الإعجاز الدلالي والبياني في الرسم العثماني

دكتور
حمدي الشيخ

الناشر المعارف بالإسكندرية
جلال حزي وشركاه

الإعجاز الدلالي والبياني

في الرسم العثماني

الدكتور

حمدي الشيخ

١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ م

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه

الناشر : منشأة المعارف ، جلال حزي وشركاه

44 شارع سعد زغلول – محطة الرمل – الإسكندرية – ت/ف 4853055/4873303 الإسكندرية
Email :monchaa@maktoob.com

اسم الكتاب : **الاعجاز الدلالى و البيانى فى الرسم العثمانى**

اسم المؤلف : د/ حمدى الشيخ

رقم الإيداع : **23809/2009**

الترقيم الدولى : **978-977-03-1783-1**

التجهيزات الفنية :

كتابة كمبيوتر: مكتب المؤلف

طبـــــــاعة مطبعة الجلال



مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سلك طريقهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعد

فهذه قطوف من بستان القرآن الكريم ، كقطرة من فيض الإعجاز البياني في الرسم العثماني ، وجهني إليها فضلية الشيخ أحمد مصطفي البسفي، وشوقني إلى الغوص في محيطات القرآن للبحث عن اللؤلؤ المكنون ، فكان بحثي عن وجوه البيان في إعجاز رسم القرآن الكريم .

وقد رأي الباحث أن يخوض غمار هذا البحث راجيا من الله العون والتوفيق فبدأ البحث بتعريف الرسم العثماني والوقوف على منهج الكتابة عند العرب قبل الإسلام وبيان الحكمة من كون الرسول أميا قبل الدعوة ثم معلم البشرية بفضل الله ونعمته يقول تعالى :

" وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمًا" النساء / ١١٣

ثم وقف الباحث أمام افتراءات المستشرقين حول كتاب الله تعالى والرد على ادعائهم بوجود اللحن في القرآن الكريم – أي الخطأ – ثم زاد افتراؤهم على الصحابة رضوان الله عليهم بأنهم كانوا يعلمون هذا الخطأ وتركوا تغييره

الإهــــــداء

إلى من وجهني إلى دراسة هذا الموضوع وتدبر

أسرار إعجاز القرآن الكريم والارتواء من فيض

أنواره، وعظيم أسراره، أهدي هذا الكتاب

إلى الشيخ أحمد البسفي الأول بن مصطفى

خادم الطريقة الجامعة

الباحث



al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين



الرسم في الرسائل عن الرسم العثماني للكلمات نفسها ، والاعجب من ذلك ان تجد الكلمة نفسها في القرآن الكريم يختلف رسمها لاختلاف الموقف الذي وردت في سياقه لتدل على إعجاز بياني يحتاج إلى تدبر قرآني يقول تعالى : " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ "محمد/ ٢٤

فالحق سبحانه يدعونا إلى تدبر القرآن الكريم ،للوقوف على فيض إعجازه والاهتداء بما فيه ، فعلينا إمعان النظر والتدبر حتى يهدينا الله إلى معرفة بعض أسرار إعجاز بيان القرآن الكريم .

وقد فرضت طبيعة البحث في كتاب الله تعالى الوقوف أمام قضايا متعلقة به كالوقف والابتداء ،والأحرف السبعة وعلاقاتها بالقراءات بها ، والترادف والأضداد والمشترك اللفظي وبيان الحكمة منها ووجوب معرفتها حتى يسهل على القارئ فهم كتاب الله تعالى ،وتدبر معانيه ، والاهتداء إلى بعض أسراره بمقدار إخلاص النية يكون العطاء فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم " وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا " البقرة / ٢٦٩ وهذا جهد المقل فإن أك وفقت فالخير أردت ، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني اجتهدت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه مآب .

الباحث

القاهرة في ١٢من ربيع الآخر سنة ١٤٣٠هـ

الموافق ٨ من أبريل سنة ٢٠٠٩م

لسجية العرب ، وقوله بأن القرآن الكريم رتب باصطلاح المسلمين وليس توقيفيا .

وقد وقف الباحث رادا على هذه الافتراءات مؤكدا أن هذا الكتاب السماوي هو الذي تكفل الحق بحفظه ، ولن يأتيه الباطل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يقول تعالى :" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ" الحجر/ ٩

أما عن الصحابة فكانوا مصابيح هداية مقتدين بالنبي ﷺ عاملين على جمع الأمة حول كتاب الله تعالى ،فهو دستور دينهم في الأمور الدينية والدنيوية ومنهج التشريع الذي يصلح لكل زمان ومكان ، ومن ثم بذلوا جهودهم في جمع القرآن الكريم وتوزيعه على الأمصار وفق المنهج الذي جمعه عليه النبي ﷺ واتبعه أبو بكر بعده ثم عثمان بن عفان فهو جمع توقيفي وفق الرسم الذي راجعه جبريل عليه السلام في العرضتين الأخريين في العام الأخير من حياة النبي ﷺ.

وقد رأي الباحث أن يرتب الرسم العثماني ترتيبا هجائيا ليسهل على القارئ تحديد المطلوب ثم البحث في أعماق هذا الاختيار للوقوف على بعض أسرار الإعجاز البياني في الرسم العثماني ، فلم يأت هذا من فراغ ولم يأت عبثا ، فالكاتب واحد ، والمشهد مختلف ، والرسم يصور اختلاف الرسم وفق اختلاف المعنى ، فليس هذا كما يدعون ثمرة خطأ الكاتب أو نسيانه فالقوا عد الإملائية كانت معروفة على زمن النبي ﷺ وقد كتبت رسائل النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم من الملوك في البلاد المجاورة ،ويبدو اختلاف

أولا : إعجاز رسم القرآن الكريم

الرسم لغة : الرسم لغة أي الأثر ، أي أثر الكتابة في اللفظ ، وهو تصوير الكلمة بحروف هجائية بتقدير الابتداء بها ، و الوقوف عليها ، وترسمت : أي نظرت إلى رسوم الدار .

وقال أبو تراب : سمعت عرّاما يقول : هو الرسم و الرشم للأثر ، ورسم على كذا ورشم أي كتب .

الرسم اصطلاحاً : هو الوضع الذي ارتضاه عثمان بن عفان ﷺ في كتابة كلمات القرآن وحروفه ، فالأصل في المكتوب موافقة المنطوق .

أنواع الرسم :

أ- **قياسي** : وهو تصوير اللفظ بحروف هجائية غير أسماء الحروف مع تقدير الابتداء و الوقف .

ب- **عثماني** : وهو علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي (١)

ج- **عروضي** : وهو تصوير اللفظ للحركات و السكنات ، وتحديد وزن الأبيات ونسبتها إلى بحورها .

ويهمنا في هذا الكتاب الرسم العثماني الذي حدده عثمان بن عفان ﷺ وارتضاه النبي ﷺ قبل وفاته وسار عليه المسلمون حتى اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . يقول ابن خلدون ت ٨٠٨ هـ :" ربما أضيف فن الرسم إلى فن القراءات وهى أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية " (٢) لماذا ارتبط الرسم بعثمان ﷺ ؟ لقد ارتضي النبي ﷺ هذا الرسم في عهده ، وجمع عليه القرآن في عهد عثمان بن عفان ، ووزع علي الأمصار فارتبط رسمه بهذه المصاحف

١ السيوطي : همع الهوامع . ت عبد العال مكرم ٢ / ٣٠٥
٢ تاريخ بن خلدون ١ / ٧٩١

التي بعثت إلي الأمصار وفق الرسم الذي خطه الصحابة كتبة الوحي – حين خطوا المصاحف [1]

موقف العلماء من رسم المصاحف :

ذهب فريق من العلماء إلي أن رسم المصحف توقيفي ، واستدلوا علي ذلك بأن النبي ﷺ كان له كتبة يكتبون الوحي ، وكانوا يراجعون ما كتبوا عليه ، وقد أقرهم على ذلك ، وحفظ هذا المصحف الإمام الذي تمت مراجعته أمام النبي ﷺ حتى جاء عهد عثمان بن عفان وكتبت عدة نسخ منه ووزعت على الأمصار ، وأطلق عليها الرسم العثماني نسبة إليه .

وقد نقل ابن المبارك عن شيخه الدباغ أن القرآن كان بتوقيف من النبي ﷺ وليس للصحابة شأن في هذا ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة ، بزيادة الألف ونقصانها ؛ لأسرار تهتدي إليها العقول ، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية ، وإن كان نظم القرآن معجزاً فرسمه أيضاً معجز "[2]

وذهب جمهور العلماء إلى أن الرسم العثماني ليس توقيفاً عن النبي ﷺ ولكنه اصطلاحٌ ارتضاه عثمان ﷺ وتلقته الأمة بالقبول ، فيجب التزامه والأخذ به ، ولا تجوز مخالفته .

والعلماء مجمعون على أن ترتيب الآيات في السور كان يتم بأمر من النبي ﷺ يقول السيوطي : الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك .. أما ترتيب السور في المصحف فقد اختلفوا في كونه توقيفيا عن النبي ﷺ أو اجتهادا من الصحابة ، وجمهور العلماء على الثاني ،والأحاديث الواردة عن النبي ﷺ تدل على أنه رتبها في الصلاة على نحو ما هي مرتبة الآن .[3]

---

[1] ارجع الي : غانم قدوري : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية / ١٥٧ .

[2]) أحمد بن المبارك : الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز : الحلبي /١٠١

[3]) الفوائد : العز بن عبد السلام /٢٦ ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٦٠/١ السيوطي الإتقان ١٧٣/١



ويرى الباحث أن القرآن الكريم توقيفي من رسول الله ﷺ وأنه قد كتب أمام النبي ﷺ وارتضاه وفق مراجعة القرآن الكريم مرتين في العام الأخير من حياة النبي ﷺ وقد كتب وفق القواعد الصوتية التي نطق بها القرآن وحفظ في صدور الصحابة وكتب موافقا لنطقه وسار الصحابة عليه حتى جاء عهد عثمان فنسخ المصحف في سبع مصاحف بالرسم نفسه ووزعت على الأمصار وبذلك يكون الرسم توقيفاً لا دخل للأمة في تغييره وإن خالف قواعد الكتابة المعروفة في عصر النبي ﷺ والصحابة و الماثلة في رسائل النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ولذلك كانت القواعد ثابتة و الرسم الذي وضعه النبي ﷺ وأقره سار عليه الصحابة والتزموه في المصحف فهو معجز ولو تغير لتغير القرآن مع تغير قواعد الإملاء وهذا يخالف قول الحق سبحانه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر/٩

وإن إتباع الرسم العثماني لذلك واجب علي الأمة الإسلامية وقد نقل الجعبري وغيره " إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع رسم المصحف العثماني ، وقد سئل الإمام مالك بن أنس – رحمه الله – **هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء ؟**

فقال : لا إلا على الكتبة الأولى [١] وقال البيهقي " من كتب مصحفاً ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ، ولا يخالفهم فيه ، ولا يغير مما كتبوه شيئاً فإنهم كانوا أكثر علماً ، وأصدق قلباً ، ولساناً ، وأعظم أمانة ، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم "[٢]

ويقول الزرقاني : إن رسم المصحف توقيفي لا تجوز مخالفته وذلك مذهب الجمهور ، واستدلوا بأن النبي ﷺ كان له كتاب يكتبون الوحي ، وقد كتبوا القرآن فعلاً بهذا الرسم ، وأقرهم الرسول ﷺ على كتابتهم ، ومضى عهده ﷺ و القرآن على هذه الكتبة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل ،

---

١ أبو عمر الداني : المبارك : الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز : الحلبي /١٠١
٢ أبو عمر الداني : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار : دار الفكر دمشق /٩
٣ الزركشي : البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٧٩ .

بل ورد أنه ﷺ كان يضع الدستور لكتاب الوحي في رسم القرآن وكتابته ومن ذلك قوله لمعاوية وهو من كتبة الوحي : ألق الدواة ، وحَرِّف القلم ، وانصب الباء ، وفرِّق السين ، ولا تُعوِّر الميم ،وحَسِّن الله ، ومُدَّ الرحمن ، وجوِّد الرحيم وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك" [1] وقال القاضي عياض : أجمع المسلمون على أن من نقص حرفا قاصداً لذلك أو بدله بحرف مكانه أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الإجماع ، وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا فهو كافر [2]

فوائد الرسم العثماني ومزاياه

١- يمتاز الرسم العثماني بدلالته على القراءات جميعها فكل قراءة لها نصيب من المصحف وفي الكلمات الواحدة كقوله تعالى ﴿قَالُوا إِنْ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ طه / ٦٣

رسمت بدون نقط أو إعراب فدلت على ذلك وصلحت لكل القراءات لأن موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً شرط لقبول القراءة .

٢- الدلالة على المعاني المختلفة بطريقة ظاهرة ، ومثال ذلك القطع و الوصل في أم فهي مقطوعة وسميت بذلك لقطع الكلام الأول واستئناف غيره . ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ النساء / ١٠٩ لتفيد معنى الانقطاع هنا .

وموصولة في : ﴿أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الملك /٢٢ لأنها ليست مقطوعة

٣- الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة فإن كان للكلمة قراءتان أو أكثر كتبت بصورة تحتمل القراءتين أو الأكثر كقوله تعالى :"

[1] مناهل العرفان : ج١ /٣١٧

[2] عبد الفتاح شلبي : رسم المصحف العثماني : مكتبة وهبه / ٢

وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا" فقد قرئت : عباد الرحمن ، عبد الرحمن و الرسم يحتمل القراءتين .

٤- إفادة بعض اللغات الفصيحة كلغة هذيل التي تحذف الياء نحو﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾ [١] الأنعام / ١٥٨ ، وتكون كذلك للدلالة على التعظيم كزيادة الياء في قوله تعالى :" وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ" الذاريات /٤٧ وتكون دالة على سرعة حدوث أو زوال الباطل بسرعة كما في قوله تعالى :" وَيَمْحُ اللَّهُ البَاطِلَ" الشورى /٢٤ وهى توحي بسرعة ذهاب الباطل .

ولتوافق لغة فصحى كلغة طيئ وهى لغة فصحى نحو قوله " إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ المُحْسِنِينَ " الأعراف٥٦ أو تكون للإيذان بجواز الوقف عليها بالتاء على لغة طيئ

٥- الدلالة على أصل الحركة بكتابة حرف مجانس للحركة كالواو دلالة على الضمة نحو : " الصلوة" و الزكوة"

وذلك لأن المصاحف العثمانية كانت خالية من النقط و الشكل ، ولذلك أشير إلى بعض الحركات بحروف تدل عليها مثل زيادة الياء في قوله تعالى "مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ " الأنعام ٣٤ زيدت الياء بعد الهمزة للدلالة على الكسرة ومثل زيادة الواو في قوله تعالى "سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ " الأعراف ١٤٥ زيدت الواو في "سَأُو۟رِيكُمْ" للدلالة على أن الهمزة مضمومة [٢]

٦- الدلالة على أصل الحرف نحو : الصلاة و الزكاة و الربا والحياة فأصلها الألف وكتبت بالواو ورسم الألف ياء نحو : الضحى ، يغشى ،

---

[١] حذف ياء المضارعة من غير جازم على لغة هذيل ، كقوله تعالى (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) هود /١٠٥

[٢] انظر النشر في القراءات العشر ١ /٤٥٦

التقوى فإذا كان أصلها الواو رسمت ألفا للدلالة على عدم إمالتها نحو : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ "البقرة١٥٨" وعفا ، دنا ، ودعا " نحو : " فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ "البقــرة١٨٧وقولـــه "هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ " آل عمران ٣٨

الكتابة عنـــد العرب

هل كان العرب في الجاهلية يقرؤون ويكتبون ؟

تذكر كثير من المصادر أن العرب لم يكونوا أهل قراءة وكتابة في الجاهلية ، ويذكر آخرون أن قليلا منهم كانوا يقرؤون ويكتبون ، يقول إبراهيم أنيس : إن العرب لم يكونوا أهل كتابة قراءة "[١] ويروي ابن سعد في الطبقات الكبرى أن الكتابة كانت في العرب قليلة وبهذا الرأي قال ابن فارس :"لم نزعم أن العرب كلها مدراً ووبرا قد عرفوا الكتابة كلها والحروف أجمعها " [٢]

ويقول الجاحظ في البيان و التبيين : كل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال ، ثم لا يقيده العربي على نفسه ، ولا يدرسه أحد من ولده وكانوا أميين لا يكتبون "[٣]

وتؤكد المصادر التاريخية أن العرب كانوا يعرفون الكتابة منذ دولة الحميريين في اليمن ، الذين كانت لهم "كتابة تسمى المسند ، حروفها

---

١ في اللهجات العربية ط٤ سنة ١٩٥٢ / ٣٣
٢ الصاحبي في فقه اللغة : أحمد ابن فارس ك المكتبة السلفية ط ١٩١٠ / ٨
٣ البيان والتبيين ت عبد السلام هارون : الخانجي ط ١٩٧٥ ٣ / ٢٨

منفصلة، وهو الخط الذي بلغ درجة كبيرة من الإحكام والإتقان و الجودة في دولة التبابعة "[1]

ويرى الباحث أن العرب كانت تعرف القراءة و الكتابة قبل الإسلام، ولكن كان هناك كثير منهم أميون لا يقرؤون ولا يكتبون، وكانوا يسجلون روائعهم من المعلقات وكانوا يكتبونها بماء الذهب ويعلقونها على أستار الكعبة . وقد اعتمد كثير من العرب على الحفظ ونقل الآثار محفوظة وكان منهم من يسجل الديون والعقود و المعاملات مع الآخرين من أهل البلاد الأخرى الذين يأتون إليهم للتجارة وتبادل المعاملات فيما بينهم.

وقد خاطب الحق سبحانه وتعالى العرب بما يقرؤونه ويكتبونه وبما تعارفوا عليه فقال تعالى في آية الدين " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبُۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ " البقرة ٢٨٢

فكيف يخاطب الحق سبحانه العرب بما يجهلون ؟ وكيف يطلب منهم ما يعجزون عنه ؟

فلابد أن العرب كانوا يقرءون ويكتبون، وكان فريق منهم يسجلون، ولذلك خاطبهم الحق سبحانه وتعالى بما يعرفون، وأمرهم بتسجيل الدين والإشهاد عليه ولا يكون ذلك إلا بين مَن يقرءون ويكتبون.

وقد كان للنبي ﷺ كتاب الوحي الذين كانوا يكتبون القرآن أمام النبي ﷺ ويسجلونه على العسب و اللخاف و الجلود و الحجارة، وكانوا يراجعون القرآن الكريم محفوظاً على المكتوب في عهد النبي ﷺ وامتد ذلك إلى عهد

---

[1] مقدمة ابن خلدون / ٤١٨

الخلفاء الراشدين حتى جمع عثمان بن عفان ﷺ المصاحف على رسم واحد وأرسل لكل مصر نسخة وأحرق النسخ الأخرى وبذلك جمع عثمان الأمة على مصحف واحد . و للجاحدين المنكرين معرفة العرب للقراءة والكتابة لا تقول لهم إلا اقرأوا قول الحق سبحانه وتعالى مخاطباً العرب الذين أنكروا الرسالات السماوية وطلبوا من رسلهم أن يأتوهم بكتاب يقرؤونه ، فلو كانوا لا يقرؤون أو لا يعرفون القراءة و الكتابة فكيف يطلبون من رسلهم هذا الأمر ؟

يقول تعالى " وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا " الفرقان٥

وقوله تعالى " قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا " الإسراء٩٠

وقوله تعالى " وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا" الإسراء٩٣





كتابة القرآن وجمعه

أولا: في عهد النبي ﷺ :-

كان النبي ﷺ حريصا على حفظ القرآن وتلاوته ولذلك خاطبه الحق سبحانه وتعالى : "لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ " القيامة١٦

وكذلك كان الصحابة حريصين على حفظ القرآن الكريم وتلاوته والتعبد به في صلاتهم، وكانوا يتدارسونه فيما بينهم ، يروى السيوطي ت٩١١هـ: " كان من الصحابة رضوان الله عليهم من يقرءون ويكتبون وكان منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وسعد وابن مسعود وحذيفة، وسالم، وعبد الله بن السائب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير وعائشة وحفصة وأم سلمة، وعبادة بن الصامت ،ومعاذ،ومجمع ابن جارية وفضالة بن عبيد، ومسلمة بن مخلد.[١]

وقد حرص النبي ﷺ على تسجيل الوحي لحظة نزوله فكان يحفظه ويحفظ الصحابة معه ما نزل من القرآن من خلال مدراسته والاستماع إليه في الصلاة، وكان للنبي ﷺ كتبة الوحي وكان كلما " نزل عليه شيء من القرآن أمرهم بكتابته إمعانا في تسجيله وتقييده وزيادة في التوثيق والضبط في القرآن الكريم."[٢]

---

١) الاتقان فى علوم القرآن ٧٢/١

٢) الزرقانى : مناهل العرفان ٢٤٦/١

وكان من الصحابة من يكتبون القرآن لأنفسهم ليسهل عليهم حفظه ومدراسته وكان منهم علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت وغيرهم، فلما قُبض النبي ﷺ كان القرآن كاملا محفوظا في الصدور ومكتوباً بالسطور في بيت النبي ﷺ ومرتباً وفق مراجعة جبريل عليه السلام في العرضة الأخيرة عام وفاة النبي ﷺ مصداقا لقوله تعالى :" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً " المائدة٣ روى ابن عباس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ كان "إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال : ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا و كذا.

وعن زيد بن ثابت قال: " كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع"

جمع القرآن في عهد أبي بكر:

لما جاء عهد أبي بكر،وانتشر الإسلام انتشارا واسعا وكثرت الحروب ومات كثير من حفظة القرآن الكريم في معركة اليمامة وغيرها خشي الصحابة على القرآن الكريم من الضياع بموت الحفظة فشرح الله صدر عمر بن الخطاب لجمع القرآن في مصحف واحد فأشار على الصديق بهذا الأمر حتى شرح الله صدره فأمر بكتابة القرآن الكريم في مصحف واحد .

وقد اعتمد الصحابة في كتابة مصحف الصديق أبى بكر على المكتوب في بيت النبي ﷺ ومطابقته بالمسطور في صدور حفظة القرآن الكريم إمعانا في التدقيق و احتياطا من الخطأ.

اختيار زيد بن ثابت لكتابة القرآن:

لم يقع الاختيار على زيد بن ثابت من فراغ ليقوم بأشرف مهمة في المحافظة على كتاب الله تعالى ، فقد كان مقربا من النبي ﷺ وكان من كتبة الوحي، وقد حضر العرضة الأخيرة

للقرآن الكريم وقد كان راجح العقل والفكر، نقي القلب حريصا على الصدق والأمانة في حياته ولذلك لم يتردد أبو بكر في إسناد الأمر إليه.

زيد بن ثابت كاتب الوحي :

" دخل نفر على زيد بن ثابت فقالوا : حدثنا بعض حديث رسول الله ﷺ فقال : ماذا أحدثكم ؟ كنت جار رسول الله ﷺ فكان إذا نزل الوحي عليه قال لمن عنده : ادع لي زيداً ، وليجيء باللوح والدواة أو الكتف والدواة ،ثم يقول له اكتب . . . ويملى عليه الآيات "[1]

مراجعة النبي ﷺ ما يكتب :

كان النبي ﷺ يراجع الصحابة في ما يكتبون من القرآن ، فيروى عن زيد بن ثابت أنه قال : كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملى على فإذا فرغت قال : اقرأه فأقرأه فإن كان فيه سقط أقامه "[2]

قال زيد : فعرضت عرضة واحدة فوجدتني قد أسقطت هذه الآية من الأحزاب /٢٣

" مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ "

فسألت المهاجرين والأنصار ، فلم أجدها عند أحد منهم وقد كنت أعرفها وقد كان أملاها علي رسول الله ﷺ فكرهت أن أثبتها حتى يشهد معي غيري فأصبتها عند خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي أجاز رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين " (٣)

ويروى الطبري والداني عن أبى قلابة أنه قال : حدثني أنس بن مالك قال : كنت فيمن يملى عليهم قال : فربما اختلفوا في الآية ، فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله ﷺ ولعله أن يكون غائبا أوفي بعض

---

[1]) البخاري ٢٢٧/٦
[2]) الصولى /١٦٥
[3]) ابن سعد ٣٧٨/٤

البوادي فيكتبون ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجئ أو يرسل إليه وهذه الرواية تشير إلى حرص الكتبة على ألا يكتبوا آية قد يختلف في قراءتها إلا بعد التأكد من الصيغة التي أقرها النبي ﷺ للصحابة.[1]

ذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، وبنت ذلك على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وذهبت جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين كما يقول ابن الجزرى إلى أن هذه المصاحف مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل متضمنة لها لم تترك حرفا منها.[2]

كانت قراءة أبى بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة كانوا يقرءون القراءة العامة وهي القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان زيد قد شهد العرضة الأخيرة وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده الصديق في جمعه وولاه عثمان كتبة المصاحف.[3]

منهج زيد في كتابة القرآن:

اتبع زيد منهجا رشيدا في تسجيل وكتابة آي الذكر الحكيم فكان لا يكتب آية إلا إذا حضر شاهدان حافظان وكاتب وشهدا بصدق الآية و أنهما يحفظانها من رسول الله ﷺ فزيد كان يعتمد على مصدرين موثوقين لتسجيل الآية الكريمة الأول: ما كتب أمام النبي ﷺ والثاني المحفوظ واشترط أن يشهد شاهدان من حفظة كتاب الله بأن هذه الآية سمعها الصحابة من قراءة رسول الله ﷺ بهذه الصورة، فزيد كان حافظا، ومعه القرآن مكتوب في مصحفه الخاص، وفى مصحف النبي ﷺ المحفوظ في

---

[1]) تفسير الطبرى ٢٦٢/١ المقنع /٧ الإتقان ١٧٠/١
[2]) ابن الجزرى: النشر في القراءات العشر ٣١/١، السيوطى: الإتقان ١٤١/١
[3]) الزركشى: البرهان في علوم القرآن ٢٣٧/١

بيت عائشة - ض- ويأتي الرجل بالآية وعليها شاهدان من حفظة كتاب الله حتى يقبل زيد تسجيلها في موضعها من السورة ولم يقبل شيئا دون أن يشهد شاهدان عدلان بأنه كتب بين يدي النبي ﷺ .

وعلى هذا النظام الرشيد سار زيد بن ثابت في جمع المصحف ثم وضع في بيت أبى بكر ثم في بيت عمر بعده ثم في بيت حفصة زوج النبي ﷺ حتى أخذها عثمان بن عفان ﷺ ونسخ المصحف ووزعه على الأمصار وأحرق جميع المصاحف خشية اختلاف الصحابة في القرآن الكريم.

ورغم ذلك قال المستشرقون إنه حَرّاق المصاحف، واتهموه اتهاما باطلا، والحقيقة أنه خشي الفتنة والاختلاف والصراع وضياع المسلمين بتفرقهم في القراءة فجمعهم على المصحف الإمام الذي كتب بين يدي النبي ﷺ وتمت مراجعته ونسخه في عهد أبى بكر، وأمر بإحراق مصاحف الصحابة التي كتبوها لأنفسهم حتى يجتمع أمر المسلمين، وتتحد كلمتهم .

وقد ورد في صحيح البخاري ت٢٥٦هـ أن " زيد بن ثابت قال : أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر فقال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال: إن القتل استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر: كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر: والله إن هذا خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، وقد رأيت الذي أرى عمر.

قال زيد: وقال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا أتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن واجمعه .

قال زيد : فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. [1]

---

[1]) البخاري ٦/٢٢٥، المصاحف لابن أبى داود/١٣.

وقال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت :" اقعدا على باب المسجد، فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه"[1] ولما قام الرجلان بالمهمة العظيمة المكلفان بها قام عمر بن الخطاب بعد الصلاة ونادى المسلمين :"من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأت به "[2] ودأبا على هذا العمل العظيم حتى جمع المصحف ووضع في بيت أبي بكر .

جمع القرآن في عهد عثمان:

أدى اتساع الدولة الإسلامية في عهد عثمان بن عفان ﷺ إلى اختلاف الأمصار في القراءات للقرآن الكريم، فكل قبيلة تقرأ بلغتها، وحدثت اختلافات بين الأمصار في القراءة وكان المسلمون يختلفون فيما بينهم، وكل منهم يؤكد أن قراءته صحيحة ومسندة إلى النبي ﷺ وكان سبب اختلافهم وجود صحف كتبها بعض الصحابة لأنفسهم، ولم يكن بينهم الكتاب الذي جمعه أبو بكر واحتفظ به عنده حتى وصل إلى بيت حفصة يقول الطبري ت٣١٠هـ :"لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون"[3]

ولما بلغ الاختلاف عثمان بن عفان ﷺ خطب في الناس قائلا:"أنتم عندي تختلفون، فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافا ثم أخذ يستشير أصحابه فيما يفعل"[4]

واستقر رأي الصحابة مع عثمان بن عفان على جمع المسلمين في شتى الأمصار على مصحف واحد وأمر بإحراق كل ما كتب الصحابة لأنفسهم ليضمن عدم اختلاف المسلمين في شأن القرآن بعد أن زاد اختلافهم حتى كفر بعضهم بعضا عندما اختلفوا في القراءة .

---

[1])المصاحف /١٨
[2])السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ٥٨/١
[3])السابق /٥٨
[4])موسى شاهين : اللآئ الحسان/٦١

المكلفون بجمع القرآن في عهد عثمان :

يروي ابن سعد ت٢٣٠هـ أن محمد بن سيرين قال: إن عثمان جمع اثني عشر رجلا من قريش و الأنصار ، فيهم أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت "[١] وقد عاونهما عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وغيرهم.

ثم أرسل عثمان إلى أم المؤمنين حفصة يطلب منها " الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر لتكون المصدر الأول في هذا الجمع ، فكان قصده من عمله إنما يريد أن يجمع الناس على مصحف واحد وهو مصحف أبى بكر،ويمنع الخلاف والفرقة"[٢]

وقد أرسل عثمان بن عفان إلى كل إقليم بنسخة من الكتاب حتى وصل عدد النسخ سبع نسخ وزعت على الأمصار ،ولما اطمأن عثمان إلى وصول المصاحف إلى الأقاليم ،"أمر بما سوى ذلك من القراءة في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق"[٣]

إن عثمان ﷺ لم يحرق المصحف الإمام الذي كتب في عهد أبى بكر وهو المنقول عن المكتوب بين يدي النبي ﷺ ولكنه أحرق مصاحف الصحابة التي كتبوها لأنفسهم لمراجعتها، وقد وضع كل منهم على حواشيها تفسيرات وتعليقات لا يستطيع من لم يحفظ كتاب الله تعالى فصلها عن المكتوب من نص المصحف ، وربما كان ذلك هو دافع عثمان ﷺ لكي يجمع المسلمين على كتاب واحد هو المكتوب أمام النبي ﷺ و الذي نسخ منه أبو بكر مصحفه فاعتمد عليه عثمان بن عفان في كتابة نسخ المصحف .

وأعاد عثمان ﷺ مصحف أبى بكر إلى حفصة وفاءً بوعده لكي يظل هذا الكتاب مرجعاً عند الاختلاف ، لأنه المصدر الوحيد للقرآن الكريم

---

١) الطبقات الكبرى ٣/٥٠٢

٢) الشنقيطي : الكلمات الحسان/٥١

٣)الداني : المقنع /٦

الذي سجل فيه القرآن بلا زيادة أو نقصان وظل هذا المصحف عند حفصة حتى وفاتها فأمر مروان بن الحكم ت٦٥هـ أمير المؤمنين بالعزيمة إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب ليرسلن إليه تلك الصحف فأرسل بها إليه فغسلت ثم شققت ثم أحرقت، وقال مروان مدافعا عن وجهة نظره في إحراقها :"إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف الإمام ، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب ، أو أن يقول : إنه قد كان شيء منها لم يكتب"[١]

وهكذا حفظ القرآن في المصحف وفى الصدور وسيظل محفوظا إلى يوم القيامة، وهذا الإعجاز دعا كثيراً من المستشرقين إلى الاعتراف بأنه الكتاب السماوي الوحيد الذي لم تنله يد التغيير يقول :موير: إن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد إلى يد، حتى وصل إلينا بدون أي تحريف.[٢]

سمات مصحف عثمان :

يجمع مصحف عثمان ﷺ المزايا والسمات التالية:

١- الاعتماد على ما ثبت بالتواتر عن النبي ﷺ ومطابقته بالمكتوب والمحفوظ في عهد النبي ﷺ .

٢- ترتيب القرآن إلى سور وفق الترتيب المعروف اليوم وهو توقيفي عن النبي ﷺ وفق العرض القرآني عام الوفاة.

٣- تجريد المصاحف من كل ما خطه الصحابة لأنفسهم على سبيل التفسير والشرح لبعض الآيات الكريمة.

٤- اشتماله على جميع القراءات الصحيحة عن النبي ﷺ وفق الأحرف التي نزل بها القرآن الكريم ،فإذا كان في الكلمة أكثر من قراءة رسمت بطريقة تحتمل القراءتين معا.

[١])ابن أبي داود:المصاحف/٣٢
[٢])محمد الطاهر الكروى : تاريخ القرآن/٦٩



اختلاف الرسم العثماني عن خط رسائل الرسول ﷺ

يجب أن يعي كل ذي عقل راجح أن الخط العثماني خط توقيفي على كتاب الله تعالى يصون له إعجازه ، ويجعله دائم التجدد بالعطاء الرباني والفيض الإلهي على كل من تدبره لأنه سيظل معجزة خالدة باقية.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الرسائل التي كتبت أمام النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر و إلى أرجاء الأرض لنشر الإسلام كتبت بخط يختلف عن الرسم العثماني رغم تزامنها ، وهذا لا يأتي من فراغ ولكن لعلة ستظل تتدفق بالإيحاء والإعجاز على مر العصور.

اختلاف الخط في رسالة هرقل عن الرسم العثماني:

إذا أمعنا النظر في رسالة النبي ﷺ إلى هرقل نرى اختلافا كبيرا في الرسم الإملائي للرسالة والرسم العثماني للكلمات نفسها في القرآن الكريم، وهذا لابد أن يكون وراءه سر يجب تأمله ومعرفة حقيقته.

فكلمه "سلام" رسمت هكذا في الرسالة وهى في الرسم العثماني بلا ألف في كل المواضع التي وردت فيها حيث وردت ٤٢ مرة نحو:"

سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ"القدر/٥

وكذلك كلمة الإسلام كتبت في الرسائل بالرسم الإملائي وفي المصحف رسمت بلا ألف ٨ مرات نحو:

"إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ " آل عمران /١٩

وفى رسالة النبي ﷺ إلى الحبشة للنجاشي جاءت عبارة :إن عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول "وذكرت كلمة ألقاها بالرسم العثماني ووردت في القرآن الكريم بدون ألف في قوله تعالى:

"إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ " النساء/١٧١

ووردت كلمة "الكافرين " بالألف في رسالة النبي ﷺ إلى ابني الجلند، ووردت في الرسم العثماني ٨٤ مرة بدون ألف وإذا نظرنا في المصحف نفسه نرى أن أسماء السور كتبت بالرسم الإملائي وليس العثماني وإذا تأملنا الكلمة نفسها نجدها وردت في صورتين :الأولى داخل الآيات بالرسم العثماني والثانية بالخط الإملائي في أسماء السور نحو:الصافات فهي في الرسم العثماني.

" وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا " الصافات١ ، وكذلك الذاريات ، و الحجرات و المنافقون و الطلاق و القيامة والانسان وغيرها فقد وردت هكذا " " وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا " الذاريات / ١ ،" إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ " المنافقون ١ "ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ " البقرة ٢٢٩

فلابد أن هذا الاختلاف له حكم عظيمة سوف نتناولها في مبحث لاحق إن شاء الله تعالى فنسأل الله العون و التوفيق و السداد

كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس

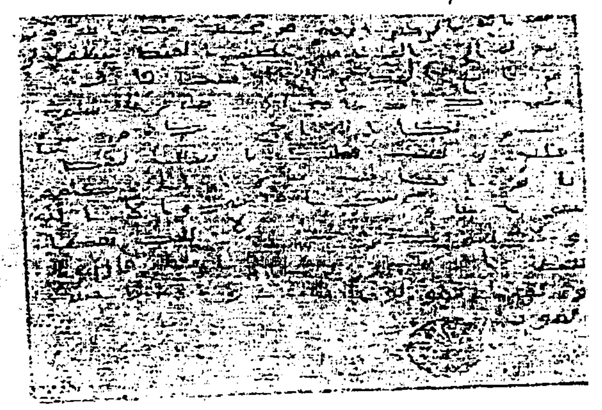
بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ور
سوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على
من اتبع الهدى * اما بعد فإني
ادعوك بدعاية الإسلام اسلم
تسلم يؤتك الله اجرك مرتين
فإن تو ليت فعليك إثم كل القبط

يا اهل الكتاب تعالوا إلى كلمة
سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد إلا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا أربابا من دون الله فإن
تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون

محمد رسول الله

<u>وهذه صور بعض رسائل النبي صلى الله عليه وسلم:</u>

أرسل النبى – صلى الله عليه وسلم – كتابه إلى المقوقس ، عظيم القبط في مصر . مع حاطب بن أبى بلتعة ، سنة ستة من الهجرة . وزعم بعض المستشرقين أنهم وجدوا النسخة الأصلية للكتاب فى الصعيد [1] وصورتها :



[1]) راجع مجلة الهلال . سنة ١٣ ص ١٠٣ و ١٦٠

ونصها :-

١- بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله
٢- ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على
٣- من اتبع الهدى أما بعد فإني
٤- أدعوك بدعاية الإسلام أسلم
٥- تسلم يؤتك الله أجرك مرتين
٦- فإن توليت فعليك إثم كل القبط
٧- يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة
٨- سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله
٩- ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا
١٠- بعضا أربابا من دون الله فإن
١١- تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون



وأرسل الثانية إلى المنذر بن ساوي العبدي صاحب البحرين ، حملها إليه العلاء ابن الحضرمي ، وكتبت إليه ردا على رسالة منه إلى الرسول عندما دعاه إلى الإسلام وصورتها :

ونصها :

١- بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى
٢- المنذر بن ساوي سلام عليك فإني أحمد الله
٣- إليك الذي لا إله غيره ، وأشهد أن لا إله إلا الله
٤- وأن محمداً نبيه ورسوله أما بعد فإني أذكرك
٥- الله عز وجل فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه وأنه من يطع
٦- رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن ينصح لهم فقد نصح لي
٧- وإن رسلي قد أثنوا عليك خيراً وإني قد شفعتك في
٨- قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل
٩- الذنوب فاقبل منهم وإنك مهما تُصلح فلن نعزلك عن عملك ومن
١٠- أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية

أسباب اختلاف القراءة فيما يحتمله خط المصحف

قرأ الصحابة القرآن الكريم بما تلقوه من النبي ﷺ وعلموا قومهم ما تعلموه من النبي ﷺ وكان الصحابة لا ينكرون قراءة بعضهم بعضا ،وإن كانت مخالفة لما تلقاه الصحابي من رسول الله ﷺ لأن النبي ﷺ قال :
"نزل القرآن على سبعة أحرف كل شاف كاف"

فلما توفى النبي ﷺ وتفرق الصحابة في الأمصار، واستمعوا قراءات مخالفة لما تلقوه من رسول الله ﷺ فأنكر بعض الناس قراءة بعض، واختلفوا فيما بينهم، يقول مكي بن أبى طالب:فان سأل سائل :ما السبب الذي أوجب أن تختلف القراءة فيما يحتمل خط المصحف ، فقرؤوا بألفاظ مختلفة في السمع والمعنى واحد، نحو جُذوة وجِذوة وجَذوَة [1]

وهو يشير إلى قوله تعالى:" لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ "القصص٢٩. ويرجع سبب الاختلاف إلى القراءة قبل ضبط المصحف، فالشكل يحتمل القراءات الثلاثة وكلمة جذوة المختلف فيها هي عود تؤخذ فيه النار ويقال :جَذوة وجُذوة وهى صحيحة لغويا. وفى حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وهو حديث مشهور حيث احتكما إلى النبي ﷺ في القراءة حول آية كريمة اختلف في قراءتها،فأخذ بتلابيه وقاده إلى النبي ﷺ "فاستقرأ كل واحد منها فقال له :أصبت – ثم قال :إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا بما شئتم"

شروط قبول القراءة :

يشترط في القراءة ثلاثة أمور:

١- أن تنقل عن الثقات حتى تتصل بسندها إلى سول الله ﷺ
٢- أن تكون موافقة لخط المصحف العثماني ولو بوجه.
٣- أن تكون موافقة للغة العرب التي نزل القرآن موافقاً لها

[1]) مكى بن أبى طالب : الإبانة عن معاني القراءات : نيضة مصر /١٤



نزول القرآن على سبعة أحرف

معنى الحرف:

الحرف هو الوجه يقول تعالى

:"وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ" الحج/١١

ويقول الراغب الأصفهاني : حرف الشيء طرفه، وجمعه أحرف حروف، يقال :حرف السيف ،وحرف السفينة، وحرف الجبل:وحروف الهجاء :أطراف الكلمة .[١]

معنى نزول القرآن على سبعة أحرف:

أي سبع لغات من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه،وإن جاء على سبعة أو عشرة أو أكثر،ولكن المعنى أن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن"[٢]

ويقول ابن سيدة :" والحرف القراءة التي تقرأ على أوجه، وما جاء في الحديث من قوله عليه السلام :"نزل القرآن على سبع أحرف كلها شاف كاف أراد بالحرف اللغة، قال أبو عبيدة وأبو العباس [٣] : نزل القرآن على سبع لغات من لغات العرب، قال:" ولكن يقول:هذه اللغات متفرقة في القرآن ، فبعضه بلغة قريش ،وبعضه بلغة أهل اليمن و هوازن،وبعضه بلغة هذيل وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحد"[٤]

ومعنى ذلك أنه ليس يشترط أن تقرأ كل كلمة في القرآن على سبعة أوجه ، ولكن اللغات السبعة متفرقة في القرآن الكريم كاملا.

---

١)مفردات القرآن : مادة : حرف

٢)مناع القطان : نزول القرآن على سبعة أحرف : مكتبة دهبه ط ١٩٩١/٣٠

٣) محمد بن يزيد الأزوى ، وأبو العباس "المبرد" ت ٢٨٦هـ

٤)نزول القرآن على سبعة أحرف /٣١

أوجه الاختلاف في الأحرف السبعة:

والكلام لا يخرج عن سبعه أحرف في الاختلاف:

١- اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث.

٢- اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر.

٣- اختلاف وجوه الإعراب

٤- الاختلاف بالنقص والزيادة

٥- " بالتقديم والتأخير

٦- الاختلاف بالإبدال

٧- اختلاف اللهجات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك.[1]

الأحرف السبعة اصطلاحا:

اتفق العلماء على نزول القرآن الكريم على سبعة أوجه واستدلوا بحديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :" أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"[2]

وعن أبى بن كعب قال :كنت في المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ،فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ،ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فأمرها رسول الله ﷺ فقرأ فحسن النبي ﷺ شأنهما فقال لي : يا أبى أرسل إلى أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه :أن هون على أمتي ، فرد إلى الثانية :اقرأه على حرفين ، فرددت إليه أن هون على أمتي ،فرد إلى الثالثة اقرأه على سبعة أحرف.[3]

---

[1])الزرقانى : مناهل العرفان ١٣٦/١

[2]) أخرجه البخارى : كتاب الفضائل فضائل القرآن ١٠٠/٦

[3]) " مسلم : كتاب صلاة المسافرين ٥٦١/١

حقيقة الأحرف السبعة: انقسم العلماء فريقين في تحديد المقصود بالأحرف السبعة :الفريق الأول يرى أصحابة أن المراد بالسبعة حقيقة العدد سبعة، وقالوا في تحديد مفهوم الأحرف السبعة أنها لغات أو لهجات نزل بها القرآن وكثرت في القرآن عن غيرها من اللهجات الأخرى فمن اللهجات التي كثر ورودها :قريش وهذيل وثقيف وهوازن وكنانة وتميم واليمن.

والفريق الثاني يرى أن الأحرف السبعة هي الأوجه اللفظية التى نزل بها القرآن واختلفوا في تعيينها ومنها الاختلاف في الإعراب ،والاختلاف في صورة الكلمة نحو ننشزها وننشرها أو طلع وطلح ، أو الاختلاف بالتقديم والتأخير أو الزيادة والنقصان.

هل الأحرف السبعة هي القراءات السبعة؟

القرآن الكريم نزل على النبي ﷺوقرأه على الصحابة ،وحفظوه في صدورهم وكتب عند رسول الله ﷺ حتى وفاة النبي ﷺ فجمعه أبو بكر في مصحف مرتب على الطريقة التي جمعه عليها رسول الله ﷺ ثم جمع في عهد عثمان بن عفان ﷺ نسخا للمصحف الإمام ووزع على الأمصار فكان القرآن الكريم على هذا الرسم يحتمل قراءات مختلفة،ولم يكن المصحف معجما أي منقوط الحروف ولا مشكولا حتى اختلف الأعراب مع غيرهم من أهل الحضر في القراءة، وبدأ اللحن يظهر في اللغة فأمر عمر بن الخطاب أبا الأسود الدؤلى بأن يضبط القرآن الكريم بالشكل وقال له : انح هذا النحو حتى ضبط المصحف ليمنع اللسان من الخطأ أما القراءات فقد ظهرت فيما بعد وفاة النبي ﷺ فليس لها علاقة بالأوجه السبعة وإن كانت تبدو في وجوه الاختلاف في بنية الكلمة بالتشديد والفك والضبط والزيادة والنقصان وغيرها .

قال أبو شامة : وقد ظن جماعة ممن لا خبرة لهم بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة هي التي عبر عنها النبي ﷺ

بقوله :أنزل القرآن على سبعة أحرف فقراءة كل واحد من هؤلاء على حرف من تلك الأحرف ولقد أخطأ من نسب إلى ابن مجاهد أنه قال ذلك.[1]

آراء العلماء في صور الأحرف السبعة.

١- تبديل الأدوات :

فمن هذه الاختلافات تبديل الأدوات كقوله تعالى :" فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الحَقِّ المُبِين " النمل / ٧٩

وقوله تعالى:"وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً " النساء /٨١

وقوله تعالى :" وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا "الشمس/١٥

٢- الإفراد والجمع:

ومنها الإفراد والجمع كقوله تعالى :"فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ " المائدة /٦٧

فتقرأ رسالته أو رسالاته

وقوله تعالى :"كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ" الأنبياء/١٠٤

فتقرأ الكتب أو الكتاب

٣- التذكير والتأنيث:

ومنها التذكير والتأنيث كقوله تعالى :" وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ " البقرة /٤٨

فتقرأ"يقبل أو تقبل"

وقوله تعالى :" توفاه رسلنا " الأنعام /١٦١ فتقرأ" توفته أو توفاه"

---

[1] المرشد الوجيز/١٤٦ ، ابن مجاهد : صاحب السبعة في القراءات تحقيق شوقي ضيف وقد نشرته دار المعارف بمصر.

٤- **الاستفهام والخبر:**

ومنها الانتقال بين الخبر والإنشاء أو الاستفهام والإخبار ويترتب على ذلك اختلاف نغمة القراءة مما ينشأ عنه اختلاف المعنى كقوله تعالى :" ءَاۨعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ " فصلت /٤٤ فتقرأ بالاستفهام وبالخبر أيضا

وقوله تعالى :" أَءِنَّا لَمُخْرَجُونَ " النمل /٦٧ تقرأ بالاستفهام أإنا لمخرجون ؟ وبالإخبار أيضا واختلاف النطق بالتنغيم يظهر اختلاف المعنى بين الاثنين .

٥- **التشديد والتخفيف :**

ومن ذلك أيضا : التشديد والتخفيف حيث تقرأ الكلمة مشددة مرة ومخففة مرة أخرى فيختلف المعنى فى الأمرين لأن اختلاف المبنى ينشأ عنه اختلاف المعنى كقوله تعالى :" بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ " البقرة/١٠ وتقرأ بالتخفيف أيضا يكذبون .

٦- **التقديم والتأخير:**

ومن ذلك أيضا التقديم والتأخير كقوله تعالى :" وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ " الأنعام /١٣٧

فتقرأ أيضا " قتل أولادهم شركائهم "

٧- **النفي والنهى :**

ومنها أيضا النفي والنهى أو التبادل بين النفي والنهى كقوله تعالى :"

وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ " البقرة/١١٩ تقرأ بالنهي "لا تسأل" وبالنفي "لَا تُسْـَٔلُ " وكذلك " وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا " الكهف /٢٦فتقرأ :لا تشرك بالجزم بعد لا الناهية، وبالنفي لا تشرك بعد لا النافية فيكون الفعل مرفوعا.

٨- **الأمر والخبر :**

ومنها أيضا الانتقال بين فعل الأمر أو صيغة الأمر وصيغة الإخبار كقوله تعالى :" وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى " البقرة /١٢٥ فتقرأ بفعل الأمر "ٱتَّخِذُوا" وبالفعل الماضي "اتخذوا" أي بكسر الخاء على الأمر أو فتحها على الإخبار.

٩- **اختلاف حركة الإعراب :**

وينشأ عن اختلاف حركة الإعراب اختلاف المعنى كقوله تعالى :" وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ " المائدة /٦ بالجر والنصب، فتكون بالنصب معطوفة على المغسول وبالجر معطوفة على الممسوح فينشأ عنها الحكم بجواز المسح على الرجلين أو الخفين.

١٠- **الإتباع وتركه:**

ومن ذلك الاختلاف الإتباع بضم النون والدال والتاء لالتقاء الساكنين إتباعا بضم ما بعدهن وكسرهن للساكنين أيضا من غير إتباع كقوله تعالى"وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ " الأنعام /١٠ فتقرأ لقد بالكسر أو الضم .

١١-**اختلاف اللغات :** ينشأ اختلاف النطق لاختلاف اللغات نحو

"وَجِبْرِيلَ "البقرة ٩٨ وتقرأ بفتح الجيم أيضا "جبريل "بفتح

الجيم والراء مع الهمز،وكذلك "مِيكَىٰلَ" البقرة /٩٨ فتقرأ

"ميكائل" بالهمز من غير ياء وبالهمز وبالياء .

١٢-**الإظهار والإدغام والمد:**

ومنها التصرف في اللغات بالإظهار والإدغام والمد والقصر والإمالة والإشمام والروم عند الوقف على أواخر الكلم والسكوت على الساكن قبل الهمز كقوله تعالى :" وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ "طه/٩

حيث تقرأ بالفتح والإمالة في "أتى" و"موسى"

وكذلك قوله تعالى :" بَلَىٰ قَٰدِرِينَ "القيامة/٤

حيث تقرأ بالفتح والإمالة في"بلى"

ويرى ابن قتيبة أن المراد بالأحرف السبعة[١] الأوجه التي يقع بها التغاير بين الكلمات كتغير الحركة أو الفعل أو اللفظ أو إبدال حرف أو زيادة أو نقصان أو بإبدال كلمة ويشير إلى ذلك بتقديم أمثلة على ما يقول مثل :

١- **ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته**

ويضرب له مثالا بقوله :" لا يضار" بالفتح والضم وهو يشير إلى كقوله تعالى:"وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ " البقرة /٢٨٢

٢- **ما يتغير بالفعل :**

ويكون بالفظ الطلب أو الدعاء والإخبار ويستشهد بقوله تعالى :"فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا"سبأ/٩ فتقرأ بفعل الأمر الدعائي باعد أي نتمنى

---

[١] تأديل مشكل القرآن : ابن قتيبة

أن تباعد أو تدعوك أن تباعد كما تقرأ بالفعل الماضي على سبيل الإخبار.

٣- **تغير اللفظ :**

ومن شواهد تغير اللفظ ننشزها أو ننشرها في قوله تعالى :

"وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ " البقرة/٢٥٩

٤- **التغير بالإبدال لقرب المخرج**: كقوله تعالى " وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ " الواقعة / ٢٩

تقرأ :طلع وطلح بالحاء أو العين

فينتج عن اختلاف اللفظ لفظ آخر يتحول معه المعنى إلى معنى جديد كقوله تعالى :"مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ "و"مالك"والسراط ، الصراط ،والزراط ، وغيرها وهى أوجه يحتملها الرسم العثماني للكلمة كقوله تعالى :

"وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ "المؤمنون/٨

فتقرأ :لأماناتهم بالجمع ولأمانتهم بالأفراد، والرسم العثماني يحتمل ذلك وكقوله تعالى:" فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا " سبأ/١٩ قرئ بنصب لفظ ربَّنا على أنه منادى،وباعد فعل أمر غرضه الدعاء، وقرئ ربُّنا بَعَّد برفع "رب" على الابتداء،وبعد فعل ماض.

يقول أبو العباس المقرئ [1] في شرح الهداية :أصح ما عليه لحذاق من النظر في معنى ذلك إنما نحن عليه في وقتنا هذا من هذه القراءات هو بعض الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم

[1]) احمد بن عمار المقرئ ،مفسر نحوى من أهل المهدية بتونس ت ٤٤٠ هـ

،وتفسير ذلك أن الحروف السبعة التي أخبر النبي ﷺ أن القرآن نزل عليها تجرى على ضربين : أحدهما: زيادة كلمة ونقص أخرى ،وإبدال كلمة فكان أخرى ،وتقديم كلمة على أخرى ،وذلك نحو ما روى بعضهم :"ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج.[1]

ويرى الباحث أن حمله " في مواسم الحج" من تفسير أصحاب المصاحف الخاصة التي كتبت في عهد النبي ﷺ وقد أحرقها عثمان بن عفان وجمع الناس على المصحف الإمام الذي تكفل الحق بحفظ القرآن به فقال :إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ " الحجر / ٩

ولذلك لا يجوز لأي إنسان أن يضيف حرفا واحدا إليه أو ينتقص منه حركة.

والضرب الثاني :ما اختلف القراء فيه من إظهار وإدغام وروم وإشمام وقصر ومد، وتخفيف وشد وإبدال حركة بأخرى، وياء بتاء وواو بفاء وما أشبه ذلك من الاختلاف المتقارب، وهذا الضرب هو المستعمل في زماننا هذا وهو الذي عليه خط المصاحف، فثبت بهذا أن هذا القراءات التي تقرأها هي بعض من الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن، استعملت لموافقتها المصحف الذي اجتمعت عليه الأمة وترك سواها من الحروف السبعة لمخالفته خط المصحف.[2]

اختلاف الأوجه السبعة عند ابن الجزرى[3]

يقسم ابن الجزرى الاختلاف في الأوجه السبعة من خلال تقسيمه القراءات إلى سبعة أوجه منها:

١- **في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو**" البخل" بأربعة أوجه ويحسب بوجهين .

---

[1]) سليمان معرفى : فى علوم القرآن : مجلس النشر الكويت ط ٢٠٠٣/٢٣٤
[2]) السابق/٢٣٤
[3])النشر فى القراءات العشر/٢٣

فتقرأ البَخَل: البخل أو البُخْل بضم الباء وسكون الخاء أو بفتح الباء والخاء بخلا وبخلابضم الباء وفتحها وهى صحيحة في اللغة.

٢- **التغير في المعنى فقط نحو**:" فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ" البقرة/٣٧ برفع "ءَادَم" ونصب الكلمات أو العكس فيختلف معها المعنى.

٣- **وتبادل الحروف كالصاد والسين فى بصطة - بسطة"والصراط والسراط.**

وقوله تعالى :" وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ " البقرة/٢٤٧

وقوله تعالى:" ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ "الفاتحة/٥

٤- **التقديم والتأخير نحو:**

" فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ " التوبة/١١١ بفتح ياء المضارعة مع بناء الفعل للمجهول فى إحدى الكلمتين" وبضمها مع بناء الفعل للمفعول في الكلمة الأخرى.

٥- **الزيادة والنقصان نحو**:" ووصى،أوأوصى في قوله تعالى" وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ "البقرة /١٣٢

الحكمة من إنزال الأحرف السبعة:

تبدو الحكمة من إنزال القرآن على سبعة أحرف التخفيف على الأمة الإسلامية وتيسير تلاوة كتاب الله تعالى يقول ابن قتيبة :" فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه ﷺأ ن يقرئ كل أمة بلغتهم - أي كل قبيلة - وما جرت به عادتهم، فالهذلي يقرأ :" عتى عين"يريد"حتى حين"ولأسدى يقرأ "يعلمون ونعلم وتسود وجوه وألم إعهد"بكسر حروف المضارعة فى ذلك كله، والتميمي يهمز،والقرشي لا يهمز

والآخر يقرأ: "قيل لهم" وغيض الماء" بإشمام الضم مع الكسر و"بضاعتنا ردت إلينا" بإشمام الكسر مع الضم و"مالك لا تأمنا" بإشمام الضم مع الإدغام.([1])

ويقول أيضا: "ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا ويافعا وكهلا لا شتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولا يمكن إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان وقطع للعادة فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا في اللغات، ومتصرفا في الحركات، كتيسير عليهم في الدين.([2])

هل الأحرف السبعة موجودة بالمصحف العثماني ؟

الجمهور من السلف والخلف يرون أن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة المعرضة الأخيرة التي عرضها جبريل على النبي ﷺ ويرى ابن جرير الطبري وأبو جعفر الطحاوي وغيرهما أن المصاحف العثمانية لا تشتمل إلا على حرف واحد من الحروف السبعة، ويرون أن هذه الحروف السبعة كانت في صدر الإسلام أيام الرسول ﷺ وخلافة أبي بكر وعمر، وصدر من خلافة عثمان، ثم رأت الأمة بقيادة عثمان أن تقتصر على حرف واحد من السبعة جمعا لكلمة المسلمين، فأخذت به وأهملت كل ما عداه من الأحرف الستة.([3])

ويرى الباحث أن الأحرف السبعة أو الوجوه السبعة موجودة في كتاب الله تعالى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأن عثمان بن عفان قد رسم المصحف ووزعه على الأمصار وفق الرسم الذي خطه كتاب المصحف أمام النبي ﷺ وهو الرسم الموافق للعرضة الأخيرة للقرآن الكريم وقد وصل الرسم إلى عثمان ﷺ فأمر بنسخه كما هو وقد قام

---

[1]) تأويل مشكل القرآن/٣٧-٣٨
[2]) السابق/٣٩
[3]) الزرقاني: مناهل العرفان ١/٤٦

بهذا العمل زيد بن ثابت كاتب الوحي في عهد الرسول ﷺ مع فريق من الصحابة يتبعون أمره في هذا العمل العظيم .

فإذا نظرنا في الرسم العثماني الموجود في متناول الجميع ولا يخلو منه بيت مسلم نرى أن الرسم يحتمل هذه الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن الكريم ، وأن الاختلاف يكون اختلافا بسيطا يهدف إلى التيسير وإن كان المعنى يتغير معه تغيرا دقيقا ليناسب هذا التغير ولا يخرجه عن جهته إلى جهة محرمة أو مكروهة أو غير ذلك.

ولننظر في أمور الاختلاف لنرى كيف يتسع الرسم لذكر الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم ،**ومن شواهد ذلك :**

١- اختلاف وجوه الإعراب :

كقوله تعالى :" وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ " البقرة/٢٨٢

بفتح الراء وضمها يقول الأزهري: قوله عز وجل " ولا يضار كاتب ولا شهيد" له وجهان : أحدهما لا يضار فيدعى إلى أن يكتب وهو مشغول ، والآخر أن معناه : لا يضار الكاتب أي لا يكتب إلا بالحق ، ولا يشهد الشاهد إلا بالحق، ويستوي اللفظان في الإدغام ، وكذلك قوله :" لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا" البقرة /٢٣٣ .

يجوز أن يكون لا تضار على تفاعل وهو أن ينزع الزوج ولدها منها ،فيدفعه إلى مرضعة أخرى ، ويجوز أن يكون قوله :"لا تضار" معناه : لا تضار الأم ولأب فلا ترضعة .[1]

٢- الاختلاف بالتقديم والتأخير:

ومثال ذلك قوله تعالى :" فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا " التوبة /١١١

قرئ الفعل بالبناء للفاعل في الأول ، وللمفعول في الثاني وقرئ بالعكس ورسم المصحف لا يتغير بل يتغير الشكل في يقتلون .

[1]) لسان العرب مادة : ضرر

٣- الاختلاف بسبب تباين اللهجات فيوافق الرسم موافقة تامة نحو :
" وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ" طه /٩ فإنها رسمت هكذا بياء في الفعل بعد التاء ، وبقلب ألف موسى ياء من غير شكل ولا إعجام .

٤- اختلاف الكلمة بالإفراد والجمع :

كقوله تعالى :" وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ " المؤمنون /٨

فتقرأ "لأماناتهم ولإمانتهم بالجمع والإفراد ، والرسم يوافق القراءتين

٥- **اختلاف تصريف الأفعال :**

كقوله تعالى :" يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ " الأعراف /١٣٨

تقرأ بكسر الكاف وضمها في الفعل "يَعْكُفُون" والرسم يوافق القراءتين ويختلف الشكل لأن المصحف لم يكن معجما ولا مشكولا.

القراءات سنة متبعة:

إن القراءة سنة متبعة لا تعتمد على موافقة الرسم أو موافقة اللغة العربية ولو بوجه فإننا نرى كلمات كثيرة في القرآن الكريم توافق العربية والرسم ولا تقرأ إلا بوجه واحد منقول عن النبي ﷺ فكلمة " خطف " في اللغة نقول : خَطَفَ يَخْطَفُ ،وخَطِفَ يَخْطِفُ ولكن القراء لم يقرءوا إلا بفتح الطاء " يخطف " فلو كانت القراءة بما يحتمله رسم المصحف لقرؤوها بالوجهين فرسم المصحف يحتمل ذلك ، ولكن القراءة سنة متبعة ولم ترد يخطِف بكسر الخاء في السنة المتبعة ولذلك لم يقرءوا بها .
وكذلك يجوز في " الرضَاعة " فتح الراء وكسرها ولم نجدها عند القراء إلا مفتوحة رغم أنها صحيحة لغويا والرسم يحتملها ولكن القراءة سنة متبعة فيجب الالتزام بها وفي هذا رد على افتراء جولد تسيهر في قوله : إن إغفال الحركات في الخط العربي كان سببا في الأوجه المختلفة للقراءات .

يقول ابن عطية أجمع القراء على ضم الميم من كلمة " مُكْث " في قو

تعالى :" وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا" الإسراء/١٠٦

واللغة تجوز في الميم الضم والكسر والفتح ،ولم يقرأ واحد من القراء الأربعة عشر إلا بضم الميم "مُكْث" والرسم يحتمل القراءات الثلاثة

واللغة كذلك تجيزها ولكن القراءة سنة متبعة وليست متبدعة .

ولو كان الأمر راجعا إلى رسم المصحف لصحت كل قراءة يحتملها الرسم ما دامت موافقة لوجه من وجوه العربية ، ولكن الأمر جرى على إتباع ما ورد عن النبي ﷺ فلا مجال للافتراء عليه ﷺ . ولو قرأ قارئ قوله تعالى :" إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ " طه/٦٩

وقرأ كلمة "كيد" بالنصب على أنها مفعول به للفعل " صنع " لجاز ذلك والرسم يحتملها ، ولكننا لم نرى قارئا يقرأها إلا مرفوعه وفي ذلك دليل على أن القراءة سنة متبعة وليست وفق احتمالات الرسم ولا وفق موافقتها اللغة العربية ولو بوجه .

يقول الأصمعي : ما تقول في قول الله عز وجل :" إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ " القمر ٤٩

قال المازني : سيبويه يذهب إلى أن الرفع فيه أقوى من النصب في العربية لاشتغال الفعل بالمضمر وأنه ليس هاهنا شيء هو بالفعل أولى ، ولكن أبت عامة القراء إلا النصب ، فنحن نقرؤها لذلك إتباعا ، لأن القراءة سنة "[1]

إذن فالقراءات سنة متبعة منقولة عن النبي ﷺ لا يصح الخروج عليها أو الابتداع فيها حتى لو وافقت العربية ورسم المصحف طالما لم يأت لها سند عن النبي ﷺ.

[1]) أخبار الزجاجي /٣٦

ضبط المصحف

مفهوم الضبط :

الضبط لغة : بلوغ الغاية في حفظ الأشياء ، وضبط الكتاب أحكم حفظه بما يزيل عنه الإشكال .

الضبط اصطلاحا : علامات مخصوصة تلحق الحرف للدلالة على حركة مخصوصة أو سكون أو مد أو تنوين أو شد .. الخ

وهو بمعنى الشكل أي إزالة الإشكال والالتباس

نقط المصحف :

نقط المصحف :وضع علامات دالة على ما يعرض للحرف من حركات

وينقسم قسمين :

أ – **نقط إعراب** : وهووضع نقاط تدل على ما يعرض للحرف من حركات

ب – " إعجام: وهي نقاط توضع فوق الحرف أو تحته لتميزه عن غيره كالياء والتاء والنون والظاء والثاء .

متى بدأ نقط المصحف ؟

كانت المصاحف غير منقوطة ولا مشكولة ، ورغم ذلك كان المسلمون لا يجدون صعوبة في قراءتها بغير نقط أو وضع علامات الشكل ، لأنهم كانوا يتلقون القراءة عن النبي ﷺ ويحفظونها شفاهة ،وكانت سليقتهم صحيحة ،وفطرتهم نقية فلم يحتاجوا إلى وضع نقاط أو شكل ولكن عندما اختلط العرب بالعجم ، وحدث الخلط واللحن في اللسان العربي بدت الحاجة ماسة إلى شكل المصحف وإعجام الفروق حتى لا يحدث اللحن والخطأ في قراءة القرآن الكريم .

أسباب النقط والإعجام :

روى أبو عمر الداني ت ٤٤٤ هـ عن محمد بن القاسم الأنبارى قال : حدثني أبي قال : حدثنا أبو عكرمة قال : قال العتبى : كتب معاوية ﷺ إلى

زياد يطلب عبيد الله ابنه ،فلما قدم عليه كلمة فوجده يلحن فرده إلى زيادة وكتب إليه كتابا يلومه فيه ، ويقول :أمثل عبيد الله يضيع ؟

فبعث زياد إلى أبي الأسود الدؤلي ت ٦٩هـ فقال : يا أبا الأسود ،إن هذه الحمراء – الأعاجم – قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله تعالى ؟

فأبى أبو الأسود ذلك ، فوجه زياد رجلا فقال له :أقعد في طريق أبى الأسود ، فإذا مربك فاقرأ شيئا من القرآن ، وتعمد اللحن فيه ، ففعل ذلك ، فلما مر به أبو الأسود رفع الرجل صوته فقال : "وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ". التوبه / ٣

وقرأ بجر كلمة "رسوله" فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال: عز وجه الله وأن يبرأ من رسوله ، ثم رجع من فوره إلى زياد فقال : يا هذا ،قد أجبتك إلى ما سألت ، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فابعث إلى ثلاثين رجلا ، فأحضرهم زياد ،فاختار منهم أبو الأسود عشرة ثم لم يزل يختار منهم حتى اختار رجلا من عبد القيس ، فقال : خذ المصحف ، وصبغا يخالف لون المداد ،فإن فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله فإذا أثبت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين فابتدأ المصحف حتى أتمه .[1]

وظل هذه الجهد حتى جاء الخليل بن أحمد ت ١٧٠ه فأدخل التحسينات على نقط المصحف فجعل "علامة الفتح ألفا صغيرة مبطوحة ؛ لأن الفتحة إذا أشبعت تولد منها ألف ، وجعل علامة الضمة واو صغيرة

[1]) أبو عمرو الداني : المحكم / ٤

،وعلامة الكسرة ياء صغيرة وجعل علامة التشديد رأس الشين ، وعلامة السكون رأس الخاء .[١]

نقط الإعجام :.وهي النقط التي تفصل بين الحروف المتشابهة كالباء والتاء والثاء والجيم والخاء والطاء والظاء وغيرها فهذا من عمل يحيى بن يعمرت٩٠ه ، ونصر بن عاصم ت ٩٠ه وقد كلفهما بهذا العمل الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق بتكليف من عبد الملك بن مروان ت١٣٣هـ .

وقد قاما بنقط الحروف المتشابهة في الرسم للتمييز بينها ،وكتبت هذه النقط بمداد لونه لون المداد الذي كتب به المصحف حتى يكون مخالفا لنقط أبى الأسود الدؤلي . (٢)



١) السيوطي :الإتقان في علوم القرآن ١٦٢/٤

٢) المحكم :٨٧

رسم القرآن أمام النبي ﷺ

الحكمة من كون النبي أميا :

لقد كان النبي أميا لا يقرأ ولا يكتب قبل نزول الوحي عليه لحكمة عظيمة يوضحها قوله تعالى :" وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ "العنكبوت/٤٨

فلو كان قارئا أو كاتبا لشك المبطلون من اليهود وقالوا إنه مذكور عندنا في التوراة أنه أمي ، ولقال بعضهم إنه هو الذي كتب هذا القرآن من عنده فاقتضت حكمة الله تعالى أن يأتي هذا الأمي بالذكر الحكيم من عند الله تعالى ويكون منزها عن الا تهامات والأباطيل.

هل تعلم النبي ﷺ القراءة والكتابة ؟

قبل أن نجيب عن هذا السؤال نقول :إن أول اتصال السماء بالأرض وأن ابتداء الوحي كان بكلمة "اقرأ" في قوله تعالى :" ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ " العلق/١ فكان أول اتصال من السماء بالنبي ﷺ اقرأ باسم ربك وبقدرته فليس بعجيب أن يقرأ النبي ﷺ وأن يتعلم بقدرة الله تعالى الذي علم بالقلم وأن يفوق أعلام المتعلمين ولذلك خاطبه الحق سبحانه وتعالى مذكرا إياه بنعمه العظيمة عليه قائلا :

"وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن

تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمًا" النساء /١١٣

وبذلك علم الحق سبحانه وتعالى نبيه ﷺ وأتم عليه النعمة ، وأكمل الدين فكان صلى الله عليه وسلم خير معلم للبشرية .

أما عن تعلم الكتابة بالقلم وإرسال الرسائل المكتوبة بخط يده صلى الله عليه وسلم فلم يثبت ذلك حيث كان له كتاب للوحي والرسائل وكان يراجع ما كتبوه بما علمه الله من فضله وظل كذلك حتى لا يكون هناك مجال للشك في صدقه وأمانته ، فكان يملي عليهم الوحي ويراجع ما كتبوه ويتلو القرآن في صلاته ويراجع أصحابه حتى كتب القرآن كاملا وتمت مراجعته وفق العرضة الأخيرة في العام الأخير من حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

هل كان النبي ﷺ يراجع ما كتب ؟

كان صلى الله عليه وسلم يراجع الصحابة فيما كتبوه من الوحي حتى يرى كل آية في موضعها من السورة ، وظل كذلك حتى راجع القرآن مرتين في العام الأخير من حياته ﷺ على مراجعة جبريل عليه السلام ، ولذلك فقد رسم القرآن برسمه التوقيفى أمام النبي ﷺ وارتضاه وأقرهم عليه فكانوا حافظين لكتاب الله تعالى مدونين للقرآن على المواد الأولية للكتابة من جلود ورقاع وحجارة وسعف النخيل ، مرتبين القرآن الكريم حسب سوره وحسب الترتيب التوقيفي الذي أقرهم عليه النبي ﷺ .

ويرى الباحث ضرورة الإشارة إلى قضية تدعم قولنا بأن النبي ﷺ كان يراجع بنفسه ما كتب من القرآن الكريم بعد أن علمه الله تعالى ما لم يكن يعلم ، فقد رأيناه ﷺ في صلح الحديبية يمحو ما خطه الصحابة من بنود معاهدة الصلح بين قريش وأهل مكة من ناحية وبين النبي ﷺ وأصحابه من جهة أخرى حيث لم يرض الكفار كتابة محمد رسول الله فمحاها النبي ﷺ وكتب من محمد بن عبد الله وكان الصحابة

يعارضون ذلك ويقولون كيف نرضى الدنية في ديننا ؟

القراءات السبعة و علاقتها بالأحرف السبعة :

من يعتقد أن القراءات السبعة هي الأحرف السبعة فقد أبان عن جهله ، وكشف النقاب عن قلة إدراكه ، لأن هؤلاء القراء السبعة هم : ابن عامر وابن كثير وعاصم ،وأبو عمرو وحمزة ونافع وأبو الحسن الكسائي .

وهؤلاء القراء السبعة لم يكونوا قد ولدوا حين ذكر النبي ﷺ الأحرف السبعة ، فهل معنى ذلك أن حديث النبي ﷺ" أنزل القرآن على سبعة أحرف كان عاريا من الفائدة وبعيدا عن الواقع إلى أن ظهر هؤلاء القراء ، وماذا فهم الصحابة إذن من الحديث ؟[1]

هل هى سبع لغات أم سبع قراءات ؟

قيل هي سبع لغات في القرآن على لغات العرب كلها ، يمنها ونزارها ،لأن رسول الله ﷺ لم يجهل شيئا منها ، وكان قد أوتى جوامع الكلم ، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ، ولكن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ،وبعضه بلغة هوازن ،وبعضه بلغة اليمن ،قال الخطابي : على أن في القرآن ما قد قرئ بسبعة أوجه وهو قوله : " وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ " المائدة /٦٠ ،وقوله :" أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ " يوسف /١٢ وقال أبو عبيد القاسم : إن عثمان قال لكتبة الوحي الذين كانوا ينسخون المصحف : " ما اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلغة قريش فإنه نزل بلغتهم ، وقال القاضي ابن الطيب ﷺ معنى قول عثمان : فإنه نزل بلسان قريش يريد معظمه وأكثره ولم تقم دلالة قاطعة على أن القرآن بأسره منزل بلغة قريش فقط ،إذ فيه كلمات

[1]) أحمد سعد الخطيب : المعنى في ضوء القراءات /٦



وحروف هي خلاف لغة قريش ، وقد قال الله تعالى :" إِنَّا جَعَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا " الزخرف /٣ ولم يقل قرشيا ،وهذا يدل على أنه منزل بجميع لسان العرب .(١)

ويرى الباحث أن هذا الرأي أقرب للصواب من الآراء الأخرى ، لأن القراءات القرآنية لم تكن معروفة أيام النبي ﷺولا عهد الخلفاء الراشدين ،وأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب التي جمعت لغة قريش معظم مفرداتها بسبب احتكاكها بالقبائل المختلفة ،وبالأقطار المجاورة عن طريق التجارة ومواسم الحج ، ورحلة الشتاء والصيف ،فكانت قريش تأخذ من لغات القبائل الأخرى حتى انصهر ذلك كله في لغتها وأصبح من مفرداتها .

فإذا كانت القراءات تعتمد على توجيه المعنى وفق القراءة مع اختلاف الرسم أو احتمالات توافق الرسم ولو بوجه فإن ذلك ليس دليلا على أن القراءات هي الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم ، ولكن جاء في القرآن من كل لغات العرب - أي لهجاتها - وساد فيه سبع لغات مشهورة ذكر عليها كثير من ألفاظ القرآن الكريم ، وباقي اللهجات لا تشكل نسبة يعتد بها ولا تشكل ظاهرة يحكم عليها بالسيادة ،ولذلك نزل القرآن بلغات العرب قال تعالى :" إِنَّا جَعَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا "الزخرف /٣

ونرى في القرآن الكريم التعبير عن المعنى بلغات مختلفة نحو :"فطر" معناه عند قريش ابتدأ يقول ابن عباس: ما كنت أعلم معنى فاطر حتى اختصم إلى أعرابيان في بئر ،فقال أحدهما :أنا

(١) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١/٥٥

فطرتها ،قال ابن عباس :ففهمت حينئذ موضع قوله تعالى:"فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ "الشورى/١١

وما كنت أعرف معنى قوله تعالى :" رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ " الأعراف /٨٩

حتى سمعت بنت ذي يزن – بنت ملك حمير – تقول لزوجها :" تعال أفاتحك أى أحاكمك .[1]

درء الشبهات حول رسم المصحف

١- الادعاء بوقوع لحن في المصحف:

اللحَن واللحُنُ واللحانة ،واللحانية : ترك الصواب في القراءة ،ورجل لاحن لحان ولحانة ولحنة :يخطئ ، وفى المحكم : كثير اللحن[2]
وقد اتخذ المغرضون من حديث سعيد بن جبير الذي يقول فيه : في القرآن أربعة أحرف لحن :" وَٱلصَّٰبِـُٔونَ" و" وَٱلْمُقِيمِينَ " و" فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ " المنافقون١٠ " و" إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ " طه/٦٣

وهو يشير إلى قوله تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ "المائدة٦٩

---

[1]) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ١ /٥٦
[2]) لسان العرب : مادة لحن

وقوله تعالى وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ "النساء١٦٢

وقولــــــه تعــــــالى :" فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ "المنافقون١٠

وقوله تعالى :" إِنْ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ "طه/٦٣

وهم يشيرون إلى مواطن اختلاف سياق الآيات وينظرون إليها نظرة سطحية شكلية ويقولون إن بها كلمات بها خطأ ويزعمون أن الصحابة كانوا يعرفون هذا الخطأ ويقرونه وهذا لا يقول به إلا الشكليون الذين لا يتأملون القرآن ولا يتدبرون آياته ،ولو تدبروا آياته لاهتدوا إلى الصواب ولفهموا أن قول عثمانِ بن عفان للصحابة عندما انتهوا من كتابة المصحف فقال: قد أحسنتم وأجملتم،أرى فيه شيئا من لحن ستقيمه العرب بألسنتها(١)

ويلاحظ الباحث أن ما جاء في هذه الرواية ضعيف الإسناد،وهو لم يصح عن عثمان بن عفانِ ، ولا ينبغي أن يسند مثل هذا القول إلى رجل معروف بالتقوى والصلاح والحرص على كتاب الله تعالى ، واجتماع الأمة على الحق يقول ابن الأنباري: فكيف يدعى عليه أنه رأى فسادا فأمضاه وهو يوقف على ما يكتب ويرفع الخلاف الواقع من الناسخين فيه ،فيحكم بالحق ويلزمهم إثبات الصواب وتخليده"(٢)

وأما افتراؤهم على سعيد بن جبير وقولهم: إنه كان يقرأ :" وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ "النساء١٦٢ ويقولون هو من لحن الكتاب . فان كلمة لحن يراد بها اللغة والقراءة وهو وجه صحيح من وجوه القراءة ،روى عن عمر بن الخطاب أنه قال :"إنا لنرغب عن كثير من لحن أبَيّ "يعني لغة أبَيّ "

---

(١) المصحف لأبي داود السجستاني /٣٢.

(٢) الزرقاني : مناهل العرفان ١/٣٢٥

ولحن القول :لغة القول ووجه قراءته وعليه جاء قوله تعالى :"

وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ "محمد ٣٠

ويرى الباحث أن نصب كلمة "ٱلْمُقِيمِينَ" على سبيل المدح والتقدير

أخص المقيمين الصلاة وهو وجه مشهور في القراءات وقد ورد في لغة العرب فالعرب تنصب على المدح عند تكرار العطف والوصف كقول الشاعر:

لا يبعدن قومي الذين هم　　　سم العداة وآفة الجُزْر

النازلـــون بكـل معترك　　　والطيبين معاقـد الأزر

وقول الشاعر:

إلى الملك القَرم وابن الهُمام　　　وليثِ الكتيبة في المزدحم

وذا الرأي حين تُغَمَّ الأمـــورُ　　　بذات الصليل وذات اللُّجُم

أمـا ادعـاؤهم اللحـن والخطـأ فـي قولـه تعـالى :" وَٱلصَّٰبِـُٔونَ"

المائدة/٦٩فالقراءة بالرفع على الابتداء والخبر محذوف ، وحكم الصابئين لهم حكم جديد أو والصابئون حكمهم كذلك، وقد **جاء في لغة العرب مثل ذلك كقول الشاعر:**

و إلا فاعلموا أنا وأنتم　　　بغاة ما بقينا في شقاق

والتقدير فاعلموا أنا بغاة أنتم كذلك و منه أيضا قول الشاعر:

فمن يك أمسى بالمدنية رحله　　　فاني وقيار بها لغريب

حيث أراد الشاعر أنه غريب　　　وفرسه قيار كذلك لغريب

وأمـا ادعـاؤهم اللحـن فـي قولـه تعـالى :" فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ

ٱلصَّٰلِحِينَ " المنافقون١٠ "بجزم أكن فهو مجزوم في جواب الطلب، وهو كثير في لغة العرب والتقدير إن أخرتني أكن ومثله قوله تعالى :" ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ " الأنعام/ ١٥١ ، أما افتراؤهم وادعاؤهم "اللحن في قوله تعالى :" إنْ هَذَان لسَاحِرَان " طه/ ٦٣ وهى قراءة متواترة قرأ بها نافع

وابن عامر وأبو بكر وحمزة الكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف"[1]

ولها رصيد في لغة العرب حيث يلزم المثنى الألف رفعا ونصبا وجرا وعليه قوله الشاعر:

واها لسلمى ثم واها واها ... يا ليت عيناها لنا وفاها

وموضع الخلخال من رجلاها ... بثمنٍ يرضى به أبـــاها

إن أبـــاها أبـــا أبـــاها ... قد بلغا في المجد غايتاها

وهى لغة بنى الحارث بن كعب[2]

٢- الادعاء بالخطأ في رسم بعض الكلمات:

يروى عن ابن عباس في قوله تعالى :

" حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ " النور/٢٧ أنه

قال : إن الكاتب أخطأ والصواب : حتى تستأذنوا [3]

إن المتتبع لحياة ابن عباس يرى أنه كان ملازما للنبي ﷺ في كل حياته وكان حريصا على أن يسجل كل شيء عن الرسول ﷺ وقد كان له

---

٤)اتحاف فضلاء البشر /٣٠٤

١)شرح الأشمونى /١٤٢١

٢)الزرقانى : مناهل الرفاق /٣٢٦

مسائل نافع بن الأزرق /٢٦

مصحف خاص كان يراجع القرآن عليه كتبه مما سمعه من الرسول ﷺ وكان كالصحابة يسجل على جوانب المصحف تفسير بعض الكلمات حتى جاء عهد عثمان رضي الله عنه ونسخ المصحف ووزعه على الأمصار وأحرق كل مصاحف الصحابة فربما كتب ابن عباس على جوانب المصحف تفسير بعض الكلمات فقرأها بعض المسلمين المقربين منه على أنها من القرآن وهى ليست منه .

الأمر الثاني أن ابن عباس فسر " تَسْتَأْنِسُوا " فقال :تستأذنوا من يملك الإذن من أصحابها يعنى أصحاب البيوت [1]

وهذه رواية شاذة تخالف رسم المصحف ولذلك لا يلتفت إليها ومثل هذا الافتراء افتراء آخر على ابن عباس ، وذلك لمكانته في العلم والنقل عن رسول الله ﷺ كثر الوضع عليه وهو منه براء حيث يروون عنه أنه قرأ " أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا " الرعد /٣١ قرأها "يتبين" فقيل له:إنها في المصحف :" يَيْأَس " فقال أظن الكاتب كتبها وهو ناعس.

والحقيقة أن هذا افتراء واضح على حبر الأمة وترجمان القرآن الكريم والرواية المذكورة في الدر المنثور غير صحيحة ،وقد فسر ابن عباس رضي الله عنه " يَيْأَس " بمعنى "يعلم" في مسائل نافع بن الأزرق[2] وأثبت أنها على لغة هوازن واستشهد بقول الشاعر:

أقول لهم بالشعب اذ يأسرونني ألم تيأسوا أني ابن فارس زهدم



[1]) السابق/٣٢٦

[2])تفسير غريب القرآن بالشعر العربي عند ابن عباس : د/ حمدي الشيخ :دار اليقين بالمنصورة/٣٢

وجوه الإعجاز البلاغي في الرسم العثماني

يجب أن نشير إلى أن أي تغيير في رسم الكلمة بالزيادة أو النقصان لابد أن يتبعه تغيير في المعنى ،فكل اختلاف في الرسم العثماني يجب أن نقف أمامه متأملين حتى نهتدي إلى الحكمة التي وراء هذا التغيير ، وسوف تتضح للباحث الفكرة على قدر إخلاص النية لله تعالى فنسأل الله التوفيق والسداد

أولا زيادة الألف

تأتى الألف زائدة في أول الكلمة أو وسطها أو أخرها ولها في كل موطن تُزاد فيه إعجاز دلالي يجب أن يعيه كل ذي لب بما فتح الله به عليه ففي قوله تعالى :" وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ " يوسف٨٧

يقول السيوطى :زيدت الألف تنبيها على أن المؤخر أشد في الوجود من المقدم عليه لفظا [١] وعلى ذلك زيدت الألف لأن الصبر وانتظار الفرج أخف من الإياس، والإياس لا يكون في الوجود إلا بعد الصبر والانتظار.

أحيـــــاء وأمـــوات

في كلمة أحياء ذكر الألف بعد الياء ومدت لتدل على الامتداد ،فهي تصور المعنى تصويرا دقيقا من خلال امتداد الصوت الذي يدل على امتداد الحياة، وتعلق الإنسان بها ، وقد ذكرت في القرآن الكريم كله بذكر الألف.

أما الموت وهو يوحى بانكماش الإنسان وتغيره ، وزوال الحياة وانعدامها فقد جاءت الألف في كلمة "أموات "محذوفة وذكر مكانها ألف خنجرية تدل عليها وهى توحي بالسكينة والموت يقول تعالى :

---

١) الا تقان فى علوم القرآن ١/٢٦٦

" وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ "البقرة ١٥٤

" وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ "آل عمـــــــران١٦٩ "وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ " فاطر ٢٢

أريكـــم – سأريكـــم

وردت كلمة أريكم على لسان فرعون مرة واحد هكذا" أُرِيكُمْ "

ووردت كلمة سأريكم بهذه الصورة " سَأُوْرِيكُمْ "بزيادة الواو بعد الألف وفى قوله تعالى :" وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ "الأعراف١٤٥

وقولـــــه تعـــــالى :" خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ "الأنبياء٣٧

فلما جاءت على لسان فرعون جاءت أريكم بصورتها الطبيعية في قوله تعالى:

" قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ "

غافر ٢٩ وإذا تأملنا الآيتين نجد أن قول فرعون دليل على قدرته المحدودة وإن تجبر فهي قدرة ضعيفة مهما بلغ ظلمه، أما قدرة الله وآيات إعجاز...

فهي غير محدودة ،ولذلك كان لابد من زيادة المبنى حتى يتحقق زيادة المعنى لقوم يتدبرون القرآن ، فيعرفون عظمة قدرة الخالق التي سيريها لخلقه فالسين تدل على الاستمرار والتجدد والحدوث في المستقبل ومد الواو يوحى باستمرار تجدد الآيات والمعجزات في كل العصور مصداقا لقوله تعالى " سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ " فصلت٥٣

أصحاب – صاحب

وردت في القرآن الكريم كلمة"أصحاب"٧٨ مرة بدون ألف وسطية وحذف الألف دليل على التقارب والالتقاء والتماسك وكذلك يكون الصاحب مع صاحبه متماسكين متلازمين متآلفين متحابين كقوله تعالى :

أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ،وأصحاب الجحيم، وأصحاب الأيكة وغيرها نحو:

" أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ "البقرة٣٩

" أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ " البقرة٨٢

" أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ "النساء٤٧

وهى توحي بالخلود في الجنة أو النار حسب سياق الآية الكريمة، فالصاحب ملاصق لصاحبه آخذ بيده فلا فاصل بينهما وقد جاء الرسم القرآني ليدل على مدى الالتصاق والترابط بين الصاحب وصاحبه.

أما كلمة صاحب فقد وردت بألف المد ٨ مرات ،وكلمة صاحبة أتت بدون مد للدلالة على الترابط والتماسك والالتصاق بين الصاحب وصاحبه

أما كلمة صاحبه في سورة الكهف في قوله تعالى :" فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ

وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ " الكهف٣٤ جاءت بدون ألف وسطية لتؤكد أن الصاحب كان يظن صاحبه وفيا له مخلصا في وده له ولكنه علم أنه غير مخلص له وأن العلاقة بينهما كانت قائمة على تبادل المنفعة وليس الصداقة فلما علم الرجل علاقته بصاحبه تغير الرسم القرآني ليؤكد الانفصال بين الرجلين، فلكل منهما غايته ، فالأول يريد الآخرة والآخر يريد الدنيا فتفرقت القلوب،وتباينت المقاصد فكان الرسم القرآني للآية موضحا هذا الانفصال بذكر الألف في قوله تعالى:" قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا "الكهف٣٧

وإذا أمعنا النظر في التعبير القرآني عن النبيﷺ نرى قوله تعالى في سورة النجم :" مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ "النجم٢

وقوله تعالى:" مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ " سبأ٤٦

وقوله تعالى :" وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ " التكوير٢٢

وهذه الآيات خطاب لمن تحدث في حق النبي ﷺ وقال عنه إنه ساحر أو شاعر أو كاهن أو مجنون فخاطبهم الحق سبحانه وتعالى موضحا أنه ليس شاعراً ولا كاهنا ولا مجنونا وعندما ذكر كلمة صاحبكم جاءت بالألف الفاصلة لتدل على الانفصال بين القوم وبين نبيهم فهم كافرون ولذلك اتهموه ﷺ بالجنون والسحر والشعر وغيرها فرد الله عنه هذا الاتهام الباطل .

وعندما تحدث الحق سبحانه وتعالى عن حال المؤمنين مع النبي ﷺ جاء ذكر " صَـٰحِبُكُمْ " بدون ألف لتدل على التواؤم والتوافق و المحبة و الالتصاق والتآلف بين القوم وبين صاحبهم محمد ﷺ يقول تعالى :

" إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا "التوبة ٤٠ وعندما تحدث الحق سبحانه وتعالى عن الزوجة أطلق عليها الصاحبة للدلالة على الترابط والتآلف والرحمة والمحبة ولذلك جاء الرسم القرآني معبرا عن القرب والالتصاق بين الرجل وزوجته فحذفت الألف للدلالة على ذلك نحو: " وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ " عبس ٣٦ وقوله " وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ "المعارج ١٢

أيد - أييد

وردت في القرآن الكريم مرتين محذوفة الياء ، وهي جمع يد في قوله تعالى :

" أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ "الأعراف ١٩٥

وقوله تعالى :" وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ " ص ١٧

وردت مرة ثالثة في سورةِ الذاريات الياء في منتصفها في قوله تعالى :

" وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ "الذاريات ٤٧

وإذا تدبرنا الآيات الكريمة نجد أن كلمة "أيد،الأيد" تتحدث عن قوة بشرية ضعيفة لأن الإنسان خلق ضعيفا ،وان قدم الكثير فلا تقارن قوته بقوة الخالق عز وجل ،أما في قوله تعالى " وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ " الذاريات /٤٧ فتتحدث عن مطلق قدرة الله تعالى وعظمته ،ولذلك جاء الاختلاف في المبنى لزيادة المعنى ولذلك قال تعالى مبينا عظمة بناء السماء وقوتها ومتانة إنشائها :" ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا "النازعات ٢٧ فالقوة التي بنيت بها السماء "وهي أحق بالثبوت في الوجود ،من الأيدي

فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بمعنى أظهر في إدراك الملكوتى في الوجود ،وكذلك زيدت بعد الهمزة في حرفين " أَفَإِيْن مَّاتَ " آل عمران١٤٤ "و" أَفَإِيْن مِّتَّ" الأنبياء٣٤ وذلك لأن موته مقطوع به ،والشرط لا يكون مقطوعا به،ولا ما ترتب على الشرط هو جواب له ،لأن موته لا يلزم منه خلود غيره،ولا رجوعه عن الحق فتقديره :"أهم الخالدون إن مت؟فاللفظ للاستفهام والربط ،والمعنى للإنكار والنفي، فزيدت الياء لخصوص هذا المعنى الظاهر للفهم ،الباطن في اللفظ (١)

إطعــــام

وردت في القرآن ثلاث مرات منها مرتان كاملة الأحرف في سورة المائدة في قوله تعالى :" فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ " المائدة٨٩

وفى سورة المجادلة في قوله تعالى:" فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا " المجادلة٤ ووردت في سورة البلد بدون ألف فكتبت " إِطْعَـٰمٌ "في قوله تعالى :" أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ " البلد١٤

فالآيتان الأولى والثانية تتحدث عن كفارات واجبة على المسلم لارتكاب محذور أو محرم ، وهي تؤدى على التراخي أما في سورة البلد فالآيات تتحدث عن المجاعة وحاجة الناس فيها تكون ماسة إلى الطعام والشراب لأنهما أساس الحياة ،وليس فيها مجال للتراخي أو التباطؤ ، ولذلك جاءت كلمة "إطعام"محذوفة الألف لتدل على وجوب السرعة في إطعام البائسين في أيام الشدة ولو بالقدر القليل ففي ذلك إيثار لهم وقد قال

---

(١) السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ٢٧٠/١

الله في حق المؤثرين على أنفسهم :"وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌۚ" الحشر/٩

ووصفهم الله بالفلاح والفوز في الدنيا والآخرة يقول تعالى :" وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ " الحشر ٩

آنـــــاء - ءَانَآيِ

وردت الكلمة ثلاث مرات في القرآن الكريم مرتان بصورتها العادية في قوله تعالى :

يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ" آل عمران١١٣

وقوله تعالى :" أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدًا "الزمر ٩

فجاءت الكلمة بالرسم العادي لأنها تتحدث عن المؤمنين الخاشعين الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويسجدون من خشية الله فإذا جاء الحديث عن النبي ﷺ اختلف الرسم القرآني ليبين اختلاف كيفية تهجد النبي ﷺ عن تهجد الأمة حيث كان يظل قائما لله حتى تورمت قدماه ،فلما سئل عن ذلك قال :"أفلا أكون عبدا شكورا" ؟

ولذلك جاء خطاب الحق سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ بقوله تعالى :

وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ " طه١٣٠

إيتاء - ايتآي

وردت كلمة "إيتاء " في القرآن الكريم ثلاث مرات ،فوردت بالشكل

العادي مرتين في قوله تعالى :" وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ " الأنبياء٧٣ وقوله تعالى :" رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ "

النور٣٧ فالحديث في الآيتين عن أحكام عامة من قواعد الدين يجب على الجميع الالتزام بها لأنها أصول من أصول الدين وقواعد الإسلام فالزكاة ركن من أركان الإسلام لا يقوم الدين بغيرها ،ولذلك حارب أبو بكر المرتدين وقال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة " أما الآية الثالثة وهي قوله تعالى :" ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ " النحل٩٠

فالحكم فيها مختلف، حيث يدعو الحق سبحانه وتعالى إلى صلة الأرحام وإيتاء ذوىالقربى لأن الصدقة عليهم صدقة وصلة ولأهمية هذا الفعل تغير الرسم لتغير المعنى ،وبيان أهمية الإنفاق على ذوى القربى بما فيه من تآلف القلوب ،وترابط المجتمع وقوته قال تعالى :" وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " النساء١

والآيات تحدد ذوى القربى وتخصهم بالعطاء بالزكاة والصدقة لما لهم من خصوصية عظيمة في حياة الأسرة وقوة المجتمع .

امرأة – امرأت

وردت كلمة امرأة تسع مرات في القرآن الكريم ، فإذا جاءت نكرة جاءت بالتاء المربوطة لتشمل كل النساء،فالنكرة تفيد الشمول ولذلك يأتي معنيا حكم يشمل كل امرأة في هذه الحالة أو الكيفية التي يتحدث عنها

القـــرآن كقولــــه تعـــالى :" وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا " النساء١٢٨

فـالحكم فيهـا عـام لكـل امـرأة تخـاف مـن زوجهـا ترفعـا عنهـا بتـرك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها ورغبته في الزواج بامرأة أخرى عليها والثانية وهى قوله تعالى :

"وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ " النسـاء١٢ فهـي تبـين حكم ميراث الكلالة وهو حكم عام لكل رجل أو امرأة لم ينجبا ولم يكن لهما ولد أو بنت يورثان كلالة إذا كان لهما أخ أو أخت من أم فلكل واحد منهمـا السدس،فان كـانوا أكثـر مـن ذلك فهم شـركاء فـي الثلث بعد تنفيذ الوصية ودفع الدين .

فالحكم أيضا عام لكل من كانت حالته هكذا من رجل أو امرأة فالحكم يشملهما معا.

أمـا فـى قولـه تعـالى :"إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ "آل عمران٣٥

فالآية تتحدث عن امرأة محددة ذات شأن خاص وهى امرأة عمران والدة مريم عليها السلام التي وهبت ابنتها خالصة لله تعالى ولها شأن عظيم ، وكذلك في قوله تعالى :

"ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٍ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٍۖ "التحريم/١٠

فهى تحدد امرأتين كان لهما شأن مع زوجيهما حيث كانتا زوجتين لنبيين من أنبياء الله ولم تكونا وفيتين مخلصتين لهما فضرب الله بهما المثل للذين كفروا مؤكدا أن من بطأ به

عمله لم ينفعه نسبه، وأن كل إنسان مسئول عن عمله،ولا ينفع المرء مكانته من نبي ولا ولي إذا قصر في طاعة الله وخان الأمانة

وكذلك ضرب الله مثلا للمؤمنين بامرأة فرعون التي كانت مؤمنة وزوجها من أساطين الكفر والضلال فكانت خير مثال للتقوى والصلاح.

فضرب الله بها المثل للذين آمنوا يقول تعالي :"وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ "التحريم ١١

فإذا وردت امرأة نكرة فهي تفيد حكما عاما شاملا ورسمت في المصحف بالتاء المربوطة ،وإذا كانت امرأة محددة لها شأن خاص كامرأة عمران أو امرأة العزيز أو غيرهما مما ضرب الله بهن الأمثال للمؤمنين أو الكافرين، فإنها ترسم بالتا ء المبسوطة لتفيد العبرة و العظة من المثل الذي ساقه الحق سبحانه للمؤمنين أو للكافرين.

إن - ما

وردت إن مفصولة عن ما في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة الأنعام في قوله تعالى "إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأَتٍۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ " الأنعام/١٣٤

وقد جاءت إن التو كيدية مفصولة عن ما الموصولة التي بمعنى الذي لتؤكد أن الأمر الذي وعدهم الله به لآت لا محالة في ذلك، لأنهم غير معجزي الله فسوف يبعثهم الحق سبحانه وتعالى كما خلقهم من قبل من ذرية قوم آخرين ، وإن شاء لذهب بهم واستخلف من بعدهم ما يشاء فهم ضعفاء لا يعجزون الله في شيء ويقول ابن البناء المراكشي :إن فصل"إن"التوكيدية عن "ما"يقع على مفصل فمنه خير موعود به لأهل الخير ،ومنه شر موعود به لأهل الشر، لذا جاءت "إن ما" مقطوعة وذلك

للتفصيل .

وردت إنما موصولة ١٣٧ مرة لتكون من وسائل التوكيد والقصر كقوله تعالى :

"إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ "البقرة /١١ وقوله تعالى " إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ" النساء١٧١

أيها - أيه

وردت كلمة "أيها" ١٥٣ مرة في القرآن الكريم ،منها ثلاثة آيات وردت فيها بدون ألف بعد الهاء فجاءت بهذه الصورة "أيه"في قوله تعالى :

"وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "النور /٣١

وهى توحي بالإسراع في التوبة لأن الموت يأتي بغتة، ولذلك جاءت الكلمة بلا ألف لتدل على السرعة في النطق وهو يوحي بالمسارعة إلى التوبة والمسارعة في الخيرات مصداقا لقوله تعالى :"۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ "آل عمران /١٣٣ وجاءت بدون ألف أيضا في قوله تعالى :"وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ "الزخرف/٤٩

وهى توحي بسرعة تلبية دعاء القوم أن يكشف اللهم عنهم العذاب الذي وقع بها لكفرهم وهى تدل على طلب فرعون من موسى عليه السلام أن يدعو ربه ليرفع عنهم العذاب الذي أخذهم الله به، والآيات الكبرى التي أراها لهم الحق سبحانه وتعالى فلجئوا إلى موسى مخلصين أن يدعو ربه ليكشف عنهم العذاب ليكونوا مؤمنين، فلما كشف عنهم العذاب نكثوا

بعهدهم قال تعالى :"فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ "الزخرف/٥٠

وليس فيها كما يقول محمد شملول :"كما أنه من الممكن أن توحي أيضا بأن فرعون وملأه يحاولون التقليل من شأن موسى عليه السلام [1]

لأن الموقف موقف عذاب واقع بالقوم ، وهم يبحثون عن منقذ لهم من هذا العذاب ، فأسرعوا باللجوء إليه يطلبون منه أن يدعو ربه أن يخلصهم من العذاب الواقع بهم، ولكن هول الموقف وفزعه أنساهم التفكير في أنه رسول الله فقالوا أيها الساحر لأن معجزته التي رأوها من الآيات العصا و إفراج يده من جيبه تخرج بيضاء من غير سوء في سبع آيات جعلتهم يظنون أنه ساحر، فأنساهم هول الموقف أن ينادوه بأنه رسول إليهم ،ولذلك دعا موسى ربه فكشف عنهم العذاب فعادوا إلى ضلالهم كما كانوا فحق عليهم العذاب.

أما لأية الثالثة فهي قوله تعالى :"سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ "الرحمن/٣١

فجاءت الكلمة "أيها" ناقصة لحرف الألف لتوحي بتهوين أمرهما، وبث الفزع في قلوب المخالفين من الإنس والجن ليرجعوا إلى ربهم فهو بهم رؤوف رحيم.

والآية الكريمة تعلمنا الأساليب التربوية العظيمة في التعامل مع الآخرين، حيث يلزم إتباع الحزم واللين فلكل وقته والمربى لابد أن يكون حازما في التعامل مع من يربيهم يقول الشاعر:

ومن يك حازما فليقس أحيانا على من يرحم

[1]) اعجاز رسم القرآن /٨٣

آبـــــاء - أمهات

وردت كلمة آباء ٢١ مرة في القرآن الكريم وكلها بالألف الصريحة ، أما كلمة أمهات فقد وردت ٨ مرات بدون الألف الصريحة كقوله تعالى :

" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ " النساء ٢٣

وقولـه تعـالى " وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا "

النحل٧٨

ويدل ذلك على التقارب و التماسك والارتباط بين الأم وأبنائها كما يوحي بشدة الالتصاق وتبادل المودة و الرحمة بين الأم وأبنائها .
أما كلمة آباء فقد وردت بالألف الصريحة وهي توحي بالقوامة على أمر الأسرة ، والعمل من أجلها ، والتفاني في سبيل إسعادها

أبـــــواب

وردت كلمة أبواب في القرآن الكريم ١٥ مرة كقوله تعالى :

" وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا " البقرة ١٨٩

" فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ " الأنعام ٤٤

وقد وردت في القرآن كله محذوفة الألف ووضع موضعها ألف خنجرية دلالة عليها ، وإذا أمعنا النظر في حذف الألف في هذه الكلمة نرى أنها تدل على الدقة أو الإحكام وحسن الالتئام بين جزيئاتها حتى تكون قويه يصعب النفاذ منها أو الخروج منها فهي تحيط بهم وتمنعهم من الخروج وتمنع غيرهم من الدخول إليهم ولذلك جاءت بلا ألف لتفيد الالتصاق و التقارب بين أجزائها ودقة البناء والإحكام فإذا تأملنا قوله تعالى : " وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ " يوسف ٢٣ نرى أنها أحكمت عدة أبواب حتى تخفي معالم إرادتها ولا يطلع عليها

أحد يقول الزركشي " غَلَّقَت " فيه التكثير في العمل فيدخل فيه أيضاً ما ليس بمحسوس من أبواب الاعتصام فحذف الألف لذلك ، ويدل عليه وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ " و" وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ " يوسف ٢٥

فأفرد الباب المحسوس من أبواب الاعتصام ، وكذلك " وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا " الزمر ٧٣ محذوفة لأنها من حيث فتحت ملكوتية علوية ، و " مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ " ص ٥٠ ملكية من حيث هي لهم فثبتت الألف "[1]

فالزركشي يرى أن الأبواب المحسوسة المادية تكتب رسماً بالألف الصريحة والأبواب المعنوية تكتب وترسم بالألف الخنجرية وهذا يدل على الإتقان و التماسك و التلاحم بين أجزاء الأبواب حتى تكون محكمة على ما فيها ....

بسم الله الرحمن الرحيم - باسم الله

وردت البسملة كاملة في فواتح السور ١١٣مرة بدو ن ألف بعد الباء ووردت كذلك بدون ألف في قوله تعالى " بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ " هود /٤١ ووردت كذلك في سورة النمل في قوله تعالى :" إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ " النمل /٣٠ وفي كل المرات التي وردت فيها "بسم " ورد بعدها لفظ الجلالة صريحاً فتكتب بدون ألف بعد الباء ، فهي تعني الابتداء أي أبدأ بسم الله الرحمن الرحيم وحذف الألف يوحي بالاتصال و القرب بين العبد وربه فلا فاصل و لا

---

[1]) الزركشي : البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٧٣

واسطة مصداقاً لقوله تعالى : "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ " البقرة ١٨٦ أما الحالات التي ورد فيها "باسم" بالألف الصريحة بعد الباء فقد جاءت بلفظ التسبيح و التنزيه ، أو القراءة فهي تحتاج إلى إمعان النظر و التدبير ، ولذلك جاءت بالرسم بوضع الألف الموصولة وقد وردت أربع مرات ولم يأت بعدها لفظ الجلالة و لكن أتي بعدها كلمة "ربك" نحو :"فسبح باسم ربك العظيم" الواقعة ٧٤ " ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ" العلق/ ١ (١)

بــــــــاءوا

وردت ثلاث مرات في القرآن الكريم بدون ألف الجماعة الألف الفارقة في أخرها وكتبت " باءو " نحو :

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ" البقرة٦١

فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ " البقرة٩٠ " وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ" آل عمران١١٢

والآيات الثلاثة تتحدث عن بني إسرائيل – اليهود – الذين عصوا رسلهم و استكبروا عليهم ، وأعرضوا عن منهج الحق سبحانه وتعالى فحق عليهم غضب الله تعالى ، وقد جاء الرسم معبراً عن استحقاق غضب الله عليهم لإعراضهم عن منهج الله تعالى واستكبارهم على رسله تعالى ، فحذف الألف يشير إلى قرب وسرعة استحقاق الغضب و العقاب من الله تعالى

(١) الأيتان الباقيتان : الواقعة ٩٦ ، الحاقة ٥٢

بقية - بقيت

"بقيت" وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات في قوله تعالى :" بَقِيَّتُ ٱللَّهِ" هود ٨٦ وقد جاءت بعد الأمر بالقسط والميزان و الحث على عدم إنقاص الناس حقوقهم وعدم الإفساد في الأرض فجاء الرسم العثماني بالتاء المبسوطة ليدل على اتساع ما عند الله تعالى وبسطه لمن لا يبخس الناس أموالهم ولمن لا يفسد في الأرض فالربح عند الله متسع عظيم لا يقارن بالربح الضيق المحدود في الدنيا وقد وردت في الآية ١١٦ من السورة نفسها في قوله تعالى :" فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ" هود١١٦ فقد وردت كلمة بقية بالتاء المربوطة لتدل على القلة الباقية من القرون الماضية التي تتميز بالفضل والدين النهي عن الفساد .

وكذلك وردت كلمة بقية بالتاء المربوطة في قوله تعالى :" فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ " البقرة٢٤٨

وتشير الآية الكريمة إلى قلة الأشياء التي كانت في الصندوق وهي الباقية من آل موسى وآل هارون وهي كما يقول السيوطي في تفسيره " نعلا موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ، ورضاض من الألواح" (١)

تعلمني - تعلمن

وردت كلمة " تعلمن " ثلاث مرات في القرآن الكريم بحذف ياء المتكلم ووضع الكسرة دليلاً عليها لتوحي بسرعة النطق ، وشدة الرغبة

(١) تفسير الجلالين : سورة البقرة آية ٢٤٨ .

في التعلم ففي قوله تعالى علي لسان موسى عليه السلام : "هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا" الكهف ٦٦

فهي توحي بسرعة الحديث و المسارعة في الرغبة إلي التعلم و التلهف على العلم فهي توحي بالسرعة وشدة الرغبة في التعلم ولذلك جاء تعقيب العبد الصالح علي قول موسى -ص- "إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا" الكهف ٦٧ لأنه لاحظ شدة حرصه على التعلم والحاحة في الطلب الذي يدل على السرعة و العجلة و العلم يحتاج صبراً وجهدا.

تمـــــدون

وردت في القرآن مرة واحدة في سورة النمل على لسان سليمان عليه السلام في قوله تعالى "قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم" النمل ٣٦ وقد وردت بحذف ياء المتكلم لتدل علي سرعة رفض الهدية ، وعدم التفكر في أمرها لأنها أمر دنيوي ومتاع فان لا يقارن مع ثواب الله العظيم الذي ادخره لعباده الصالحين ، ولذلك قال سليمان "فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم " النمل ٣٦

فإذا كانت ملكة سبأ قد سارعت بإرسال الهدية خوفاً من وصول جيوش سليمان إليها ،فإن سليمان عليه السلام قد سارع في رفض الهدية لأنه نبي لا تغريه زينة الحياة الدنيا ، ولا يشغله إلا نشر دين الله ولذلك سارع برفض الهدية مؤكداً أن عطاء الله خير له من عطاء البشر قال تعالى على

لسان سليمان "قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ" ص٣٥

تتبعـــــان

وردت مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة يونس في قوله تعالى :
"قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"يونس /٨٩

هو اتباع معنوي لأنه في سبيل الهداية إلى ربه بدليل " أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي "طه /٩٣
ولم يأمره بالمسير الحسي ،و إنما أمره أن يخلفه في قومه ويصلح، وهذا بخلاف قول هارون :" فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي " طه /٩٠ فإنه إتباع محسوس في ترك ما سواه بدليل قوله:"وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي "طه/٩٠ وهو أمر له لا يكون إلا الحسي"[١]

ثاني - ثالث – رباع

إذا أنعمنا النظر في ورود هذه الكلمات في كتاب الله تعالى نرى حكما جلية يؤديها الرسم العثماني معبرا عن المعنى الجديد، حيث وردت كلمة ثاني وثالث ورابع إذا وردت بألف وسطية فإنها تدل على الانفصال سواء في النوع أو الحجم أو القيمة أو غيرها نحو:" "سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ

(١) البرهان للزركشي ١//٢٧٧

كَلۡبُهُمۡ "الكهف ٢٢ . (١) وقال تعالى "ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ " التوبة ٤٠

وعندما تحذف منها الألف فإنها في هذه الحالة تدل على الاتصال والقرب والتقارب الروحي وذلك كقوله تعالى فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ " النساء/٣

ومن الحكم العظيمة أيضا في حذف الألف في الرسم أنها توحي بالتآلف و الترابط بين الزوجات جميعهن بحيث يكن في منزلة واحدة فلا تفريق بينهن، فإذا خشي التفريق في المعاملة وعدم العدل بين الزوجات فإنه يجب على الإنسان الاقتصار على واحدة أو ما ملكت يده يقول تعالى: "فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً" النساء/٣

ويقول الزركشي في قوله تعالى : " لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ " المائدة/٧٣ ثبتت ألف ثالث لأنهم جعلوه أحد ثلاثة مفصلة فثبتت الألف علامة لإظهارهم التفصيل في الآلهة تعالى الله عن قولهم، وحذفت ألف ثلاثة لأنه اسم العدد الواحد من حيث هو كلمة واحدة.(٢)

فالآلهة عندهم منفصلة كل إله له صفات خاصة تميزه وهذا يدل على الشرك والضلال والانفصال في العقيدة لأن الباطل لا يجمع أفراده بل يكونون منفصلين فكل فريق أفراده متحدون فإنهم في الحقيقة منفردون منفصلون

(٢) محمد سملول : اعجاز رسم المصحف/ ١٠٦

(٣) البرهان ١/ ٢٧٤

كالمنـــــــــافقين "تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُ

الحشر/١٤

التــــلاق – التـــــناد

وردت كلمة التلاق محذوفة الياء مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى :"لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ"غافر/١٥

وهى تتحدث عن تلاق أخروي ملكوتى، فإذا استخدمت لبيان تلاق دنيوي فإنها تكتب بالياء وكذلك كلمة "التناد" إذا ذكرت تناد أخروي حذفت منها الياء، وإن ذكرت تناد دنيوي ثبتت الياء فهي مذكورة بدون ياء في قوله تعالى :" وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ " غافر٣٢

فهو تناد مختلف وتلاق مختلف أيضا لأن حكم يوم القيامة تختلف فيه كل الأمور المحسوسة التي عرفها الناس في الدنيا، فقد تبدلت الأرض غير الأرض والسماوات ،وبرز الناس للحساب والجزاء، فاختلفت كل الموزاين والمعهودات لشأن يوم عظيم قال تعالى : "وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا." طه /١٠٨

الجـــوار

وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات بدون ياء في قوله تعالى:

"وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ "الشورى/٣٢

وقوله تعالى :"ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ".التكوير/١٦

وورودها بحذف الياء يدل على سرعة الدوران، وخفة الحركة واستمرارها ، وانتظام الحركة في الكون.

جـــزاء – جـــزاؤا

وردت كلمة جزاء في القرآن الكريم ٣١ مرة منها ٤ مرات كتبت "جزاؤا" بزيادة المبنى ، فإذا تأملنا الآيات الأولى وهى ٢٧ آية وردت فيها كلمة جزاء بالصورة العادية نجد أنها أمور عادية، وجزاء عام يطبق على كل المخالفين ومثال ذلك قوله تعالى:"فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ "البقرة /٨٥

وكذلك قوله تعالى :"فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ "البقرة /١٩١

فهو أيضا حكم عام حيث ينهى الحق سبحانه و تعالى عن مقاتلة المشركين عند المسجد الحرام حتى لا يقاتلوا المسلمين فيه وتنتهك حرمته ،فإن قاتلوهم واعتدوا عليهم عند المسجد الحرام فعلى المسلمين درء الظلم عن أنفسهم ومحاربتهم وقتلهم وذلك جزاء الكافرين.

فإذا تغير الحكم وأصبح حكما خاصا لتكبر ظالم أو مستكبر معاند من أساطين الكفر والظلم نجد الحكم يتغير فيشتد العذاب ، ويكون الجزاء موافقا للإثم فيتغير الرسم العثماني ليعبر عن ذلك كقوله تعالى:"إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ " المائدة /٢٩

فالآية تتحدث عن أول جريمة قتل في البشرية، وهى قتل بلا حق وقتل النفس بلا حق كبيرة عظيمة فما بالكم إذا كانت أول قدوة سيئة في

البشرية بدافع الحقد ومرض القلب فكان الجزاء عظيما موافقا للجريمة البشعة و لذل

ك ثبتت الواو علامة على الضم و اشتداد العقوبة وفى قوله تعالى :"إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ " المائدة /٣٣

فالجزاء هنا جزاء عظيم على فعل عظيم ، فليس هناك أشد قسوة ممن يحارب الله ورسوله ويسعى في الأرض فسادا بغير حق، ومن ثم غلظت عقوبته لشدة جرمه وإثمه.

وفى قوله تعالى:" وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا " الشورى/٤٠

فالسيئة المماثلة هي رد على إساءة سابقة والعفو أفضل من العقوبة فإن كان لا محالة من العقوبة فالجزاء بالمثل والرسم يبين أن العفو أفضل، والجزاء بالعقوبة وإن كان حقا واجبا فهو عظيم وأفضل منه العفو عند المقدرة.

وفى قوله تعالى :" فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ "الحشر/١٧

فالآية تتحدث من جرم عظيم بين الشيطان والإنسان الذي غوى الإنسان ثم تبرأ منه وذلك جرم عظيم جزاء وفاقا لعظمة الإثم والذنب فهو يحمل وزره ووزر من أضله لأنه السبب فى الإثمين يقول تعالى :" لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ " النحل/٢٥

جنـــت

وردت كلمة جنات في القرآن الكريم ٦٧ مرة وفى كل المواضع "جنات تجرى من تحتها الأنهار إلا في موضع واحد جاءت "جنات تجرى تحتها الأنهار " فى قوله تعالى :" وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا "التوبة/١٠٠

أما باقى الآيات الكريمة فقد ورد اللفظ "من" في قوله تعالى :
" أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ " البقرة/٢٥

وإذا أمعنا النظر في الآيات الكريمة التي وردت فيها " مِن تَحْتِهَا " نجد أنها تتحدث عن حكم عام للذين آمنوا وعملوا الصالحات كما في قوله تعالى :"إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ "محمد /١٢

وقوله تعالى :" لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ " الفتح /٥

أما قوله تعالى في سورة التوبة فقد ورد جنات تجرى من تحتها الأنهار أي تحت هذه الجنات أنهار مختلفة في أي مكان شئت من الجنات وليس في أماكن محددة، فإذا بحثت عن سبب ذلك تجد أن هؤلاء لهم جهود عظيمة في الدعوة الإسلامية تفوق غيرهم، وذلك هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار يقول تعالى :

" وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ " التوبة/ ١٠٠

وهذا جزاء سبقهم إلى الإسلام، ومناصرتهم الرسول ﷺ في فجر الدعوة الإسلامية.

الخلق - البارئ

وردت الكلمتان مرة واحدة في القرآن الكريم فجاءت كلمة الخالق بلا ألف فرسمت "الخلق" بالألف الخنجرية، وفي ذلك تعبير عن أن الخلق يكون بلفظ كن فيكون فتبارك الله أحسن الخالقين، أما البارئ ففيه تمهل يقول القرطبي، المنشئ بحسب ما تحتاجه النشأة من وقت.[1] يقول تعالى " هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ " الحشر/ ٢٤

داخرين - دخرين

وردت كلمة " داخرين" مرتين في القرآن الكريم، ذكرت مرة بالألف الفاصلة بعد الدال ، وجاءت مرة أخرى بحذف الألف بعد الدال، وفي ذلك حكمة عظيمة ينبغي أن نتأمل الموضعين لنرى عظمة التعبير القرآني.

فقد وردت بالألف الصريحة في قوله تعالى :" إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ "غافر/ ٦٠

وقد وردت في الحديث عن المستكبرين عن طاعة الله وعبادته فهم بعيدون عن الهداية ،بعيدون عن اللجوء إلى الله تعالى لأن رحمة الله

[1]) تفسير القرطبي ١٠/ ٢٢٥

قريب من المؤمنين ،فإذا سأل الإنسان ربه ودعاه وجده قريبا مجيبا أما من يستكبرون عن دعائه تعالى فهم بعيدون عن رحمته سيدخلون جهنم داخرين.

فحذف الألف يشير إلى قرب رحمة الله من الداعين مصداقا لقوله تعالى :" وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ "البقرة/١٨٦

وقد وردت كلمة "داخرين" بلا ألف في قوله تعالى :" وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ "النمل/٨٧

وهى توحي بسرعة تلبية النداء يوم القيامة ، فيوم ينفخ في الصور يفزع من في السماوات والأرض ويأتون الله تعالى مسرعين ملبين نداء ربهم صاغرين يرجون رحمة ربهم ويخشون عذابه.

" لأاذبحنه"

وردت هذه الكلمة مرة واحدة بزيادة الألف بعد الهمزة في قوله تعالى في قصة سليمان – عليه السلام والهدهد :" لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ "النمل /٢١

وزيادة الألف دليل على إمعان النظر والتمهل في الفصل في أمر تأخير الهدهد الذي تأخر بغير إذن سليمان عليه السلام ويؤكد التمهل قول سليمان عليه السلام " أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ "النمل/٢١

أي سينتظره حتى يأتي ثم يسأل عن سبب تأخيره، فإن كان له عذر أخذ به، و إلا طبق عليه العقوبة وهى الذبح، فلما جاءه بالأمر العجيب عفا عنه، وبحث في الخبر العظيم الذي أتى به الهدهد.

جاهـــد

وردت في القرآن الكريم ٢٨ مرة كلها بدون ألف وسيطة، وهذا يدل على أن الجهاد أنواع منها جهاد النفس الذي يقتضي الإقامة وعدم الانتقال ومجاهدة النفس، وحثها على الاستقامة حتى تلين وتلتزم بأمر الله تعالى ومنها الجهاد في سبيل الله بوسائله المختلفة من جهاد بالنفس والمال والعمل من أجل نشر الدين، ومحاربة الظالمين كقوله تعالى :" إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ "الأنفال/٧٢

وقوله تعالىيَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ " التوبة/٧٣

رأى — رءا

وردت فى القرآن الكريم ١٣ مرة منها ١١ مرة "رءا" ووردت مرتين "رأى" بهذا الرسم فى قوله تعالى :"مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ " النجم /١١

وقوله تعالى :"لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ " النجم /١٨

وهى تتحدث عن رؤية بالبصيرة أريها النبي ﷺ ليلة أسري به فشاهد آيات ربه الكبرى ببصيرته مما يثبت فؤاده، ويهون عليه مصاعب الدعوة الإسلامية، ولكي يجد حفاوة السماء بعد أن وجد جفاء أهل الأرض فكانت رحلة الإسراء والمعراج.

أما الرسم الآخر لكلمة" رأى" فهو "رءا" بالألف القائمة بعد الهمزة، وذلك في قوله تعالى :" فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى "الأنعام/٧٨

وقوله تعالى :" فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ"هود/ ٧٠

:" وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ"النحل/ ٨٦

وهى تتحدث عن رؤية بصرية بالعين ولذلك اختلف الرسم العثماني ليفرق بين الرؤية البصرية والرؤية بالبصيرة.

ويرى محمد شملول أن"الرؤية البصرية محدودة تصيب وتخطئ كما أنها لا تحيط بكل شيء حيث يوحى وجود الألف في نهاية الكلمة بنوع من الحاجز أو الحد[1].

الربا – الربوا

وردت كلمة الربا في القرآن الكريم ٧مرات ،بالرسم العثماني التالي "الربوا" في قوله تعالى:"ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ "البقرة/٢٧٥

وقوله تعالى:"يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ" البقرة/٢٧٦

فكلمة الربا وردت بالزيادة لتؤكد أن كل قرض جر نفعا فهو ربا والربا بزيادة المال زيادة في أكل السحت، زيادة في غضب الحق سبحانه وتعالى، ومن لم يتب فليستعد لعقاب الله تعالى يقول تعالى فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ "البقرة /٢٧٩ أما كلمة الربا فقد وردت مرة واحدة في قوله تعالى :"وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ

[1] إعجاز رسم القرآن /١٨٤

عِندَ ٱللَّهِ " الروم /٣٩ وهى خاصة بأكل القليل من الأموال الربوية فلا تربو عند الله تعالى.

الرسولا – الظنونا – السبيلا

وردت هذه الكلمات بزيادة الألف في أخرها للدلالة على الزيادة في الندم والحسرة والألم على عصيانهم الرسول ﷺ واتباع الظنون حتى ضلوا عن الصراط المستقيم ، وفى ذلك أيضا بيان لمكانة الرسول ﷺ وارتفاع منزلته، يقول تعالى :"يقولون يليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا" الأحزاب/١٠

وقوله تعالى :" وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاْ " الأحزاب/٦٧

وقوله تعالى :" وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَاْ " الأحزاب /١٠

والآية الأخيرة تدل على هول الموقف، وشدة اليأس، والحيرة والتشتت حتى تبلغ القلوب الحناجر من شدة الخوف والفزع فتزداد الظنون بالبشر خوفا من عذاب الله وطمعا فى رحمته.

الريح – الرياح

وردت كلمة الرياح ١٠ عشر مرات فى القرآن الكريم، منها ٩ مرات بدون ألف كقوله تعالى :" وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ "البقرة /١٦٤

وقوله تعالى :" وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشۡرًۢا بَيۡنَ يَدَىۡ

رَحْمَتِهِۦ" الأعراف /٥٧

وحذف الألف يدل على الخير والرخاء الناتج عن الفوائد العظيمة التى يجنيها الخلق من اجتماع الرياح فهى تسير السفن، وتلقح النباتات، وتلطف الجو، وتجدد الهواء، وفيها منافع كثيرة فاجتماعها خير للناس أما الريح فلا تأتى إلا فى الإهلاك والتدمير كقوله تعالى :" كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ "آل عمران/١١٧

وقد وردت كلمة الرياح بالألف مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى :

" وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ"الروم /٤٦

وفى ذلك إشارة إلى فوائد عديدة للرياح لا يمكن للإنسان أن يحصيها،فجاءت الكلمة كاملة الحروف لتدل على تعدد المنافع منها .

رحمة – رحمت

وردت كلمة رحمة بالتاء المربوطة ٧٢ مرة ، منها قوله تعالى :

"أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ "البقرة/١٥٧

وقوله تعالى:" ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ "البقرة /١٧٨

فنلاحظ أن كلمة " رحمة" ختمت بالتاء المربوطة لتدل على الإحاطة بالأمر فهي رحمة عامة شاملة لكل البشر ففيها حكم وضعه الحق سبحانه وتعالى رحمة بالمكلفين جميعهم.

أما كلمة "رحمت " فقد وردت ٧ مرات في القرآن الكريم كقوله تعالى :

"إن رحمت الله قريب من المحسنين " الأعراف/٦

وقوله تعالى :"رحمت الله وبركته عليكم أهل البيت"هود/٧٣

فالرحمة هنا جاءت بالتاء المبسوطة لتشمل جميع المحسنين وأهل البيت ، وتتسع لكل من أحبهم ودعا إلى حبهم ،فالرحمة هنا من نوع خاص لفريق خاص له سمات محددة كالمهاجرين والمجاهدين فى سبيل الله وأهل البيت وغيرهم.

ساحر – سحر

وردت كلمة ساحر بالألف الصريحة في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم هي قوله تعالى:" إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ "طه/٦٩ وقوله تعالى:" وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ " الزخرف/٤٩

وقوله تعالى :" قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ "الذاريات/٥٢

وإذا تأملنا كلمة ساحر في الآيات نجد أنها تدل على متمرس في السحر زائع أمره بين الناس، مشهور بسحره.

أما قوله تعالى :" إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ "طه /٦٩

فهي نكرة تفيد الشمول، وتقلل من شأن السحر وصاحبه ، وتهون من شأنه فهو شأن ضعيف يقول تعالى :" وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ "طه/٦٩

سراجا – سرجا

وردت كلمة "سراجا "بألف صريحة في القرآن الكريم ٣ مرات في

قوله تعالى :

"وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا " الأحزاب/٤٦

وقوله تعالى :" وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا "نوح/١٦

وقوله تعالى:"وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا "النبأ/١٣

فإذا أمعنا النظر في الآيات الكريمة الثلاثة نرى أن معنى كلمة "سراجا" في الأولى تعني النبي ﷺ وفى الآيتين الكريمتين يقصد بهما الشمس فالشمس مصدر مضيء يصدر عنه الضوء والحرارة ،وقد وردت الكلمة بحروفها كاملة لتدل على أن الرسول ﷺ قد قام بأداء رسالته كاملة كما أمره الله تعالى كما أن الشمس لم تتغير بالتغيرات ولم تتكاسل عن أداء دورها في الكون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد وردت كلمة "سِرَٰجًا" في القرآن الكريم مرة واحدة بألف خنجرية في قوله تعالى:"تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا " الفرقان/٦١

وإذا أنعمنا النظر في الآية الكريمة نرى أن السراج لم يوصف بالوهاج، ولذلك "فإن المقصود بها يكون النجوم ، وهى شموس في حقيقتها، ينبع ضوؤها من ذاتها ولكن نظراً لبعدها فإن ضوءها يكون سراجا ضعيفا، ولذلك جاءت كلمة "سراجا" بدون ألف لتدل على ضعف ضوئها ولتلفتنا إلى هذه النجوم".[1]

[1]) محمد شملول : إعجاز رسم القرآن/٨٦



"سموت - سموات"

وردت ١٨٨ مرة في القرآن الكريم بدون ألفى المد وكتبت "سموت"ووردت مرة واحدة بالألف الصريحة بعد الواو في قوله تعالى:

" فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ " فصلت/١٢

وقد وردت بهذه الصورة عند بيان قدرته تعالى في خلق سبع سماوات في يومين، وجاءت الكلمة بزيادة المبنى لتدل على زيادة المعنى، فالإشارة إلى عظمة قدرة الله تعالى في الخلق، وتقدير كل شيء فيها بحكمة عظيمة تستحق التوقف والتأمل في مظاهر قدرة الله وعظمته يقول تعالى:"ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ "الملك/٤

وقد جاءت في تفصيل خلق السماوات والأرض في صورة فصلت فاقتضى زيادة في الرسم تدعو إلى التدبر في معاني القدرة الإلهية.

"سندع"

وردت مرة واحدة بدون واو في القرآن الكريم في قوله تعالى :
"سندع الزبانية"

ومجيء الفعل المضارع المعتل الآخر بدون حرف العلة بدون جزم دليل على سرعة الحدوث وشدة العقاب الواقع على المجرمين، كما تدل على سرعة استجابة الزبانية وسرعة تنفيذ العقاب الواقع بالمجرمين.

"سنة – سنت"

وردت كلمة سنة بالتاء المربوطة ٨ مرات في القرآن الكريم كقوله تعالى:

"لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ" الحجر/١٣

ويقصد بها هنا تعذيبهم جزاء مخالفتهم أنبياءهم و إصرارهم على الكفر والتمرد وفى قوله تعالى :"سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً " الإسراء/٧٧

وتعنى هنا : الجزاء المتبع لكل من خالف أمر الله تعالى، وهو لن يتغير فهو جزاء موافق للجرم.

وقد وردت كلمة سنة بالتاء المبسوطة في ٥ مواضع منها قوله تعالى:

"قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ "الأنفال /٣٨

فجاءت كلمة سنة بالتاء المبسوطة لكي توحي بأن رحمة الله واسعة تشمل كل من يتوب ويرجع إلى الله تعالى، ويترك طرق الغواية والضلال .

وفى قوله تعالى :"فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً "فاطر/٤٣

فقد وردت الكلمة ثلاث مرات في الآية الكريمة مؤكدة أن عقاب الله المخالفين المعرضين عن طاعته منهج متبع منذ القدم لا يتغير بتغير الزمن أو تبدل الأمم، ولكن رحمة الله قريب من المحسنين الذين يتوبون إلى الله، ويرجعون عن غيهم فقد بسط لهم أبواب الرحمة،فإن تابوا ورجعوا شملهم برحمته الواسعة، وإن أصروا فقد حق عليهم عذابه وتلك سنة متبعة من قديم الأزل مصداقا لقوله

تعالى :" إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا " النبأ/٢٦-٣٠

سيماهم – سيمهم

وردت كلمة "سيماهم" مرة واحدة في القرآن الكريم، ووردت كاملة الحروف في الحديث عن النبي ﷺ وأصحابه حيث وصفهم الحق سبحانه وتعالى بصفات الكمال والتمام التي جعلتهم قدوة لغيرهم من البشر في الأمة الإسلامية يقول تعالى:"مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ "الفتح /٢٩

وقد وردت كلمة "بسيماهم" خمس مرات في القرآن الكريم بدون ألف صريحة كقوله تعالى:" تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا " البقرة/٢٧٣

والآية تتحدث عن صفات أناس فقراء متعففين يتوارون من الناس، لا تعرفهم إلا إذا تدبرت حالتهم ، فهم لا يسألون الناس ولا يلحون في طلب شيء منهم، ولذلك جاءت محذوفة الألف لتدل على التخفي والاستتار والقناعة وعدم التعرض لسؤال الأغنياء.

وفي قوله تعالى :" وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ

وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ "محمد/ ٣٠

في الآية الكريمة تتحدث عن صنف من الناس يظهرون خلاف ما يبطنون،وهم المنافقون الذين يحتاجون إلى تدبر في معرفتهم فهم أشد خطرا على المسلمين من الكفار، ولو شاء الله لكشف أمرهم للنبي ﷺ ولعرفهم من خلال كلامهم وغمزهم

ولمزهم على المسلمين في خطأ القول وزلات اللسان فهم ينكمشون وراء الخداع والغش ولذلك جاء التعبير القرآني مصورا لحالتهم وخداعهم فجاءت كلمة "بسيمهم" بدون ألف لتدل على الانكماش والتخفي والتستر وراء الخداع.



"شاهدا ـ شهدا"

وردت فى القرآن الكريم أربع مرات بالألف الصريحة فجاءت بهذه الصورة "شاهد" كقوله تعالى:" أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه"هود/١٧

إن كلمة شاهد بمعنى دليل يشهد على صدق محمد ﷺ من القرآن ومن التوراة التي نزلت على موسى ﷺ فالنبي ﷺعلى بينة من ربه ومعه شاهد من القرآن يدل على صدقه وقد أخبرت التوراة من مجيئه ﷺ وبشرت به.

وقوله تعالى :"وشهد شاهد من أهلها"يوسف/٢٦

تدل على أنه رجل من أقارب امرأة العزيز شهد الواقعة وحكم فيها بقوله:

إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين "ولذلك قدم دليل براءتها على دليل إدانتها فلما ظهرت الحقيقة قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم .

وقد وردت كلمة "شاهدا " بلا ألف في الرسم العثماني في تصوير حال النبي ﷺ في قوله تعالى:" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا" الأحزاب/٤٥ وقوله تعالى :"إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَـٰهِدًا عَلَيْكُمْ "المزمل/١٥

نلاحظ حذف الألف من كلمة شاهد في الحديث عن النبي ﷺ واختلاف الرسم يوحى بالتقارب والتلاصق والمودة والمحبة بين المؤمنين ونبيهم ﷺ فليس هناك فاصل بينهم لأنه من أنفسهم ويعز عليه فعلهم وهو بهم رؤوف رحيم قال تعالى : "لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ"التوبة/١٢٨

شركاء- شركؤا

وردت كلمة شركاء ١١ مرة بالصورة العادية في القرآن الكريم كقوله تعالى: "فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ"النساء/١٢

وقوله تعالى :"وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ "الأنعام/١٠٠

وهى تدل على مجرد التشارك أو المشاركة بشكلها العادي المعهود.
وقد وردت كلمة "شركؤا"بهذا الرسم غير المعهود لتدل على مشاركة غير معهودة كما في قوله تعالى :" وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ " الأنعام/٩٤ وقوله تعالى :" أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ "الشورى/٢١

والآيتان تشيران إلى مشاركة غير عادية فهي مشاركة في العبادة واتخاذهم أولياء، فجاء الرسم مصورا عظم الفاحشة التي ارتكبها هؤلاء القوم من إشراكهم الأوثان والطاغوت في عبادتهم لله تعالى، فقد اتخذوهم أولياء من دون الله تعالى فضلوا فحق عليهم العذاب.

"الصغرين"

وردت كلمة الصاغرين في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة يوسف على لسان امرأة العزيز حين حددت عقاب يوسف عليه السلام إن لم يستمع لكلامها وإن لم يكن مطيعا أمرها فقالت:
" وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ " يوسف/٣٢

وكلمة الصاغرين وردت بلا ألف لتوحي بالضعف والعجز

والانكماش أمام تطبيق العقوبة الجائرة على ذنب لم يقترفه يوسف عليه السلام وكذلك حذفت نون التوكيد من "ليكونا" واستعيض عنها بالتنوين تخفيفا في النطق حتى لا تثقل الآية في النطق لتوالى نون التوكيد المشددة وهذا الحذف يدل على التهديد بسرعة تنفيذ العقوبة التي أصدرتها امرأة العزيز، فهي تؤكد أنها صاحبة الحكم القادرة على التنفيذ ، وليس أمام يوسف عليه السلام إلا الإذعان والطاعة والامتثال لأمرها ولكن هيهات أن يقع نبي الله في محذور حرمه الله عليه وهو أسوة حسنة لغيره في طاعة الله يقول شوقي :

فرأى الله أن يعق وللـ ـه تفي لا لغيره الأنبياء[1]

الصلاة- الزكاة – الحياة

ألف التفخيم : عرف اللسان العربي حركة بين الألف و واو المد وتسمى ألف التفخيم كما في الصلاة والزكاة والحياة في لغة الحجاز [2] ،وقد كتبت كلمات بواو عوضاً عن الألف للدلالة على نطقها بين الألف والواو فتكتب : الزكوة والحيوة والربو والغدوة

ولذلك رسمت هذه الكلمات بالواو المفخمة فرسمت هكذا الصلوة – الزكوة – الحيوة، وهذا الرسم لتفخيم العمل، وبيان أهميته في الحياة، فالزكاة والصلاة عمودان من أعمدة الإسلام التي بنى عليها الدين الإسلامي، والحياة أساس البقاء، فالتفخيم في هذه الكلمات مظهر لبيان أهميتها ومكانتها في حياة المسلم .ولذلك قال الحق سبحانه وتعالى في تعظيم الزكاة وتحريم الربا "يمحق الله الربوا ويربى الصدقات" البقرة /٢٧٦

طغا – طغى

وردت في القرآن الكريم ٩ مرات منها ٨ مرات بلفظ "طَغَى" بالألف

---

[1]) ديوان شوقى :كبار الحوادث فى وادى النيل.

[2]) ابن جنى : سر صناعة الإعراب ٥٦/١

المقصورة كقوله تعالى مخاطبا موسى عليه السلام :" ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ "طه /٢٤

فطغيان فرعون طغيان متسع منتشر في الأرض فجاء الرسم العثماني مشيرا إلى اتساع طغيان فرعون اتساعا أفقيا مدمرا.

وكذلك قوله تعالى على لسان هارون وموسى :"قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ "طه/٤٥

أي يزداد طغيانه ويشملنا ظلمه لأن اتساع ظلمه ينذر بذلك أما قوله تعالى :" إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ " الحاقة/١١

فإننا نجد الرسم القرآني يتغير إلى الألف القائمة للدلالة على أنه طغيان رأسي من أسفل إلى أعلى حتى يحمل السفينة فينجو من فيها لأن لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار، مضادله في الاتجاه.

فالطغيان تجاوز الحد في الزيادة، فيكون طغيانا معنويا بزيادة الظلم والبطش، ويعبر عنه الرسم العثماني باستخدام الألف القصورة تعبيرا عن امتداد الظلم وانتشاره انتشارا أفقيا، أما الطغيان المادي فيكون بزيادة الماء حتى يتجاوز حد الزيادة فيكون طغيانا رأسيا ويعبر عنه الرسم بالألف القائمة إشارة إلى ارتفاع الماء كما في قوله تعالى :" إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ "الحاقة/١١

طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ – طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ

وردت كلمة طائف في القرآن الكريم مرتين، مرة بالألف ومرة بدون ألف، فإذا تدبرنا الآيتين نجد أنها وردت بالألف في قوله تعالى :

" فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ "القلم/١٩

وهى تتحدث عن أصحاب البستان الذين منعوا زكاة أموالهم وزروعهم فكان عقاب الله لهم بأن جعل بستانهم كالصريم أي أسود محترق لا أثر للخضرة فيه ولا لخير ولا جمال، والطائف هنا أضيف إلى القدرة الإلهية فلابد أن يكون عظيما فجاءت الكلمة بحروفها كاملة دون أن ينتقص منها حرف واحد.

والآية الثانية هي قوله تعالى :" إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ "الأعراف/٢٠١

نلاحظ أن كلمة طائف جاءت بلا ألف ليؤدى نقص المبنى إلى ضعف المعنى فالطائف هنا من الشيطان، "إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا " النساء/٧٦

ولذلك جاء الرسم القرآني معبرا عن ضعف الشيطان وضعف كيده أمام قوة إيمان المؤمنين الذين يذكرون قدرة الله تعالى فيستعينون بها على غواية الشيطان، فكلمة طائف مع الشيطان جاءت محذوفة الألف لتدل على الخفة والسرعة والخلسة في مس الشيطان ووسوسته للمؤمنين.

السلام — السلم

وردت في القرآن الكريم ٧ مرات بدون ألف وسيطة كقوله تعالى :

" وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنًا "النساء/٩٤

وقوله تعالى :" يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ " المائدة/١٦

وهى تشير إلى المودة والاقتراب، والابتعاد عن الضغينة والأحقاد في

دعوة إلى التقارب والابتعاد عن الشقاق والنزاع ولذلك كان حذف الألف الذي يشير إلى الانفصال والابتعاد حتى تتحقق الرحمة والمودة والوئام

الصابئون – الصابئين

وردت كلمة "الصابئون " مرفوعة في قوله تعالى :" إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ "المائدة/٦٩

فإذا نظرت إليها تبين لك كما رأى أهل الظاهر أنها في محل نصب، فهي معطوفة على الذين في محل نصب، والمعطوف على المنصوب يكون منصوبا وقد وردت في الآيتين الأخريين منصوبة في قوله تعالى :
" إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ "
البقرة /٦٢

وقوله تعالى :" إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ "
الحج/١٧

فهل ورودها في الآية الأولى خطأ أم له وجه في لغة العرب؟

وإذا أنعمنا النظر في الآية الكريمة نرى أنها تتحدث عن جماعة لهم شأن خاص فلابد أن يأتي ذكرهم ذكرا خاصا مستأنفا بحكم يشملهم، جزاء على أعمالهم الفاضلة في ترك دين آبائهم ومجاهدتهم أنفسهم، ودعوتهم قومهم إلى طاعة الله تعالى وإتباع منهجه القويم، والابتعاد عن الغواية والضلال. أما الآيتين الآخريين فقد جاء حكمهم عاما فشملهم حكم من معهم

ضعفاء – الضعفوا

وردت كلمة " ضعفاء"مرتين في القرآن الكريم في قوله تعالى :

" وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ " البقرة /٢٦٦

ووردت كلمة " الضعفؤا" بهذا الرسم في موضعين من كتاب الله تعالى في قوله تعالى:" وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ " إبراهيم /٢١

وقوله تعالى :" وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ "غافر/٤٧

فإذا تدبرنا الآيات الكريمة نجد أن كلمة ضعفاء بالرسم العادي تدل على ضعف عام طبيعي معهود ولذلك جاءت بالرسم العادي أما الأخرى فجاءت برسم مختلف فالواو دليل على علامة الرفع الضمة ودليل على ضعف غير معهود و الله أعلم .

أما رسم كلمة "ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ " فيوحى كما تصور الآيات الكريمة بأنهم كانوا تابعين للمستكبرين والجبارين في الدنيا فكانوا أعوانا لهم على الباطل، وكانوا يؤيدونهم ولا ينكرون عليهم أفعالهم فهم جميعا شركاء في الإثم شركاء في العقاب، فلن يغنى عنهم شركاؤهم شيئا يقول تعالى:

"وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعًا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ "

إبراهيم /٢١

فالضعفاء يطلبون بضعفهم من المستكبرين أن يحملوا عنهم حتى ولو كان أقل شيء من العذاب فلا يستطيعون حمله عنهم ، فضعفهم غير معهود ولذلك خذلهم المستكبرون لأنهم لا يستطيعون دفع الضر عن أنفسهم فكيف يدفعونه عن غيرهم.

الطلاق- ٱلطَّلَٰق

وردت كلمة الطلق مرتين في كتاب الله عز وجل، بدون ألف وسيطة في قوله تعالى:

" وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " البقرة/٢٢٧

وقوله تعالى :" ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍ "البقرة/٢٢٩

ويوحى حذف الألف بأن الطلاق آخر علاج للحياة الزوجية، ويجب على المؤمنين أن يضيقوا سبل الطلاق لما له من آثار ضارة بالمجتمع الإسلامي فانكماش اللفظ دليل على قلة انتشار الطلاق، ولذلك يجب أن يكون في أضيق نطاق وفى أضيق الأمور عند أمس الحاجة إليه.
وفى الوقت نفسه يجب على الزوج رد زوجته إليه بسرعة طالما كانت في العدة حتى لا يتسع الشقاق ،ويصعب العلاج.
أما عن علة ورود"مرتان " بالألف الفاصلة فإنها توحي بأن الطلاق يجب أن يكون مرة بعد أخرى خلافا لمن يحكم بوقوع الطلاق مرتين في لفظ واحد وفي موقف واحد.

فالفصل بالألف في كلمة "مَرَّتَانِ" يشير إلى انفصال وقوع المرتين واحدة بعد الأخرى حفاظا على وثائق الروابط الأسرية.

المطهرين – المتطهرين

وردت كلمة "المتطهرين" مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى :

"إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ" البقرة /٢٢٢

فزيادة المبنى في كلمة "المتطهرين" يدل على زيادة المعنى، فالتطهر هو التنزه عما لا يحل، وهم قوم يتطهرون أي يتنزهون عن الأدناس، وقوله تعالى:
" فيه رجال يحبون أن يتطهروا" فإن معناه الاستنجاء بالماء نزلت في الأنصار. وحذفت حرف التاء من المتطهرين لتكون المطهرين يدل على سرعة الاستجابة لأمر الله تعالى، فهم يتطهرون كلما أحدثوا فهم يسارعون إلى الطهارة ليكونوا دائما طاهرين يقول تعالى فى مدح المطهرين "لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ " الواقعة /٧٩

عباد – عبادي

وردت كلمة عباد مكسورة الدال محذوفة الياء في قوله تعالى :"

فَبَشِّرْ عِبَادِ " الزمر/١٧

وفى قوله تعالى:" قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ " الزمر/١٠

والخطاب فيها في الآية الأولى للنبي ﷺ أن يبشر عباد الله المخلصين بالثواب المقيم، وفى الثانية خطاب الله لعباده وحذف الياء ليدل على الصلة وقرب الإنسان من ربه، فلا فاصل ولا واسطة بين العبد وربه فالمقام مقام قرب ورحمة، وعلى المرء أن يتجه إلى ربه يسأل ما يريد، فإن محبة الله أساس الحياة الكريمة والسعادة في الدارين.

وفى الآية الثانية الخطاب للنبي ﷺ بأن يقول للناس إنكم عباد الله فيجب عليكم أن تتقوه، فإن الله أعد للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ويوم القيامة يوفيهم أجرهم بغير حساب، فما على الرسول إلا البلاغ ، وعلى العبد

الالتجاء إلى الله ربه فإنه قريب مجيب قال تعالى :" وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ" البقرة /١٨٦

العلماء – العلمؤا

وردت كلمة العلماء مرتين في القرآن الكريم في قوله تعالى :

"أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ " الشعراء/١٩٧

وقوله تعالى :" يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ " فاطر/٢٨

وهى في الحالتين في محل رفع فاعل، ولذلك مدت الضمة فأتى بعدها واو حتى تخرج اللفظ من حيز النصب فلا يلتبس الفاعل بالمفعول به وخاصة في الآية الثانية " يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ " فاطر /٢٨

وزيادة المبنى يؤكد زيادة المعنى ويقصر الخشية الحقيقية لله تعالى على العلماء العاملين الذين يخشون ربهم ويخافون عذابه، فهم لا يستوون مع الذين لا يعلمون يقول تعالى :" قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ " الزمر/٩

فاءو

وردت مرة واحدة في قوله تعالى :

" لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ"البقرة/٢٢٦

حيث وردت الكلمة ناقصة للألف الفارقة بعد واو الجماعة لتدل على السرعة فى العودة إلى الحياة الزوجية، فالحياة الزوجية مبنية على الوئام والوفاق وحسن العلاقات لتقوم على المودة والرحمة، ومن ثم فالإيلاء بالقسم قطيعة لأواصر الحياة الزوجية، فإن رجع الرجل إلى زوجته بعد المدة المحددة أو قبلها فإن الله بهما غفور رحيم.

والآية الكريمة جاءت بدون ألف لتوحي بوجوب المسارعة فى العودة إلى عش الزوجية حرصا على استقرار الحياة، وأمن المجتمع، ولذلك وعد الله التائبين العابدين الذين يرجعون إلى استقرار بيوتهم الزوجية وعدهم بالمغفرة والرحمة.

وإن أصروا على العناد والابتعاد وعزموا الطلاق فإن الله سميع عليم يقول تعالى:"وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "البقرة/٢٢٧



فسئل – وسئل

حيثما ورد لفظ فاسأل فإنه يرد بلا ألف فاصلة كقوله تعالى :

" فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ " يونس/٩٤

" وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا " يوسف /٨٢

"فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ "النحل/٤٣

والحذف يوحى بالتلهف و السرعة والعجلة في الاستبيان ومعرفة الحكم ولذلك جاء حذف الحرف دليلا على سرعة النداء والتعجل في السؤال لمعرفة الحكم بسرعة ، إشفاء للصدر المتلهف للمعرفة يقول تعالى :

" وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ " النساء /٣٢

فلا تمل الدعاء، ولا تيأس من الجواب، فإن المعطى لن يمل حتى تملوا يقول الشاعر:

فالله يغضب إن تركتَ سؤاله وبنى آدم حين يسأل يغضب

فإن – أفإين

وردت فإن في القرآن الكريم ٢٢٣ مرة ووردت أفإين بهذا الرسم مرتين فقط في القرآن الكريم فإذا أنعمنا النظر في الآيات الكريمة نجد أن "فإن" وردت في الأمور العادية العامة للناس كقوله تعالى:

" فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ " البقرة/٢٤٠

وقوله تعالى :" فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ " البقرة /١٣٧

فإذا جاء الحديث عن أمر خاص بوفاة النبي ﷺ تغير الرسم القرآني مؤكدا أن الخلود لله تعالى، أنه يجب على الأمة الإسلامية أن تتلقى هذا الأمر بنفس راضية، فما محمد إلا رسول، وليس أبا أحد من رجالهم يقول تعالى:

" وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ " آل عمران/١٤٤

وقوله تعالى :" وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ" الأنبياء/٣٤

فلم ترد هذه الكلمة بهذا الرسم إلا فى هذين الموضعين المتعلقين بوفاة النبى ﷺ لأن المسلمين كانوا يظنون أنه سيبقى بينهم مدة طويلة وهالهم موته حتى قال عمر : من قال روح المصطفى قبضت علوت هامته بالسيف أبريها يقول الشاعر حافظ إبراهيم مصورا موفق عمر بن الخطاب :

أنساك حبك طه أنه بشر يجرى عليه شئون الكون مجريها
وأنه وارد لابد مورده من المنيـــة لا يعفـــيه ساقيـــها

فصالا- فصاله

وردت كلمة فصالا مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى :

" فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا "

البقرة/٢٣٣

والآية الكريمة تشير إلى رغبة أحد الزوجين المطلقين في فصال الصغير قبل بلوغه عامين، والفصال يترتب عليه الانفصال والتباعد ولذلك جاء الرسم مصورا هذا الابتعاد والانفصال بين الزوجين من جهة

بالطلاق ، وبين الأم وطفلها قبل مرور عامين، ولا يحدث هذا إلا في أضيق الحدود لما فيه من إضرار بالصغير الذي يسترضعه الزوج عند مطلقته فيؤدى الطلاق إلى آثار سلبية تنعكس على الطفل الصغير فيفطم قبل مرور عامين.

أما كلمة " فصاله " فقد وردت في القرآن الكريم مرتين في قوله تعالى: "حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ "لقمان/١٤

وقوله تعالى :" وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا "الأحقاف/١٥

وقد وردت بدون ألف وسيطة فاصلة لتدل على ارتباط الطفل بأمه وتعلقه بها، وشده حرصه على الالتصاق بها حتى يتشبع من العطف والحنان وينشأ سويا.

قُرْءَانًا - قُرْءَٰنًا

وردت كلمة"قرءانا" فى القرآن الكريم ٦٨ مرة فوردت بالألف الصريحة في كل المواضع عدا آيتين، فوردت بالألف كقوله تعالى:

" وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ " الرعد/٣١

" وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا " طه /١١٣

" فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا "الجن /١

أما الآيتان التي وردت فيهما كلمة قراءنا بلا ألف فهما قوله تعالى :

"إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " يوسف /٢

" إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " الزخرف/٣

وإذا أنعمنا النظر في الآيات الكريمة نجد أن الآيات التي نزلت فيها كلمة "قُرْءَانًا" بالألف الفاصلة الصريحة وهي معظم الآيات الكريمة تدل على أن القرآن نزل منجما مفرقا في آيات مختلفة لإصلاح المجتمع الإسلامي ولترسيخ العقيدة، ولتثبيت قلب النبي ﷺ يقول تعالى:
"وقرءانا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا" الإسراء/١٠٦

أما الآيتان التي ورد فيهما كلمة " قرءنا" بلا ألف وسطية فتدلان على إنزال القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى سماء الدنيا ثم تتابع نزوله مفرقا مدة الوحي على قلب المصطفى ﷺ قال تعالى :" إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ " القدر/١

ونلاحظ استخدام لفظ أنزل وهو يدل على الإنزال جملة واحدة وفي الحديث عن القرآن قال تعالى :" ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ " الزمر/٢٣ ، وفي الحديث عن التوراة والإنجيل قال تعالى:" وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ " آل عمران/٣

فقوله تعالى في آية واحدة أنه "نَزَّلَ" القرآن دليل على التفرق والتتابع وفق حاجة الأمة الإسلامية في فترة الوحي ، ومن العجيب أن تنظم الآية الواحدة بإعجازها القرآني بين حقيقة نزول القرآن مفرقا متتابعا وإنزال التوراة والإنجيل جملة واحدة في قوله تعالى :
" نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ

ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ " آل عمران/٣

قرة - قرت

وردت كلمة " قرة" بالتاء المربوطة مرتين في القرآن الكريم في قوله تعالى :" وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ " الفرقان / ٧٤

" فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ " السجدة /١٧

ووردت مرة واحدة بالتاء المفتوحة في قوله تعالى :

" وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ " القصص /٩

وإذا أنعمنا النظر في الآيات الكريمة نرى أن كتابة كلمة " قرة" بالتاء المربوطة جاء حكما عاما ، فلما انتقل الحديث إلى امرأة فرعون فكان حديثا خاصا حيث قالت لا تقتلوه فإنه قرة عين لي ولك وفى الكلمة انبساط واتساع الحياة وبهجتها ، حيث كانت لا تنجب وجاءها ولد وجيه ألقى الله محبته في قلوب من يراه .

فقد ورد في الآية الكريمة " امرأت " "وقرت" فأصبح هناك من التجانس اللفظي ما يشير إلى أحكام جديدة ، لم تتوافر في غيرها ، فجاء الرسم بالتاء المبسوطة مصورا انبساط السعادة والفرحة على امرأة فرعون ، وبيان منزلة الوليد ومكانته لأنه سيكون له شأن غير عادى وليتربى في بيت السلطان ويكون وفيا لله تعالى يقول تعالى :" وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ

عَلَىٰ عَيْنِيٓ " طه /٣٩

القواعد – القوعد

وردت كلمة القواعد في القرآن الكريم ثلاث مرات، وردت في مرتين بالألف الصريحة بعد الواو في قوله تعالى :

" وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ " البقرة /١٢٧

" فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ " النحل /٢٦

نرى أن القواعد هنا قواعد مادية قائمة على أسس بنائية، فالقواعد من البيت الحرام رفعها إبراهيم عليه السلام وساعده ابنه إسماعيل عليه السلام وارتفع البناء فجاء الرسم القرآني معبرا عن الارتفاع في البناء بذكر الألف في كلمة القواعد.

أما الآية الثانية فنرى تصوير الحق العقاب الواقع على النمروذ الذي بنى صرحا يريد أن يطلع إلى إله موسى فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم سقف البناء وكانوا عبرة لكل معتبر وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون.

وفي الآية الثالثة نرى اختلافا عظيما في الرسم ينشأ عنه اختلاف في المعنى ففي قوله تعالى :" وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ "

النور /٦٠

ونلاحظ مجيء كلمة القوعد بلا ألف فهي تشير إلى الانكماش والضعف والعجز وملازمة البيت، ولذلك وجب عليهن إذا تخففن من ملابسهن ألا يتبرجن بزينة حرصا على عدم الإثارة والفتنة وصيانة للحياة الكريمة والعفة.

" كتاب – كتب "

وردت كلمة كتاب بدون ألف ٢٥ مرة في القرآن الكريم سواء أكانت نكرة أم معرفة بأل كقوله تعالى:

" ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ " البقرة/٢

" وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ " البقــــرة /٨٩

فهى تشير إلى القرآن الكريم أو الكتب السماوية الأخرى، وغيرها، وتشير الآيات الكريمة إلى أن الكتاب يجب أن يؤخذ به كاملا جملة واحدة دون تميز أو انتقاء فهو منهج سماوى شامل فيه صلاح الفرد والمجتمع، ولذلك عاتب الحق سبحانه وتعالى من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض لأنه منهج واحد متكامل، يجب أخذه كاملا قال تعالى:" أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ " البقرة /٨٥

وقد وردت كلمة كتاب بالألف الصريحة أربع مرات في القرآن الكريم وفى كل مرة لها معنى مختلف يفهم من السياق القرآني كقوله تعالى :

" لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ " الرعد /٣٨

وهى تشير إلى أن لكل أجل مدة محددة مكتوبة في كتاب الأعمار، فالآجال مختلفة، والبشر مختلفون، فجاء الرسم بالألف ليوضح التباين والاختلاف في مدة الآجال وكذلك قوله تعالى:

"وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعۡلُومٌ" الحجر/٤

أي أجل محدد لإهلاكهم، واستخدام من يفيد من بداية ما يطلق عليه اسم قرية صغر ذلك أم كبر فكل ذلك في كتاب معلوم.

وفى قوله تعالى : "وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ" الكهف /٢٧

فهى تشير إلى أن القرآن الكريم نزل آيات متفرقات وسوف يجمع الله بينها في كتاب محكم لا يتغير، ولن ينالها التبديل أو التحريف مصداقا لقوله تعالى :

" إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ " الحجر/٩

كلمة – كلمت

وردت كلمت بالتاء المبسوطة في ست آيات من القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ " الأعراف/١٣٧

وهى تشير إلى قضاء أخروى بالصدق والعدل والجزاء المناسب للعمل، وتفيد التجانس مع الكلمات المجاورة نحو تمت، كلمت وتتسع لشمول من تتحدث عنهم ووردت الكلمة في عشرين موضعا في القرآن الكريم بالتاء المربوطة كقوله تعالى:

" مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا " آل عمران /٣٩

وقوله " إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ "آل عمران/٤٥

وهى توحي بمعجزة أو آية من الله تعالى في خلقه، فإذا استخدمت

التاء المبسوطة فهي تشير إلى حكم سماوي أخروي، أما كلمة بالتاء المربوطة فهي تشير إلى إعجاز إلهي في الكون ... والله أعلم.

كل ما – كلما

كلما وردت موصولة في ٢٨ مرة في القرآن الكريم كقوله تعالى:

"كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ" البقرة/٢٠ وقوله :" كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزۡقًا قَالُواْ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُ" البقرة/٢٥

وجاءت مفصولة في ثلاثة مواضع هي:

"كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَا" النساء/٩١

وفى تعليل ذلك يقوم الزركشى: فما ردوا إليه ليس شيئا واحدا في الوجود بل أنواع مختلفة في الوجود، وصفة مردهم ليست واحدة بل متنوعة، فانفصل لأنه لعموم شيء مفصل في الوجود.

وفى:" وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُ" إبراهيم/٣٤ فحرف ..ما "واقع على أنواع مفصلة في الوجود، وفي " كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ" المؤمنون/٤٤

والأمم مختلفة فى الوجود فحرف .. "ما " وقع على تفاصيل موجودة لتفصل، وهذا بخلاف قوله:" أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقًا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقًا تَقۡتُلُونَ" البقرة/٨٧

والمخاطبون على عهد النبي ﷺ لم يقتلوا الأنبياء، إنما باشره آباؤهم ولكن مذهبهم في ذلك واحد، فحرف "ما"إنما يشمل تفاصيل الزمان، وهو

تفصيل لا مفصل له في الوجود وإلابالفرض والتوهم .([1])

ونلاحظ أنها إذا دلت على أشياء مختلفة فى الوجود فصلت كاختلاف حاجات القوم في قوله تعالى وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ "إبراهيم/٣٤

" لإيلف – إيلافهم"

وردت كلمة"لإيلف" مرة واحدة في القرآن الكريم بدون ألف فاصلة لتدل على تعلقهم وشدة ارتباطهم بالقبائل الأخرى بل والبلاد المجاورة عن طريق رحلاتهم التجارية وزيارة الوفود لهم فى المواسم المختلفة.

وقد جاءت كلمة" إيلافهم" بلا ألف ولا ياء وهى توحي بالمحبة المتبادلة بين قريش وغيرها من القبائل المجاورة والبلاد الأخرى حتى شمل هذا التآلف أهل الشام وأهل اليمن الذين يتعاملون مع قريش في رحلة الشتاء والصيف.

وترجع شدة التآلف وتعلق القلوب البشرية بقرين خاصة وبأهل مكة عامة استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام " فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ " إبراهيم /٣٧

لدا – لدى

وردت كلمة "لدا" فى القرآن الكريم بالألف القائمة مرة واحدة في قوله تعالى :

" قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ "يوسف /٢٥

[1])البرهان في علوم القرنى/٢٨٨

حيث تشير الآية الكريمة إلى وقوف زوجها عند الباب، وهي تجرى وراء يوسف عليه السلام لأنه لم يستجب لما أمرته به، ففر إلى الخارج وهي تلاحقه حتى لا ينكشف أمرها،أو يقول هو ماذا طلبت منه، فقدت ملابسه من الخلف وهي تحاول اللحاق به، فلما وصلت إلى آخر الأبواب وجدت زوجها قائما فقالت متهمة يوسف بأنه أرادها بسوء ولابد أن يكون جزاؤه السجن أو العذاب الأليم، وصدق قول الحق سبحانه " إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٌ "يوسف/٢٨

والرسم القرآني يبين المفاجأة التي قابلت امرأة العزيز، ويبرز شدة ذكاءها وقدرتها على الاتهام المباشر وتبرئة نفسها، فلما تدخل في الحكم في الموقف رجل من أهلها وقال "إن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتۡ" يوسف/٢٦

كانت المفاجأة أن قميصه قد من دبر وأن يوسف عليه السلام صادق وهي كاذبة وقد أراد الحكم أن يظهر براءتها فقدم دليل البراءة على الإدانة، ولكن الله ناصر الحق، عاصم الأنبياء عن الزلل.

أما قوله تعالى :" وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ "غافر/١٨

فإنها وردت في الرسم بالألف المقصورة وليست القائمة لتدل على مدى امتداد الضيق بالنفس البشرية من هول الموقف وشدته يوم القيامة.

ويعلق شملول على الآية الكريمة بقوله "ويوحى استخدام حرف "ى" فى نهاية كلمة "لدى" وبداية كلمة " الحناجر" بأنه ليس هناك التصاق كامل بين القلوب والحناجر، إنما هناك مسافة يرمز لها استخدام حرف "ى" بشكله الممتد.

ويؤيد ذلك ما ورد في الآية الكريمة "وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ "الأحزاب/١٠

حيث توضح كلمة " بلغت" معنى الدنو وليس الالتصاق ، وقد أثبت الطب الحديث أن هناك عصبا يربط بين القلب والحنجرة، بحيث إنه حين يواجه الإنسان موقفا خطيرا ويزداد نبض القلب فإن أثر هذا النبض يصل إلى منطقة الحنجرة ، فكأنما القلب وصل إلى الحنجرة.[١]

لعنة – لعنت

وردت كلمة"لعنة"١٣ مرة في القرآن الكريم منها ١١مرة بالتاء المربوطة ومرتين بالتاء المبسوطة، ومن أمثلة ورودها بالتاء المربوطة قوله تعالى:

"فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ "البقرة /٨٩

" إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ "

البقرة /١٦١

وتشير الآيات الكريمة التي وردت بها كلمة"لعنة " إلى كونها لعنة عامة على جنس الكافرين فهي لعنة شاملة تلعنهم وتطردهم من رحمة الله لأنهم عرفوا الحق وكفروا به فاستحقوا العذاب.

أما في قوله تعالى :" ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ "آل عمران / ٦١

[١]) إعجاز رسم القرآن/١٨٥

فالآية الكريمة وردت في شأن وفد نجران الذين باهلوا النبي ﷺ واختلفوا في شأن عيسى عليه السلام فلما جادلوه قال لهم تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل متضرعين إلى الله أن يلعن الكاذبين فخافوا وعاهدوه ﷺ على الجزية يقول ابن عباس رضي الله عنه :-

لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا ولو خرجوا لاحترقوا([1])

والآية الأخيرة هي قوله تعالى :" وَٱلْخَـٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ " النور/٧

وقد نزلت في الملاعنة بين الزوجين عند اتهام المرأة بارتكاب الفاحشة ويلاحظ الباحث أنها لعنة خاصة وليست عامة فإذا وردت كلمة لعنة بالتاء المربوطة فهي تشير إلى لعنة عامة على الكفار، وإذا وردت بالتاء المبسوطة فهي تشير إلى لعنة خاصة.

لكي لا – لكيلا

وردت موصولة في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم في قوله تعالى :

" لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا " الحج /٥

" لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ "الأحزاب /٥٠

"لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ " الحديد/٢٣

ونلاحظ دخول حرف النفي على معنى كلي شامل لجميع أجزائه يقول الزركشي:

---

[1])تفسير اللالين :الآية ٦ من سورة آل عمران

" وإنما يوصل حيث يكون حرف النفي داخلا على معنى كلي فيوصل لأن نفي الكلى نفى لجميع جزئياته، فعلة نفية هي علة نفي أجزائه،وليس للكلي المنفى أفراد في الوجود،وإنما ذلك فيه بالتوهم ، ويفصل حيث يكون حرف النفي داخلا على جزئي ، فإن نفي الجزئي لا يلزم منه نفي الكلى فلا تكون علته علة نفى الجمع.

ومن أمثلة المفصولة :" لكي لا يعلم بعد علم شيئا" النحل /٧٠

لأن الظرف في هذا خاص الاعتبار، وهو في الأول عام الاعتبار لدخول "من" عليه وكذلك "لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا "الأحزاب/٣٧ فهذا المنفى هو حرج مقيد بظرفين[1]

ومنه أيضا:" كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ "الحشر/٧

الليل – النهار

وردت كلمة الليل في القرآن الكريم ٧٤ مرة كلها بلام واحدة مخالفة بذلك الرسم الإملائي المعروف منذ الأزل، ونقص الحرف من كلمة الليل يوحى بقصر الليل فترة الراحة والهدوء على قرير العين، وإن كان يبدو طويلا على من بات مؤرقا مسهدا يقول الشاعر:

فيالك من ليلٍ كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

أما كلمة النهار فقد وردت الكلمة ٥٤ مرة بالصورة العادية دون حذف وفى ذلك إيحاء بأن وقت النهار كامل يكون لكسب الرزق والسعي على أمور العيش ، وأداء العبادات ولكل وقته فيجب على العاقل أن ينظم

[1])البرهان فى علوم القرآن/ ٢٩٠

وقته بين العمل والعبادة، فلا يقصر في أحدهما على حساب الآخر قال تعالى:" إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلاً "المزمل/٧

مئة – مائتين

وردت كلمة مئة في القرآن الكريم ٨ مرات بزيادة حرف الألف كقوله تعالى :

" فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ " البقرة /٢٥٩

وقوله:" فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ " البقرة /٢٦١

فكتبت مائة بالألف وفى تعليل ذلك يقول المراكشى :"لأنه اسم أشتمل على كثرة مفصلة بمرتبتين آحاد و عشرات، فهو تضعيف العشرة عشرة أمثال الذي هو تضعيف الواحد عشرة أمثال، فالمائة أضعاف الأضعاف للواحد ففيها تفصيل الأضعاف مرتين، لذا زيدت ألف مائتين أيضا، تنبيها على المرتبتين في الأضعاف ،وليس زيادة الألف في "مائة" للفرق بينها وبين"فئة" .

معصية – معصيت

وردت كلمة " معصيت" في القرآن الكريم مرتين مرتبطة بالرسول ﷺ فى قوله تعالى :" ويتنجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول " المجادلة /٨

" ":" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَـٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَـٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ " المجادلة /٩

فجاءت الكلمة مرتبطة بالرسول ﷺ لتدل على عظم الذنب والجرم الذي ارتكبوه من مناجاتهم الرسول ﷺ بالإثم والنظر إلى

الصحابة وهم يتحدثون سرا ليثيروا في قلوبهم الريبة ، وهذا إثم عظيم فجاء التعبير عنه بالتاء المبسوطة التي تشير إلى عظم الذنب الذي اقترفوه بمخالفتهم الرسول ﷺ والتناجي بالإثم والعدوان .

المشارق والمغارب

وردت كلمة المشارق والمغارب ٣ مرات في القرآن الكريم بدون ألف وسيطة في قوله تعالى :" رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ " الصافات / ٥

" فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ " المعارج / ٤٠

وحذف الألف دليل على التقارب بين المشارق والمغارب بحيث تشير إلى عدم وجود فواصل بين المشارق أو المغارب فهي أماكن متقاربة ولكنها مختلفة من حيث أوقات شروق الشمس أو غروبها ، وهذا ناشئ عن حركة دوران الأرض حول الشمس فينشأ عنه العديد من المشارق والمغارب .

الملأ – الملؤا

وردت كلمة الملأ بصورتها العادية ١٧ مرة في القرآن الكريم كقوله تعالى :

" قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ " الأعراف / ٦٠

" قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ " الأعراف / ١٠٩

وهي بالصورة العادية تشير إلى قوم لهم صفات محددة

كالأشراف من قوم فرعون أو الملأ الذين استكبروا من قومه عن الإيمان وقالوا لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا .

أما الملأ مع قوم نوح عليه السلام فهم ملأ مختلفون حيث ظل يدعو قومه ٩٥٠ سنة إلى عبادة الله تعالى ، وترك عبادة الأوثان فأعرضوا واستكبروا وأوصوا أبناءهم بالعصيان والتمرد فكانوا كما صورهم القرآن الكريم بقوله :" وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا "نوح /٧

حتى دعا عليهم نوح عليه السلام بقوله " وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا " نوح٢٦ /٢٧

فالملأ هنا مختلف عن الملأ السابقون، ولذلك جاء الرسم القرآني بالزيادة في المبنى "الملؤا" حتى يعبر عن الزيادة في العدد والكفر والإصرار على المعصية وإضلال الآخرين فهم قوم ضالون مضلون متمردون يعينون غيرهم على العصيان والتمرد فهم أساطين الكفر والضلال والاستكبار وانظر إلى تصوير القرآن الكريم لا ستكبارهم :"فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ " المؤمنون /٢٤ولم يقولوا مثلنا فهذا يدل على التكبر والتعالي و الإفساد في الأرض فهم ملأ غير عاديين .

وكذلك الملأ المحيطين ببلقيس مكلة سبأ فهم مقربون منها ولهم مكانة في نفسها فهي لا تقطع أمرا دون أن تشركهم فيه قال تعالى :

" قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ " النمل /٢٩ .

فالملأ عند بلقيس له قيمة ومكانة عظمى تختلف عن الملأ من أهل فرعون الذين كانوا يطيعونه ولا يراجعونه في شيء ، أما هذا الملأ فهم ذوو مكانة عظمى ، ومنزلة عالية ، يؤخذ رأيهم ويعمل به في تصريف أمور الحكم قال تعالى :

" قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى "النمل /٣٢ .

وكذلك الملأ مع نبي الله سليمان عليه السلام فهم لهم مكانة عظيمة تؤهلهم لمجالسته وإعانته على تنفيذ أمر الله تعالى قال تعالى :

" قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ " النمل /٣٨

فملأ سليمان كان يحتوى على العلماء وأصحاب الرأي والمشورة ،وكان يحتوى على عفريت عنده قدرة خارقة حيث استأذن سليمان عليه السلام أن يأتيه بعرشها قبل أن يقوم من مقامه ،ولكن الرجل الذي كان عنده علم من الكتاب استأذنه أن يأتيه بعرشها قبل أن يرتد إليه طرفه إذا فهم ملأ عظيم يستحق الإشادة به وذكره بصورة مختلفة .

" الميعاد — الميعد "

وردت في القرآن الكريم خمس مرات بألف صريحة في قوله تعالى :

" إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ "آل عمران /٩ ، الرعد /٣١

" إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ " آل عمران / ١٩٤

قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ " سبأ /٣٠

" لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ " الزمر /٢٠

والمعياد في الآيات الخمسة يشير إلى يوم القيامة وهو معياد واضح صريح لا يتغير ولن يخلف الله المعياد .

وقد وردت كلمة "المعياد" برسم مختلف في قوله تعالى :

"وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ " الأنفال /٤٢

وهى تشير إلى معياد قريب بين البشر غالبا ما يخلفه البشر لظروف خارجة عن إرادتهم لأن الذى يملك المعياد هو الله تعالى الذى يملك الدنيا ومن عليها ويملك شئون الكون فى السماوات والأرض ولذلك لا يخلف المعياد الذى وعده عباده فهم يرونه بعيدا ويراه الحق سبحانه وتعالى قريبا يقول تعالى :

" إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ " المعارج ٦ /٧



حـــــذف اليـــاء

نذر – يهدين – تسألين

تحذف الياء اكتفاء بالكسرة نحو: " فارهبون" " فاعبدون"
قال أبو العباس : الياء الناقصة في الخط ضربان: ضرب محذوف في الخط ثابت في التلاوة ، وضرب محذوف فيهما .
فالأول هو باعتبار ملكوتي باطن ينقسم قسمين : ما هو ضمير المتكلم ،وما هو لام الكلمة .

فالأول : إذا كانت الياء ضمير المتكلم مثل :" فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ " القمر /١٦

ثبتت الياء الأولى لأنه فعل ملكوتي ، وكذلك "فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم " النمل /٣٦ حذفت الياء لاعتبار ما آثار الله من العلم والنبوة ، فهو المؤتى الملكوتى من قبل الآخرة وفى ضمنه الجسماني للدنيا لأنه فان والأول ثابت . [(١)]

ويلاحظ الباحث أن الفعل إذا كان من الأمور الملكوتية الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى أتى الفعل بحذف ياء المتكلم وحلت محلها الكسرة دليلا عليها كقوله تعالى :"فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ " هود /٤٦ فإذا كان الفعل من الأمور

(١) الزركشى : البرهان في علوم القرآن ١ /٢٧٧

الدنيوية المحسوسة ثبتت الياء في الفعل كقوله تعالى :"فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا" الكهف /٧٠

فالسؤال هنا عن أشياء محسوسة في الواقع كخرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار.

وكذلك قوله تعالى :" لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ "الإسراء /٦٢

رسمت كلمة أخرتني بدون ياء وذلك لأنها تتحدث عن تأخير العقاب أو المؤاخذة حتى يوم القيامة ،فلما تحدث عن تأخير جسمي ذكرت الياء كما قوله تعالى :" لولا أخرتني إلى أجل قريب" المنافقون / ١٠

فإذا كان الحديث عن أمور غيبية ملكوتية تحذف الياء رسما لا نطقا ، ويعوض عنها بالكسرة دليلا عليها ، فإذا جاء الحديث عن أمور مادية محسوسة تغير الرسم وذكرت الياء لتدل على الفرق بين الملكوتي و المحسوس كما في قوله تعالى :" عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا " الكهف /٢٤

فهي تتحدث عن هداية ملكوتية لا محسوسة ،فلما كان الحديث عن هداية معرفية محسوسة ذكرت الياء تعبيرا عن الفرق بين المحسوس والملكوتي كقوله تعالى على لسان موسى :" عسى ربى أن يهديني سواء السبيل " القصص / ٢٢

نعمة - نعمت

وردت كلمة نعمة بالتاء المربوطة ٢٥ مرة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى :

" يستبشرون بنعمة من الله وفضل" آل عمران /١٧١

وقوله تعالى :" فانقلبوا بنعمة من الله وفضل" آل عمران /١٧٤

ويلاحظ الباحث أنها تتحدث عن نعمة عامة تشمل كل من ينطبق عليه الحكم فإذا جاءت النعمة عامة شاملة رسمت بالتاء المربوطة التي تشمل الإحاطة بالجميع ،أي بكل من ينطبق عليه استحقاق النعمة ، فهي نعمة ظاهرة محسوسة أمام الجميع كقوله تعالى :" وما بكم من نعمة فمن الله" النحل /٥٣

فإذا كانت النعمة خاصة لعبد من عباد الله أو لعباده المؤمنين رسمت بالتاء المبسوطة لتشملهم وتتسع لهم فهي نعمة واسعة جزاء من أكرم المحسنين وهو الحق سبحانه وتعالى الذي يعطى عطاء لا حدود له كقوله تعالى :" واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم " آل عمران /١٠٣

فنلاحظ أنها نعمة خاصة ألف الله بها بين قلوب المؤمنين من الأوس والخزوج حيث كانت بينهما خصومات دائمة حتى ألف الله بين قلوبهم بالرسالة السماوية فدخلوا فى دين الله أفواجا، وأصبح بينهم مودة ومحبة بعد أن كان بينهما الحروب والأحقاد والضغائن .

وكذلك قوله تعالى :" فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون " الطور /٢٩

فهي تصور نعمة خاصة على النبي ﷺ فالحق سبحانه وتعالى يأمره بأن يذكر المشركين ،ويخوفهم عذاب يوم القيامة فهو نعمة إليهم ،وعليه ألا يبالى بقولهم أو اتهامهم له بالكهانة والجنون ، فالحق سبحانه وتعالى يذكر رسوله بنعمه عليه وهذه النعم تستوجب شكرا أداء حقها بتيلغ دعوة الحق وإقامة الحجة على المشركين ، وعدم المبالاة بأقوال السفهاء منهم فما هو بكاهن ولا مجنون وكفى بالله شهيدا .

هاجر

وردت في القرآن الكريم ٢١ مرة " هاجر - يهاجر - المهاجرين - يهاجر"

ورسمت كلها بالألف الوسيطة لتدل على الانفصال عن الوطن والانتقال

إلى أماكن أخرى استجابة لأمر الله تعالى ، ونشرا للدين الإسلامي كما في قوله تعالى :

"إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله " البقرة /٢١٨

وقوله تعالى :" ومن يهاجر في سبيل الله " النساء /١٠٠

واد

وردت فى القرآن الكريم أربع مرات كلها بحذف الياء كقوله تعالى :

" إنك بالواد المقدس طوى " طه / ١٢

وقوله تعالى :" نودى من شطئ الواد الأيمن " القصص / ٣٠

وإذا أمعنا النظر فى الآيات الكريمة التي وردت فيها الكلمة محذوفة الياء نرى أنها تشير إلى واد ضيق صغير محدود ،ولذلك جاءت الكلمة ناقصة لتدل على ضيق المكان وعدم اتساعه .

يأت

جاءت محذوفة الياء إشارة إلى السرعة في الحدوث ، وغالبا ما يكون الحديث عن يوم القيامة ، وشدة الهول فيه كقوله تعالى :

" يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه " هود /١٠٥

فإذا ذكرت الياء فهذا دليل على التمهل في الحدوث، والإمهال في الأمر كقوله تعالى :

" فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره " البقرة /١٠٩

وكذلك قوله تعالى :" يأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقنكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة " ٢٥٤

يبدأ - يبدؤا

وردت كلمة يبدأ ٥ مرات في القرآن الكريم وجاءت متبوعة بكلمة الخلق في قوله تعالى :

" وهو الذء يبدؤا الخلق ثم يعيده" الروم /٢٧
وقوله " إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده " يونس /٤
وقد جاءت بهذا الرسم العثماني الذي أتى بالفعل مرفوعا بالضمة وأشبعت الضمة فجاء بعدها الواو لتدل على أن بدأ الخلق أصعب من الإعادة ، فهي إشارة إلى عظمة القدرة الإلهية في بدأ الخلق ،ومن يبدأ الخلق يكون الإعادة أسهل عليه من البدء يقول تعالى :
" وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ " الروم / ٢٧ .

حـــــذف النـــــــون

تك - تكن

تحذف النون وهى لام "فعل" تنبيها على صغر الشيء وحقارته ، وأن منه ينشأ ويزيد إلى مالا يحيط بعلمه غير الله مثل :" أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةً " القيامة /٣٧

" حذفت النون تنبيها على مهانة مبتدأ الإنسان وصغر قدره ، بحسب ما يدرك هو من نفسه ، ثم يترقى في أطوار التكوين
وفى قوله تعالى :" وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا " النساء /٤٠

جاء حذف النون دليلا على أن الله تعالى برحمته الواسعة يضاعف أجر الحسنات وإن صغرت ، وفى ذلك فتح لباب المسارعة في الخيرات ، وعدم تحقير الطاعة أو الحسنة مهما صغرت فإن الله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم قال تعالى :
" إن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ " لقمان /١٦

فإذا كان الأمر تاما ولا يحتاج إلى تصغير أو تقليل ذكرت النون وجاءت كلمة يكن كاملة الحروف إشارة إلى التمام والكمال والاتساع

كقولـه تعـالى :" ألـم أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا " النسـاء /٩٧ .

وفى ذلك إقامة الحجة على من توفتهم الملائكة وهم ظالمو أنفسهم حيث يقولون لهم فيم كنتم ؟ فيقولون ، كنا مستضعفين في الأرض .
فيقولون لهم : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟
وهى تؤكد اتساع فضل الله ونعمه ، وما على العبد إلا السعي على رزقه وعدم التكاسل فإن أرض الله واسعة ، وخيراته كثيرة .

حذف الواو

سندع - يمح - يدع

تسقط الواو بدون جزم في أربعة أفعال دلالة على سرعة الحدوث وسهولة وقوع الفعل ، ومفاجأة الظالم وأخذه بالعقاب الأليم كقوله تعالى :" سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ " العلق /١٨ " يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ " القمر/٦

فهي تفيد سرعة دعوة زبانية جهنم لإقامة الحجة على المجرمين وتعذيبهم وقد جاءت الآيات الكريمة مشيرة إلى سرعة تنفيذ العقوبة على المخالفين الذين يستحقون العقاب والانتقام بعد أن أمهلهم الله تعالى فازدادوا إثما قال تعالى :" وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ " القمر /٥٠

وقد أكد الحق سبحانه وتعالى على أن الباطل ضعيف مهما قوى في الدنيا ، فإذا جاء الحق زهق الباطل بسرعة قال تعالى :" وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ " الشورى /٢٤

وهى توحي بسرعة زوال الباطل والقضاء عليه ، وتخليص الناس من شره ففي قوله تعالى :"أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ

تَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ " الشورى /٢٤

نرى أن أم بمعنى بل يقولون افترى على الله كذبا ، فإن يشأ الله يربط على قلبك بالصبر على أذاهم ،ويمحو الله الباطل بسرعة ويحق الله الحق بكلماته أي يظهره بقوته فيكون الحق ظاهرا والباطل زهوقا .

هل تثبت الواو في يمحو ؟

نعم تثبت وتزيد ألفا إذا كانت دالة على زيادة وتأكيد على قدرة الله تعالى كما في قوله تعالى :" يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ " الرعد /٣٩

أي يبدل الله منه ما يشاء وفق مقتضيات العصر ، وتحول المسلمين من حال إلى حال حتى يكتمل الدين الذي حفظة الله عنده منذ الأزل ،وكان ذلك مع كمال الدين ،وإتمام النعمة وانتهاء النسخ في القرآن الكريم قال تعالى :

" ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ " المائدة /٣ .

الوقف والابتداء

معنى الوقف : هو قطع النطق عن آخر الكلمة زمنا ما ، فيتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة .

الابتداء : هو الشروع فى الكلام بعد قطع أو وقف . [1]

[1]) الصفاتى : تنبيه الغافلين /١٢٨

أهمية الوقف والابتداء:

ينبغي أن يعلم القارئ أصول الوقف والابتداء حتى يستطيع فهم المعنى وإيصاله إلى السامعين ،لأن الوقف قد يؤدى إلى فساد المعنى ،ويترتب على ذلك حكم خطأ بنى على وقف ممنوع .

فالحاذق لابد أن يعرف متى يصل ومتى يقف ، ومن أين يبدأ حرصا على استقامة الأداء وصحة المعنى ، وقد روى أبو دواد أن النبي ﷺ ضاق بالخطيب لما قال :"من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما" ووقف فقال له النبي ﷺ بئس الخطيب أنت ، قل : ومن يعصهما فقد غوى "[1]

فالوقوف عند قوله :ومن يعصها أي يستوي مع من أطاعهما وهذا كفر والعياذ بالله تعالى ، فلو تعلم الخطيب موضع الوقف لوقف حينما يتم المعنى فقد سئل الإمام على ﷺ عن قوله تعالى :" وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً " المزمل /٤

فقال : الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف .[2]

ويقول ابن الأنبارى :" ومن تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء إذ لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصل ، فهذا أول دليل على وجوب تعلمه وتعليمه .[3]

ويقول عبد القاهر الجرجانى : لو حاز التركيب أو النص الأدبي القبول ثم ألقاه غير خبير بفن الأداء ، مطلع على ما به جودة الإنشاء ،فوقف حيث لا يحسن أو ابتدأ بما يقبح ، ألا يخفى ذلك من محاسنه ؟ ألا يخل بجودته ؟ ألا يوقع السامع في حيرة فينصرف عن محدثه ، ولا يتلقى الكلام بالقبول ؟

---

[1]) رواه أبو دواد فى سننه – كتاب الصلاة – خطبة الجمعة ١ /٢٨٨ ، مسلم ٢ /٥٩٤

[2]) النشر فى القراءات العشر /٢٢٥

[3]) أضواء البيان فى معرفة الوقف والابتداء : عبد العزيز عبد الحفيظ /١٣

إن الأمر عندئذ يصير كحال من يعرض علي النظارة جمال صورة مصورة فيفتت أجزاءها ظانا أنه يعرض جمالها بينما هو يقضي عليها " (١)

ويقول زكريا الأنصاري : اعلم أن القارئ كالمسافر ، والمقاطع التي ينتهي إليها القارئ كالمنازل التي ينزلها المسافر ، وهي مختلفة بالتمام والحسن ، وغيرها مما يأتي كاختلاف المنازل في الخصب ووجود الهواء والكلأ ... ولما لم يكن للقارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد ، ولم يجز له التنفس بين الكلمتين حالة الوصل ، وجب اختيار وقت التنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة .. فان عرض له عجز بعطاس أو قطع نفس أو نحوه عندما يكره الوقف عليه ، عاد من أول الكلام ليكون الكلام متصل بعضه ببعض ، ولئلا يكون الابتداء بما بعده موهم للوقوع في المحذور كما لو وقف علي فقير في قوله تعالي " إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ " آل عمران ١٨١.

وإذا أمعنا النظر في مواطن الوقف والابتداء نرى فائدته في توضيح معاني القران الكريم ، واستنباط أحكامه ، والوقوف علي فرائده ، والتعايش مع المعاني ، والاستمتاع بالجو الروحي للقرآن الكريم .

روي أن عمر بن عبد العزيز " رضي الله عنه " كان إذا دخل شهر رمضان قام أول ليلة منه خلف الإمام يريد أن يشهد افتتاح القران ، فإذا ختم أتاه أيضا ليشهد ختمه فقرا الإمام قوله تعالي : "قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ " البقرة ١١

ثم توقف عن القراءة وركع فعابه عمر وقال له : قطعت قبل أن تكمل القصة إذ كان ينبغي عليه أن يكمل الآية التي بعدها إذ فيها رد القران

(١) دلائل الإعجاز :

علي دعواهم وهو قوله سبحانه : "أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ " البقرة / ١٢ . [1]

مقدار الوقف : يقد مقدار الوقف باستراحة النفس أي اخذ نفس طويل تستريح فيه الرئتين ويستطيع بعده مواصلة القراءة أو مقدار ما يشرب شربة ماء أو مقدار ثلاث تسبيحات .

أنواع الوقف

١- اضطراري :

وهو الوقف لضيق التنفس وعدم القدرة علي اتصال القراءة لضيق النفس أو النسيان فيقف حيث يضيق به النفس ثم يستأنف من بداية كلام متصل بعضه ببعض حتى يتم المعني .

٢- اختياري

٣- وهو ما يتوقف عنده القارئ باختياره من غير ضرورة وينقسم إلى ثلاثة أقسام

أ- **الوقف التام** : الوقف على كلام تم معناه نحو قوله تعالى " وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " الصافات ١٣٧ - ١٣٨

حيث نرى الوقوف على " وَبِٱلَّيْلِ " تام وعلى "أَفَلَا تَعْقِلُونَ" أتم

فالوقوف التام يكون بالوقوف على كلام تم معناه ، ولم يتعلق بما بعده لفظاً ولا معنى .

ويرمز له بالرمز "قلى" ومعناه : ويجوز الوصل و الوقف أفضل .

[1] احمد سعد الخطيب : المعني القرآني في ضوء اختلاف القراءات / ٦٣

ب- الوقف الكافي.

وهو الوقف على كلام يؤدي معنى صحيحاً تعلق بما بعده معنى لا لفظاً ، ويرمز له بالرمز "ج" وهي علامة الوقف الجائز ويستوي فيه الوصل و الوقف كقوله "يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ" البقرة/ ١٩

حيث يستوي فيه الوقف على "ٱلْمَوْتِ" و الوصل أيضاً جائز .

جـ- الوقف الحسن.

و هو الوقف على كلام على كلام صحيح يتعلق بما بعده لفظاً ومعنى ، ولذلك يحسن الوقوف عليه والابتداء بما قبله أو بما بعده على حسب تمام المعنى كقوله تعالى "ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ" الفاتحة / ١ فإنه يجوز الوقوف على "ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ" ولكن لا يصح الابتداء بما بعدها " رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ " لأنها صفة لما قبلها ورمزه " صلي" أي يحسن الوصل ويجوز الوقف .

و- الوقف القبيح.

وهو الوقف الذي لا يفهم المراد منه كالفصل بين المضاف و المضاف إليه كالوقوف على كلمة " رَبِّ " من قوله تعالى " ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ " لأن المضاف إليه يتمم معنى المضاف فهما متلازمان ، وأقبح منه الوقف على ما يفسد المعنى ويغير الحكم كالوقوف على قوله

تعالى : "وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ" النساء / ١١
لأنه يوهم أن النصف للواحدة كما يكون للأبوين على السواء
ومثله أيضاً الوقوف على كلمة " الموتى" في قوله تعالى :"إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ" الأنعام / ٣٦ .

فالوقوف على الموتى يجعلهم في حكم الذين يسمعون ويستجيبون وليس هناك تكليف على الموتى

الوقف اللازم :

هو الوقوف على موضع أدى معنى صحيحاً ولا يتضح المعنى المقصود إلا بالوقوف عليه ، وعلامته "م" كالوقف على كلمة " كبير" في قوله تعالى :" يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ " البقرة ٢١٧

ومثاله أيضا : الوقف على لفظ الجلالة في قوله تعالى :" وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ " آل عمران /٧

فالوصل يوهم أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله أيضا بذلك يختلف معنى التأويل ،" فالتأويل الذي يعلمه " وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ " هو ما خفي من معاني القرآن ، وكان يحتاج إلى استنباط لا يقدر عليه إلا خواص العلماء ،ولذلك كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول :

"أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله " .

أما التأويل الذي لا يعلمه إلا الله فهو معرفة أمور الغيب كقوله تعالى :

" إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ " لقمان /٣٤

هل الوقف اجتهادي أم توقيفي ؟

لو كان الوقف توقيفيا للزم إتباعه وأثم من يخرج عليه ، ولكنه ميدان لتدبر كتاب الله تعالى ، وفهم أسراره ، والوقوف على أحكامه ومعانيه وهذا عطاء متجدد لكل العصور فيستحب اتباعه.

هل يجب الالتزام به ؟

يجب الالتزام بأحكام الوقف التي حددها العلماء لأنهم وضعوها بعد دراسات وتدبر وقد استنبطوا عليها كثيرا من الأحكام الفقهية ، والخروج على هذه الأحكام يعرض القارئ للخطأ الذي يترتب عليه خطأ في العقيدة ، ولهذا يجب الالتزام في الوقف والابتداء على ما اتفق عليه الأئمة لأن الأمة لا تجتمع على باطل ، والخروج على الجماعة يعرضنا للشقاء يقول الشاعر :

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به   رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها .

الابتداء ـ

هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف ، فإذا كان الوقف لا يتم إلا عند اكتمال المعنى فان الابتداء لا يصح إلا بما يكتمل به المعنى .

وللوقوف على خطورة الخطأ في الابتداء نتأمل هذه الآية الكريمة :

"لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ " المائدة ٧٣

فالوقوف على قوله تعالى : " لقد كفر الذين قالوا " والاستئناف بقوله تعالى : " إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ" يؤدى إلى القول بكلمة الكفر لأن الله إله واحد والابتداء يوهم بأن الله ثالث ثلاثة . ولذلك ينبغي الوقف على المعنى التام والابتداء بالمعنى التام حتى لا نقع في الخطأ الذي ينشأ عنه خطأ في الاعتقاد وخاصة عند من لا يعلم أحكام القرآن من الأميين وبسطاء المسلمين .

وأسوا منه الابتداء بقوله تعالى : " إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ " آل عمران / ١٨١ بعد الوقف على قوله تعالى " لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ " آل عمران / ١٨١

وقد كان السلف الصالح يراعون أصول الوقف والابتداء لأنهم كانوا يتدبرون كلام الله تعالى . ويحرصون على العمل بما فيه ، وكان بعضهم إذا قرأ ما أخبر الله به من مقالات الكفار يخفض صوته بذلك حياء من الله أن يتفوه بذلك بين يديه "[1]

أمثلة تطبيقية لبيان أهمية الوقف والابتداء

في قوله تعالى : " وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ " يوسف /٢٤ يرى كثير من العلماء أن الوقف على

[1]) تنبيه الغافلين /١٣٩

" هَمَّتۡ بِهِۦ ۖ " وقف تام ، ويرى فريق آخر أنه لا يوقف على " هَمَّتۡ بِهِۦ ۖ " ولكن على " بُرۡهَـٰنَ رَبِّهِۦ "[1]

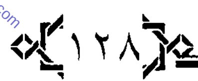
وإذا أمعنا النظر في التفسير على الوقف الأول نرى أن تقدير الآية الكريمة : ولقد همت به ولولا رؤيته برهان ربه لهم بها ، فهم ينفون عنه حتى مجرد الهم ، ويستندون في تأويلهم على التفسير اللغوي للأداة لولا فهي حرف امتناع لوجود ، وبذلك يمتنع الهم لوجود برهان ربه .

يقول محمد أبو شهبة : " إنه القول الجزل الذي يوافق ما دل عليه العقل من عصمة الأنبياء ، ويدعو إليه السابق واللاحق "[2]

ويعترض الزجاج على هذا الرأي قائلاً : إن لولا يقترن جوابها باللام فلو كان الأمر على ما ذكر لقال : " وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَـٰنَ رَبِّهِۦ " وهذا الرأي من الأمور الجائزة وليس الواجبة فجواب لولا قد يتقدم عليها وقد يأتي غير مقترن باللام في لغتنا العربية وفي القرآن الكريم ما يؤكد ذلك واللغة تقاس على قواعد القرآن وليس القرآن هو الذي يقاس على اللغة لأنه الأصل واللهجات فرع ولا يقاس الأصل على الفرع يقول تعالى : " إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا" القصص /١٠ فالآية الكريمة وردت بجواز عدم اقتران جواب لولا باللام وهذا له سند في لغة العرب ، وقد ورد القرآن

[1]) تفسير الطبرى ١٢/١١٠

[2]) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير /٢٢٧



الكريم بأفصح لسان عربى لا يشوبه الخطأ فينبغى قياس قواعد اللغة على أسسه فهو حافظ اللغة من الضياع .

ويقول الفخر الرازى : هذا يدل على أن ترك الهم بها ما كان لعدم رغبته في النساء ، وعدم قدرته عليهن بل لأجل أن دلائل دين الله منعته عن ذلك العمل "[1]

والرأي الآخر يؤيد أصحاب الوقف على " برهان به " وحجتهم أن جواب لولا لا يمكن أن يتقدم عليها ، وهو رأي غير صحيح لأن جواب لولا يتقدم عليها جوازاً .

ولهذا يقف أصحاب الرأي الثاني عند قوله تعالى " بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ "

ويقولون : إن متعلق الهم من جهة إمرأة العزيز يختلف عن متعلقة من جهة يوسف عليه السلام فامرأة العزيز همت بيوسف طلباً للفاحشة ، ويوسف عليه السلام هم بها دفعاً وضرباً ، وإنما عبر عن الدفع بالهم على سبيل المشاكلة اللفظية كما في قوله تعالى : " إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ " البقرة /١٥ [2]

ويرى محمد رشيد رضا أن معنى الهمين واحد ، فهي همت به أن تضربه بعد أن رفض الإذعان لهواها مع أنه في نظرها عبدها وهي سيدته ،وهو هم بذلك أيضا ،ولعل ذلك أرجح الآراء في تفسير الآية . [3]

ويرى الباحث أن الهم من جهة يوسف هم بالانصراف والابتعاد عن المعصية لأنه نبي يرى برهان ربه أمام عينيه ،وهو قدوة والأنبياء

---

[1]) التفسير الكبير ٢٥/٩ .

[2]) تفسير القرطبى ٣٣٩/٥

١٩) تفسير المنار ٢٢٩/١٢

معصومون من الخطأ فهم بالانصراف والابتعاد عن الفاحشة فهمت وراءه لتمسك به حتى لا ينكشف أمرها فقدت قميصه من الخلف ، وهذا دليل على الفرار من المعصية والابتعاد عن الإثم ،وإلا فما فائدة قوله تعالى :" لولا أن رأى برهان ربه " والحق سبحانه وتعالى لم يضع لفظا باطلا ولا زيادة بلا معنى يقول أبو شهبة :" الهم بالفاحشة لا يكون إلا بعد المراودة قبل الهم ، فقد دل على أن الهم هنا من نوع آخر غير الهم بالفاحشة ، وتفسير الهم بالضرب والبطش مقنع" [1]

أسس الوقف والابتداء

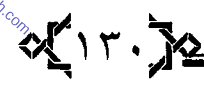
أولا : عدم الوقوف على ما لا يتم به المعنى :

من أهم الأسس التي يجب مراعاتها في الوقف والابتداء الوقوف عند إتمام المعنى واكتماله ،وعدم الوقوف عند مالا يتم به المعنى فإنه " لا يجوز أن يوقف على العامل دون المعمول ،ولا المعمول دون العامل ، وسواء أكان العامل اسما أم فعلا أم حرفا ، وسواء أكان المعمول مرفوعا أم منصوبا أم مخفوضا عمدة أم فضلة ، متحدا أم متعددا .

ولا يوقف أيضا على الموصول دون صلته ، ولا على ماله جواب بدون جواب ولا
على المستثنى منه قبل المستثنى ، ولا على المتبوع دون التابع ، ولا على ما يستفهم به دون ما يستفهم عنه ، ولا على ما أشير به دون ما أشير إليه ، ولا على الحكاية دون المحكي ، ولا على القسم دون المقسم به ، وغير ذلك مما لا يتم المعنى إلا به . [2]

[1]) الإسرائيليات في التفسير /١٢٣

[2]) تنبيه الغافلين /١٣٠



فلا يقف على المبتدأ دون خبره لأن الخبر يكمل المعنى فلا يقف على "أذى" في قوله تعالى :" ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ " البقرة /٢٦٢

لأن الجملة السابقة " الذين " هي المبتدأ وما بعده صلته والخبر هو جملة لهم أجرهم .

وكذلك لا يقف على " الذين " لأن ما بعدها صلتها والصلة لازمة للموصول لأنها موضحة له ، فالوقف عليها يخل بالمعنى والوقف يجب أن يكون عند تمام المعنى .

وكذلك لا يفصل بين الفعل وفاعله حتى لا يلتبس الأمر ونقدر فاعلا مقدرا والفاعل موجود في الآية الكريمة فلا نقف على كلمة " الآصال " في قوله تعالى :

" يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ " النور ٣٦ / ٣٧ ولا يفصل بين الشرط وجوابه فلا نقف على كلمة "العلم " في قوله تعالى :" وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ "البقرة /١٤٥

لأن الابتداء بما بعدها يوقع الخطأ في الفهم باتهام الرسول ﷺ بأنه من الظالمين والرسول ﷺ منزه عن ذلك .

وكذلك لا يفصل بين الصفة والموصوف لأن الصفة تابع للموصوف موضح له ولذلك لا تقف على كلمة " قوما" في قوله تعالى :" وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ "الأعراف / ١٦٤

١- لا يجوز الوقف على " بلى" :

وردت في القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضعا وهي على ثلاثة أنواع :

١- لا يجوز الوقف عليها لتعلق ما بعدها بما قبلها في المواضع السبعة التالية :

" بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ " الأنعام / ٣٠ " بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا " النحل /٣٨

بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ " سبأ/٣ ، " بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ" الزمر /٥٩

" بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ " الأحقاف /٣٤ ، " قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي " التغابن /٧

" بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ " القيامة /٤

٢- عدم الوقف في المواضع الخمسة التالية :

" قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي " البقرة / ٢٦٠ ،

" بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ " الزمر /٧١

" بَلَىٰ وَرُسُلُنَا " الزخرف /٨٠ ، " قَالُواْ بَلَىٰ " الحديد /١٤

" قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا " الملك /٩

٣- المواضع الأخرى يجوز الوقف عليها والابتداء بما بعدها .

كــــــلا

وردت في القرآن الكريم ٣٣ مرة منها ٧ للردع يوقف عليها بالاتفاق وهي :

" عَهۡدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا " مريم ٧٩/٧٨ ، " عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا " مريم ٨٢/٨١

" أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا " الشعراء ١٥/١٤ ، "إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ " الشعراء ٦٢/٦١ " شُرَكَآءَ كَلَّا " سبأ /٢٧ ،

" أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا " القيامة ١١/١٠ ، " أَنۡ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ " المدثر ١٥ /١٦ والباقي بمعنى حقاً فلا نقف عليه .

الدراســـــات الصوتية

عناية العلماء بالدراسات الصوتية:

اعتنى علماء اللغة بالدراسات الصوتية إيمانا ومنهم بأهمية دراسة اللغة ،فقد خصص اللغويون والنحاة أبوابا خاصة لدراسة العلوم الصوتية في لغتنا العربية وذكر صفاتها العامة والخاصة ،ووضعوا القوانين الصوتية التي تحدد أصول هذا العلم.

ويضاف إلي جهودهم جهود العروضيين الذين وضحوا كيفية تقسيم الكلمة الي مقاطع صوتية معبرة، ثم رسموا أسس الكتابة العروضية التي تعتمد علي النطق ،فما ينطق يكتب ،وما لا ينطق لا يلتفت إليه

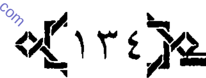
ولا تخفي جهود علماء القراءات والتجويد في معالجة الظواهر الصوتية المختلفة كالإدغام والإظهار والإخفاء والإمالة وغيرها.

ويهدف هذا العلم إلي تمكين القارئ من الأداء الصحيح لنطق اللغة العربية ويعصم لسانه من الزلل في القراءة الذي يؤدي بدوره إلى زلل في الفهم واختلاف المعنى

نشأة الأصوات

تنشأ الأصوات من اهتزاز الأجسام ،وتنتقل الاهتزازات التي تؤدي إلي أصوات تنتقل عبر الهواء من مصدر الصوت إلى الآذان في شكل موجات صوتية وتعد الحنجرة مصدر الصوت عند الإنسان ،فعند خروج الهواء من الرئتين يمر عبر الحنجرة التي تحتوي علي خيوط صوتية فتهتز فيصدر عنها صوت مناسب لقوة الاهتزاز ،تنتقل إلي الهواء بعد صدورها من الفم والأنف في شكل دوائر لتقرع طبلة أذان السامع فتهتز هزات مناسبة مع التموجات الصوتية الواقعة عليها ثم تنتقل إلي الأذن الوسطي ثم إلي المخ الذي يترجم هذه الموجات ويفسرها، ومن ثم ينطق بها الإنسان ويفهم مضمونها.[1]

[1] - البيان والتبين ١\٧٩



ويعتمد علم الأصوات علي معرفة الوحدات الصوتية التي تتألف منها الكلمات ،وتسمي كل وحدة صوتا لغويا يتميز عن الأصوات غير اللغوية عند الحيوان والطير كمواء القطة ونباح الكلب ،وزئير الأسد،وهديل الحمام وغيرها.

وكذلك يختلف عن الأصوات الناشئة عن احتكاك الأجسام كصرير القلم،وخرير المياه ،يقول الجاحظ معرفا الصوت اللغوي "هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع ،وبه يوجد التأليف ،ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثوراً إلا بظهور الصوت ،ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف"١

اهتمام اللغويين بالدراسات الصوتية

كان العرب قبل الإسلام وخاصة عرب البادية أفصح الناس بيانا ،وأقومهم لسانهم ،وكانت سليقتهم نابضة ،وفطرتهم نقية ،ولذلك كانت لغتهم صافية ،ومعانيهم واضحة ،وأساليبهم قوية ،فلما نزل القرآن الكريم لم يشق علي الناس فهم معانيه ،وتذوق بيانه لأنهم أفصح الناس ،وقد نزل القرآن بلسانهم فكيف يشق عليهم فهمه.

ولم امتزج قام نحاة العرب بتخصيص أبواب في مصنفاتهم لدراسة الأصوات اللغوية كبيان مخارج الحروف ،وكيفية النطق الصحيح ،وتناولوا كثيرا من القضايا الصوتية الناشئة عن الإبدال والإدغام والإعلال وغيرها

وتناول علماء البلاغة تنافر الحروف وائتلافها في حديثهم عن الفصاحة وحسن البيان ،وكذلك علماء العروض الذين تعرضوا لدراسة أوزان الشعر وقوافيه وما يتعلق بذلك من تقسيم الكلمات إلى مقاطع صوتية

أما علماء القراءات فقد كان لهم باع طويل في هذا الميدان حيث بينوا مخارج الحروف وصفاتهما،وعالجوا كثيرا من القضايا الصوتية موضحين دلالتها وأهمية العمل بها حفاظا علي النطق السليم الذي يترتب

عليه الفهم الصحيح لكتاب الله تعالي ولذلك ظهرت عندهم مصطلحات صوتية مثل : الإظهار والإخفاء والإمالة والإختلاس والمد والوقف والترقيق والتفخيم وغيرها

أولا الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥هـ

قام بترتيب معجمه العين ترتيبا صوتيا رائعا بعد قيامه بدراسة صفات الحروف ومخارجه ،وقوتها وضعفها ثم رتبها حسب قوتها فوجد حرف العين أقواها ،وكان يضع جرف الألف قبل الحرف الذي يريد معرفة قوته ثم ينطق به ساكنا نحو أب،أ ، ت ، أخ ،أع فوجد أن حرف العين أعمق الحروف في الحلق فجعلها أول المعجم وسماه بالعين فهو يحاول إظهار الصوت ساكنا ،ولا يختلط بغيره ،ومن ثم يسهل تحديد صفته.

لماذا لم يبدأ بالهمزة ؟

يقول السيوطي :"سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال :لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ،ولا بالألف لأنها لا تكون في بدأ كلمة ولا في اسم ولا في فعل إلا زائدة أو مبدلة ،ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها ،فنزلت إلي الحيز الثاني ،وفيه العين والحاء ،فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به لتكون أحسن في التأليف ،وليس العلم بتقدم شيء علي شيء لأنه كله يحتاج إلي معرفة ،فبأي بدأت كان حسنا وأولاها بالتقديم أكثرها تصرفا..(١)

وتعتمد الطريقة العلمية التي اتبعها الخليل طريقة دقيقة حيث قام بترتيب معجمه في ضوء النطق وبدأ بأبعد الحروف مخرجا ورتب الحروف حسب مخارجها ،وعلي هذا الأساس قسم مخارج الحروف إلي

ثمانية مخارج هي

١ ـحلقية:تبدأ من الحلق ٢ـ لهوية:تبدأ من اللهاة[1]

٣ـ شجرية:تبدأ من شجر الفم أي مفرج الفم

٤ـ أسلية :تبدأ من طرف اللسان

---

[1] ـ المزهر ١ / ٩٠

٥- نطعية: لأنها تبدأ من نطع الغار الأعلي
٦- لثوية : تبدأ من اللثة
٧- ذلقية : تبدأ من ذلق اللسان
٨- شفوية : تبدأ من الشفة

ابن جني ق ٤ هـ

اعتمد علي ما قاله الخليل بن أحمد وجعل منه نقطة انطلاق إلي التجديد ،فكرر ما قاله الخليل من إضافة ألف الوصل قبل الحرف والنطق به ،ولكنه جعل الألف مكسورا لا مفتوحا كما فعل الخليل ،يقول ابن جني :"إذا أردت اعتبار صدي الحرف أن تأتي به ساكنا لا متحركا ،لأن الحركة تُقلق الحرف عن موضعه ومستقره ،وتجذبه الي جهة الحرف الذي هي بعضه ،ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله لأن الساكن لا يمكن الابتداء به
فتقول :اك ،اق ...."(١)

ويميز بين الأصوات من حيث الشدة فيقول :"ان بعض الحروف أشد حصرا للصوت من بعضها ،ألا تراك تقول في الدال والطاء و اللام اد،اط،ال ،فلا تجد للصوت منفذ ا هناك ،ثم تقول :اس،اص،از،اث،اف فنجد الصوت يتبع الحرف"(٢)

وعلل ابن جني اختلاف الأصوات وشبهها بوتر العود الذي يصدر أصواتا مختلفة نتيجة حركة الأصابع عليه فيقول :"ونظير ذلك أيضا وتر العود ،فإن الضارب إذا ضرب وهو مرسل سمعت له صوتا ،فإن حصر آخر الوتر بعض أصابع يسراه أدى صوتا آخر ،فإن أدناها قليلا سمعت غير الاثنين" (١)

١- سرصناعة الإعراب ١١\١٧
٢-السابق ١\٧
٣- السابق ١\٩

وتحدث عن الحركات وقال إنها أبعاض حروف المد واللين "وهي الألف والياء والواو ،فكما أن هذه الحروف ثلاثة فذلك الحركات ثلاث ،وهي الفتحة الكسرة والضمة .."فالفتحة بعض الألف ،والكسرة بعض الياء ،والضمة بعض الواو"

وتحدث عن أثر إشباع هذه الحركات الثلاث وبيان ما ينشأ عنها من حروف مماثلة وهي القاعدة التي اهتدي إليها العروضيون في إشباع الحروف وإتمام الوزن في العروض والضرب من أجزاء البيت الشعري يقول ابن جني :اذا احتاج الشاعر إلي إقامة الوزن مطل الحركة وأنشأ عنها حرف من جنسها"(١)

وأكد ابن جني علي ان الحروف أسبق من الحركات ،لأن الحرف أصل والحركة فرع ولايمكن ان يسبق الفرع الأصل فيقول "محال ان تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف ،وذلك ان الحرف كالمحل للحركة ،فهي لذلك محتاجة إليه فلا يجوز وجودها قبل وجوده ،ولو كانت الحركة قبل الحرف لما جاز الإدغام في الكلام أصلاً ،ألاتري أنك تقول :قطع فتدغم الطاء الأولي في الثانية ،ولو كانت الطاء الثانية في الرتبة قبلها كانت حاجزة بين الطاء الأولي والطاء الثانية ولوكان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولي في الثانية لأن الحركة علي هذه المقدمة مرتبها أن تكون قبل الطاء الثانية ،بينها وبين الأولي ،واذا حجز بين الحرفين حركة بطل الإدغام ،فجواز الإدغام في الكلام دلالة علي أن الحركة ليست قبل المتحرك بها"

وقد كان اللغويون يرون أن الحرف يقتضي حركته لأنها لازمة له ،وليست الحركة مستقلة كعنصر من عناصر الكلام ،ولا يمكن النطق بها منفصلة عن الحرف الصامت "ويرون أن الحركات أبعاض الحروف – حرف المد –ورغم ذلك عاموا جرف المد معاملة خاصة ،وعدوها غير الحركات القصيرة لذلك قالوا :إن القاف في "قال" محتمله لحركة تسبق الألف ،وكذلك الميم في"رَمَي"،تتحمل حركة الفتحة قبل الألف

وهذا خلط لأن القاف متحركة بالفتحة الطويلة بعدها وهي الألف [١] التي تعد حركتين ،ولا وجود لفتحة أخري تسبقها ،كما أن الصامت والحركة كل منهما مستقل عن الآخر ويمكن أداء أحدهما مستقلا عن الآخر"(١)

علاقة علم الأصوات بعلوم التجويد

نال علم الصوتيات اهتمام الأدباء فترة طويلة قبل ظهور علم التجويد ،فقد أفرد له النحاة واللغويون أبوابا في مصنفاتهم (٢)

فلما كانت الحاجة ماسة لظهور علم التجويد لم يجد العلماء أمامهم مفرا من الاعتماد علي مصنفات النحويين التي كانت تعتمد علي قضايا صرفية لغوية

الجهاز النطقي في الانسان:

يتكون من أعضاء متحركة وآخري ثابتة ،فالمتحركة هي الشفتان واللسان والفك الأسفل ،واللهاة والحنجرة ،والأحبال الصوتية والرئتان ،والثابتة تشمل الأسنان واللثة والغار والجدار الخلفي للحلق

معرفة مخارج الحروف:

يعتمد علماء الأصوات علي مخارج الحروف لاصفاتها لأن معرفة المخارج بمنزلة الوزن والمقدار ،وقد جاء اشتقاق ألقاب الحروف من مخارجها لامن صفاتها "فكل مجموعة من الحروف تشترك في لقب لتقاربها في المخرج،وان كان تقاربها لا يعني اتحادها ،إذا لو اتفق حرفان في المخرج والصفة لما صح أن يسميا حرفين بل كانا أجدران يعدا حرفا واحدا"(٣)

تحديد مخارج الحروف:

---

١ - سر صناعة الإعراب ١ / ٢٨

١ - السابق ١ / ٢٧

٢ – إبراهيم أنيس :

٣- - المنهج الصوتي للبنية العربية\٣٥

لكي تحدد مخرج الحرف سكنه او شدده وأدخل عليه ألف وصل قبله بأية حركة تشاء ،وانطق به فحيث انقطع الصوت كان مخرجه[1]

أقسام الحروف وأنواعها حسب مخارجها:

١- الحروف الجوفية(الهوائية)

وهي أحرف المد الثلاثة ،وهي الألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها ،وسميت جوفية نسبة الي فراغ الحلق والفم ،حيث ينقطع مخرجها ،وسميت هوائية لأنها تنتهي بانقطاع هواء الفم.

٢-الحروف الحلقية:"حتي اذا بلغت الحلقوم"

وهي الهمزة الهاء ،والعين فالحاء ،والغين فالخاء وهي مرتبة علي ثلاث مجموعات فأقصاها مما يلي الصدر الهمزة والهاء ،وأوسطها العين والحاء وأدناها مما يلي الفم الغين والخاء ولذلك نقول :همز فهاء ،عين فحاء ،غين فخاء علي الترتيب من ناحية الحلق أي الصدر.

٣[2]-الأحرف اللّهوية:

وتنسب الي اللّهاة بين الفم والحلق ،وهما حرفان ،القاف من أقصي اللسان مما يلي الحلق ،والكاف من أقصي اللسان بعد مخرج القاف.

٤- الأحرف الشجرية:

وهي ثلاثة الجيم والشين والياء غير المدية ،وتنسب الي شجر الفم وهو مابين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلي (١)

٥- الأحرف الذلقية:

١- يراجع في ذلك :سر صناعة الإعراب لابن جني،والمفصل للزمخشري وشروحه والشافية لابن الحاجب والتسهيل لابن مالك.
مناهج البحث في اللغة :تمام حسان\١٢٣

وهي اللام والنون المظهرة ،والراء ،وتسمي ذلقية لخروجها من ذلق اللسان أي طرف اللسان ،فاللام تخرج من كلتا حافتي اللسان ،والنون المظهرة من طرف اللسان أسفل من اللام ،والراء أدخل في ظهر اللسان

٦- الحروف النطعية:

وهي الطاء والدال والتاء وتسمي بذلك لأنها تنسب الي النطع وهو سقف غار الحنك الأعلي .

٧- الأحرف الأسلية:

وهي الصاد والسين والزاي ومخارجها بين أس اللسان وبين صفحتي الثنيتين العليين فالصاد أدخلها في هذا المخرج والسين أوسطها والزاي أبعدها (١)

وتسمي أسلية لخروجها من أسلة اللسان وهو ما دق منه ،وتسمي بالحروف الصفيرية لخروج صوت الصغير عند نطقها .

٨- الحروف اللثوية:

وهي الظاء والذال والثاء ،ومخارجها متقاربة مابين ظهر اللسان مما يلي رأسه وبين رأسي الثنيتين ،وتسمي لثوية لخروجها من قرب اللثة.

٩- الأحرف الشفهية:

وهي الفاء والباء والميم والواو غير المدية ،وتسمي شفوية لأن مخرجها الي الهواء من الشفتين ،فالفاء مخرجها من باطن الشفة السفلي وتسمي بحرية والميم والباء والواو غير المدية تخرج مما بين الشفتين معا وتسمي برية

١٠- الأحرف الخيشومية :

وهي النون الساكنة والتنوين حين الإدغام بغنة او الإخفاء وكذلك النون والميم المشددتان(٢)

١١- مخرج الضاد:

١- النشر في القراءات العشر ١\١٠٠

٢- القول المفيد في التجويد\٣٨

٣- النشر في القراءات العشر ١ / ١٠١

تسمي شجرية ،وتخرج مما بين إحدي حافتي اللسان وما يحاذيها من الأضراس العليا(٣)

صفات الحروف العربية

أولاً : الصفات المتضادة

١ - **الجهر والهمس**:الجهر:قوة اعتماد الصوت علي مكان خروجه فيمتنع جريان النفس معه ،وهي أصوات يصحب نطقها تذبذب الأوتار الصوتية واهتزازها ،وحروف الجهر هي :أ ب ج د ذ ر ز ض ط ظ ع غ ق ل م ن و ي،ويجمعها "عظم وزن قارئ ذي عض جد طلب "وتكون قراءته بصوت مرتفع أوضح من المهموس

الهمس :ضعف اعتماد الصوت علي مكان خروجه فيجرى معه النفس ،وهي أصوات لا يصحب نطقها اهتزاز الوترين الصوتيين وتكون مع الحروف التالية :(س،ك،ت، ف،ح،ث،هـ ،س،خ،ص،ق،ط،الهمزة) وتجمعها العبارات التالية :سكت فحثه شخص ،والمهموس يهمس بقراءته وتكون قراءته بصوت منخفض

كيف أميز بين المهموس والمجهور ؟

ضع الإصبع علي موضع الوترين بالحنجرة ،فتشعر باهتزاز الوترين مع المجهور ،ولا تشعر به مع المهموس ،يقول إبراهيم أنيس:ولعل هذا الصوت – صوت الصدر- هو صدي الذبذبات التي تحدث في الوترين الصوتيين بالحنجرة ،وهذا الصوت نحس به ولا شك في الصدر كما نحس به حين نسد الأذنين بالأصابع آو حين نضع الكف علي الجبهة فهو الرنين الذي نشعر به مع المجهورات وسببه تلك الذبذبات التي في الحنجرة "([1])

يقول الأخفش:سألت سيبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور فقال:وإنما فرق بين المجهور والمهموس أنك لا تصل إلي تبيين

[1] إبراهيم انيس :الاصوات اللغوية /٩٩

المجهور إلا أن تدخله الصوت الذي يخرج من الصدر ،فالمجهورة كلها هكذا يخرج صوتهن من الصدر ويجري في الحلق .....،وأما المهموسة فتخرج أصواتها من مخارجها "([1])

المجهور والمهموس في علم الصوت الحديث

المجهور هو الصوت الذي يهتز أو يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به ،والمهموس هو الصوت الذي لا يهتز أو يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به "([2])

التقارب بين الحروف :

يعتمد علماء الأصوات علي خصائص الحروف من حيث الجهر والهمس في التميز بين الحروف المتقاربة يقول مكي :لولا الجهر الذي في العين لكانت حاءً"([3])

ويقول :ولولا ما بينهما من الجهر والهمس لكانت الخاء غينا إذ المخرج واحد ،وكذلك الدال لولا الجهر الذي فيه لكان تاء إذ المخرج واحد،ولولا الهمس في السين لكانت زايا ،كذلك لولا الجهر الذي في الزاي لكانت سينا إذ قد اشتركا في المخرج والصفير والرخاوة والانفتاح والتسفل وإنما اخلتفا في الجهر والهمس لا غير"([4])

٢-الشدة والرخاوة :

يعتمد هذا التصنيف علي كيفية مرور الهواء في مخرج الحرف ،فإذا حبس النفس في مخرج الحرف حبسا تاما ثم أطلق كان الصوت شديدا انفجاريا" وتنحصر حروف الشدة في :الهمزة والقاف والكاف ،والجيم والطاء والتاء والدال والباء ،فإذا حبس الصوت عند النطق

---

[1] السابق/٩٩
[2] السابق/٢١
[3] مكي :الرعاية/١٣٨
[4] السابق/١٨٥

بالحرف لتمام قوة الاعتماد على مخرجه كان شديداً وحروف الشدة يجمعها :أجدك قطبت ومنها خمسة أحرف للقلقة إذا كانت ساكنة "قطب جد"وإذا حصل تضييق لمجرى النفس في مخرج الحرف دون أن يحتبس الصوت رخوًا ،والحروف الرخوة هي :الهاء والحاء والغين والخاء ،والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والثاء والذال والفاء "

يقول ابن جني :وللحروف انقسام آخر إلي الشدة والرخاوة ،فالشديدة ثمانية أحرف يجمعها "أجدت طبقك "و"أجدك طبقت"،والحروف التي بين الشدة والرخوة هي :ثمانية أيضا يجمعها "لم يرو عنا "وإن شئت قلت :لم يروعنا"وما سوي هذه الحروف والتي هي قبلها هي الرخوة "[1]

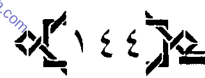
ملحوظة :الذي يجري مع حروف الرخاوة ولا يجري مع حروف الشدة هو الصوت أما الذي يجري مع حروف الهمس ولا يجري مع حروف الجهر إنما هو النفس .

٣- التفخيم والترقيق :

يطلق التفخيم علي الأصوات الغليظة وهي صفة ناتجة عن الاستعلاء والإطباق ولذلك تكون كل أصوات الاستعلاء أو الإطباق مضخمة دائما وهي "خ ص ض ط ظ غ ق"أما الترقيق فهو عكس التفخيم ويكون مع باقي الحروف العربية

يقول عبد الوهاب القرطبي :"إن التفخيم والإطباق والاستعلاء من واد واحد "([2])فالتفخيم نظير الإطباق و الاستعلاء أيضا يقول عبد الوهاب القرطبي :"فصار التفخيم في كونه انحصار الصوت بين اللسان والحنك ،نظير الاستعلاء والإطباق،ولهذا أثر الاستعلاء في الإمالة والترقيق فمنعها لأنها ضد ،والفرق بين الاستعلاء والإطباق ،وبين الترقيق والتفخيم أن الاستعلاء يلزم حروفه فلا يزول عنها وكذلك الإطباق بخلاف الترقيق

[1] سر الإعراب ٦٩/١.
[2] الوضح /١٨٠



والتفخيم فإنهما يتعاقبان علي الراء واللام كالإمالة ،والتفخيم في الألف "[1]

التفخيم :تعظيم الصوت في النطق حتى يمتلئ الفم بصداه ،كما في حرف الصاد في أصعب

واسلم حيث نري أن الصاد تملأ الفم بصداها بخلاف السين ويرتفع مؤخر اللسان نحو الحنك الأعلى مع الصوت المفخم فإن وصل إلي الحنك الأعلى وإنطبق عليه سمي إطباقاً ،فالإطباق جزء من التفخيم .

والعرب يطلقون علي التفخيم الاستعلاء ،والتفخيم أعم من الاستعلاء فكل استعلاء تفخيم وليس كل تفخيم استعلاءً.

فدائما التفخيم (الاستعلاء) يكون في الحروف التالية (ص ض ط ظ ق غ خ) ويجمعها (خص ضغط قظ).

٤ ـ**الإطباق والانفتاح**

الإطباق هو انحسار الصوت بين اللسان وما يحاذيه من الحنك نتيجة لانطباق اللسان علي الحنك ،وحروفه أربعة هي :الصاد والضاد والطاء والظاء .

فإذا انحصر صوت الحرف بين اللسان والحنك الأعلى لارتفاع ظهر اللسان إلي الحنك الأعلى حتى يلتصق به سمي ذلك بالإطباق.

الانفتاح :وهو جريان النفس لانفراج ظهر اللسان عند النطق بالحرف وعدم اطباقه علي الحنك الأعلى ،وحروفه خمسة وعشرون الباقية وهي :ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي " يجمعها قولك (من أخذ وجد سعة فزكا حق له شرب غيث)

يقول سيبويه وهو يتحدث عن صفات الحروف من حيث الإطباق والانفتاح :ومنها المطبقة والمنفتحة ،فأما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء ،والمنفتحة كل ما سوي ذلك من الحروف ،لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلي الحنك الأعلى "ولولا الإطباق لصارت الطاء

---

[1] السابق /١٦٢

دالاً،والصاد سيناً والظاء ذالاً،ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شيء من موضعها غيرها "(١)

ويقول مكي وهو من علماء التجويد ت ٤٣٧هـ :"وإنما سميت بحروف الإطباق لان طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلي الحنك عند النطق بهذه الحروف ،وتنحصر الريح بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها مع استعلائها في الفم "(٢)

ويقول عبد الوهاب القرطبي ت٤٦٢هـ :"والإطباق أن ترفع ضهر لسانك إلي الحنك الأعلى مطبقا له ،فينحصر الصوت فيما بين اللسان والحنك إلي مواضعهن ،والانفتاح لا تطبق ظهر لسانك برفعه إلي الحنك فلا ينحصر الصوت "(٣)

ويقول الاستراباذي :"فيصير الحنك كالطبق علي اللسان "(٤)

٥- الاستعلاء والتسفل

الاستعلاء :خروج صوت الحرف من أعلي الفم ،وذلك لعلو اللسان عند النطق بالحرف إلي الحنك الأعلى ،وحروف الاستعلاء هي (خ ص ض ط ظ غ ق) ويجمعها قولك (خص ضغط قظ)

والتسفل :هو خروج صوت الحرف من أسفل الفم ،وذلك لتسفل اللسان عند النطق بالحرف إلي الحنك الأسفل ،وحروف الاستفال اثنان وعشرون هي (ا ب ت ث ج ح د ذ ر ز س ش ع ف ك ل م ن هـ و ي)

يقول سيبويه :"فالحروف التي تمنعها الإمالة سبعة :الصاد والضاد ،والطاء والظاء، والغين والخاء والقاف .....وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلي الحنك الأعلى "(٥)

---

١ الكتاب ٤/٤٣٦

٢ الرعاية /٩٨

٣ الموضح /١٥٦

٤ شرح الشافية ٣/٢٦٢

٥ الكتاب ٤/١٢٨

ويقول المبرد ت٢٨٥ هـ في أسباب تسمية الحروف المستعلية :"وإنما قيل مستعلية لأنها حروف استعلت إلي الحنك الأعلى ،وهي الحروف التي تمنع الإمالة "([1])

ويقول ابن جني :"ومعني الاستعلاء إن تتصعد في الحنك الأعلى ،فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق ،وإما الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها "([2])

ويقول الداني :"وسميت مستعلية لأن اللسان يعلو بها إلي جهة الحنك ،ولذلك تمنع الإمالة إلا أنها علي ضربين :منها ما يعلو اللسان به ولا ينطبق وهي ثلاثة :الغين والخاء والقاف ومنها ما يعلو اللسان به وينطبق وهي حروف الإطباق الأربعة وهي الصاد و الضاد و الطاء و الظاء . ، والمستفلة ما عدا هذه المستعلية ،وسميت مستفلة لأن اللسان لا يعلو بها إلي جهة الحنك "([3])

٦- الذلاقة والصمت

الذلاقة :خفة الصوت ،وحروف الذلاقة ستة يجمعها قولك : "مر بنفل " وترجع خفة هذه الحروف إلي خروج ثلاثة منها من طرف اللسان وهي اللام والراء والنون ،وثلاثة من الشفة وهي الفاء والباء والميم "

الإصمات -الصمت :وهيَ حروف يصعب علي اللسان النطق بها مفردة بنفسها في كلمة مؤلفة من ثلاثة أحرف ،وتسمي بالحروف المصمتة لأنها أصمتت أي منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها "([4])

ويقول مكي :ومعني المصمتة الممنوعة من أن تنفرد في كلمة طويلة "([5])

---

[1] المقتضب ٢٢٥/١
[2] سر صناعة الاعراب ٧١/١
[3] التحديد/١٨
[4] مقدمة الجمهرة /٧
[5] الرعاية/ ١١٠

ثانيا : صفات غير متضادة

١ـ الصفير وهو صوت يشبه صفير الطائر يحدثه الهواء الخارج من الفم عند النطق بحروف الصاد والزاي والسين ،وتسمي صفيرية لأنها تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان ،فينحصر الصوت هناك إذا سكنت .

يقول المبرد :وهي حروف تتسل انسلالاً وهي السين والصاد والزاي "[١]

ويقول مكي :"وإنما سميت بحروف الصفير لصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير "[٢]

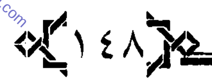
ويقول الداني ت ٤٤٤هـ :"سميت بذلك لأنك تسمع فيها شبيهاً بالصفير عند إخراجها من مواضعها "[٣]

٢ـ القلقلة :

وهي اضطراب الحرف وتحركه بحركة عند النطق به ساكنا حتى يسمع له نبرة قوية ،وحروف القلقلة هي "قطب جد " فينطق الحرف بين السكون والحركة وهذا ما يسمي بالقلق الصوتي ،ولا تكون القلقة إلا في الأصوات الشديدة المجهورة ، وفي حالة السكون ،وتكون القلقة كبري إذا وقعت في آخر الكلمات يقول المبرد معللا تسمية هذه الحروف بالقلقلة :"لأنها إذا سكنت ضعفت ،فاشتبهت بغيرها ،ويحتاج إلي ظهورها إلي صوت يشبه النبرة ،حال سكونهن في الوقف وغيره ،و إلي إتمام النطق بهن ،ولذلك يعد من أهم فوائد القلقلة ،حماية الصوت من فقدان صفة من صفاته "

ولبيان أهمية القلقلة نأخذ كلمة "أبتر"ونقرأها بالقلقلة مرة وبدونها مرة أخري لنري كيف تتحول الباء إلي مهموسة بدون القلقلة ،لأن التاء مهموسة فإذا أسكنت الباء قبلها ضعفت وجذبتها التاء فصارت مهموسة ،ولذلك كانت القلقلة لتحمي الحرف من فقد صفته الأساسية وهي

[١] المقتضب ١٩٣/١
[٢] الرعاية /١٠٠
[٣] التحديد/١٩



الجهر ،وكذلك الجيم في كلمة "أجر"إذا لم تعاملها بالقلقلة فإنها سوف تفقد صفة الشدة ،وتتحول إلي الرخاوة .

ويري ابن الجزري وجوب قلقلة الحروف الخمسة إذا كانت ساكنة في الوصل والوقف ،ويستدل بكلام شريح ت ٥٣٩هـ في قوله :"وذهب متأخرو أئمتنا إلي تخصيص القلقلة بالوقف تمسكا بظاهر ما رأوه من عبارات المتقدمين أن القلقلة تظهر في هذه الحروف بالوقف ،فظنوا أن المراد بالوقف ضد الوصل وليس المراد سوى السكون ،فإن المتقدمين يطلقون الوقف علي السكون وقوّى الشبهة في ذلك كون القلقلة في الوقف العرفي أبين ،وحسبانهم أن القلقلة حركة ،وليس كذلك ،فقد قال الخليل :القلقلة شدة الصياح "([1])

وقال الإمام شريح في حديثه عن القلقلة فقال :"وهي متوسطة كباء "الأبواب "يوسف /٢٣"وغلقت الأبواب "،وجيم النجدين "وهديناه النجدين "البلد/١٠ودال مددناها "والأرض مددناها "الحجر /١٩وقاف خلقنا في "وممن خلقنا أمة يهدون بالحق "الأعراف/١٨١، وطاء أطواراً في"وقد خلقكم أطوارا"نوح /١٤،ومتطرفة كباء يتب"**ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون** "الحجرات /١١،وجيم "يخرج"في "**ومن يخرج من بيته مهاجرا** "النساء/١٠٠،ودال" قد"في"**قد جاءكم من الله نورا** "،وقاف "يشاقق"في "**ومن يشاقق الرسول** "النساء/١١٥،وطاء "تشطط"في"**فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط**"ص/٢٢فالقلقلة هنا أبين في الوقف في المتطرفة من المتوسطة "([2])

والقلقلة مأخوذة من الحركة فيقال في اللغة :قلقل الشيء إذا حركه ،وقد يكون من دلالة الكلمة علي شدة الصوت ،وسميت بذلك "إما لان صوتها صوت أشد الحروف ،أخذا من القلقلة التي هي صوت الأشياء إلي

---

[1] النشر ٢٠٣/١
[2] السابق ٢٠٤/١

اليابسة ،وإما لأن صوتها لا يكاد يتبين به سكونها ،ما لم يخرج إلي شبه التحريك لشدة أمرها من قولهم :قلقله إذا حركه "([1])

٣- الغـــــنة .

وهي صوت يخرج من الخيشوم أي من الأنف ،وحروفها :الميم والنون والتنوين "وسميت بأصوات الغنة لأن الهواء يخرج معها من الخيشوم ،يقول عبد الوهاب القرطبي ت ٤٦٢هـ :"هي صوت يجري في الخيشوم جريان حروف المد واللين في موضعها "([2])

فإذا كانت حروف المد تتميز بجريان النفس حراً طليقاً في مجراه خلال الحلق والفم كذلك الغنة يجري فيها النفس خلال تجويف الأنف –الخيشوم .

شروط الغنة:

ويشترط لوجود الغنة في النون والميم أن تكون ساكنة مع عدم إظهارها يقول أبو عبد الله الفاسي ت٦٥٦هـ :"الغنة صوت يخرج من الخياشيم لا عمل للسان فيه ،..ومحلها التنوين ،والنون والميم بشرط سكونهن وعدم إظهارهن ،فان تحركت صار العمل فيه للسان ،وكذلك إن أظهرت التنوين أو النون عند حروف الحلق "([3])

ويقول السمرقندي ت٧٨٠هـ :وحروف الغنة الميم والنون والتنوين إن سكن ،فإذا تحركت صار العمل فيها للسان والشفتين دون الأنف ولهذا لا يقدر علي إخراجها المزكوم ،وكذلك إن اظهرت التنوين والنون عند حروف الحلق "([4])

٤- التفـــــشي :

وهو انتشار النفس في الفم عند النطق بالشين

---

[1] أبو شامة :ابراز المعاني /١٢

[2] الموضح /١٥٣

[3] الرعاية :مكي /٢١٤،اللآلئ الفريدة /٢١٣

[4] روح المريد/١٢٨

٥- **الاستطالة** والاستطالة هي امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلي آخرها وتكون مع حرف الضاد يقول سيبويه :الضاد استطالت لرخاوتها حتي اتصلت بمخرج اللام ،والشين كذلك حتي اتصلت بمخرج الطاء "([١]) وقال الجعبري :والفرق بين المستطيل والممدود أن المستطيل جري في مخرجه ،والممدود جري في نفسه "([٢])

الانحراف

وهو ميل الحرف بعد خروجه إلي طرف اللسان وحروفه الراء واللام

٦-**التكرير** يخرج الصوت مكررًا عند النطق به ويكون مع حرف الراء

٧- **اللين** :وهو صفة تتميز بها حرفا الواو والياء الساكنان المفتوح ما قبلها مثل "بَيْت،فَوْق"

الفرق بين الألفاظ الصامتة والصائتة :

الأصوات الصائتة ليس لها مخرج محدد،يقول الخليل :"وهي أربعة أحرف جوف وهي (الواو والياء والألف اللينة ،والهمزة)وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ،ولا من مدارج الحلق ،ولا من مدارج اللَّهاة،إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف"([٣])

تمييز الأصوات بصفاتها

من دراسة مخارج الحروف وصفاتها رأينا أن المخرج الواحد قد يقع فيه أكثر من صوت ،كالعين والحاء من وسط الحلق ،والصفة الواحدة قد يوصف بها أكثر من صوت ،فالشدة مثلاً في أصوات "**أجدت طبقك**"ولكن يستحيل أن يتفق صوتان فأكثر في جميع الصفات ،ومن ثم كان من الضروري تمييز الصوت بصفات خاصة به لا تنطبق علي غيره ، أو لايشاركه فيها غيره كالتكرار في الراء ،فإن لم نستطع ذلك نبحث عن

---

[١] الكتاب ٤/٤٥٧

[٢] علي القارئ :المنح الفكرية /١٧

[٣] العين /١/٥٧

صفات لا يشارك الحرف فيها إلا القليل من الحروف كالصفير صفة للصاد ،ويشترك معه فيها الزاي والسين وبذلك نقول إن صفة الصاد الصفير والتفخيم .

العلاقة بين علم الصوتيات وعلم التجويد:

ظهر علم الصوتيات اللغوية في تراثنا العربي في تراث علماء اللغة والنحو والعروض والبلاغة ،فرأينا أصوله ماثلة في تراث الخليل بن أحمد في معجم العين ،و عند سيبويه في الكتاب ،وعند ابن جني في سر صناعة الإعراب،وغيرها من المصادر اللغوية .

أما علم التجويد فقد ظهر علما مستقلا في بداية القرن الخامس الهجري حين تمكن علماء قراءة القرآن من استخلاص قواعده من مؤلفات اللغويين القدماء وأفردوا لها مصنفات خاصة بهم لتحديد أصول العلم .

ومن أبرز العلماء الذين اعتنوا بهذا العلم مكي بن أبي طالب ت ٤٣٧هـ في كتابه "الرعاية لتجويد القراءة "،وكتاب (التحديد في الإتقان والتجويد) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ت ٤٤٤هـ.

وقد حافظ العلماء علي الصورة الأولي التي نقلوها عن علماء اللغة في بداية ظهور هذا العلم ،وإن أضاف بعضهم إليه لمسات جديدة تميزه عن غيره من العلوم اللغوية .

أما ادعاء ظهور علم الصوتيات في بداية ق ١٧ أو القرن العشرين علي أيدي المستشرقين فهو ادعاء باطل لا أساس له ،فالأصول عربية تراثية لعلم الصوتيات عند الخليل وابن جني وسيبويه ،وعند علماء التجويد في القرن الخامس الهجري مكي بن أبي طالب والداني وغيرهما .

أما في العصر الحديث فقد أفردت دراسات عربية في القرن العشرين لدراسة هذا العلم الصوتي اللغوي في كتاب الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس وصدر بالقاهرة سنة ١٩٤٧م وبذلك بدأ التأليف في أصول هذا العلم في دراسات مستقلة وهذا ما دعا كثير من المتفرنجين إلي القول بأننا عالة علي الغرب في تعلم هذا العلم .

ومما زاد أمور الادعاء أن علماء الصوتيات في العصر الحديث قد اعتمدوا علي المؤلفات الغربية في الصوتيات وهذا لا يقلل من شأنهم فالإطلاع علي العلم يجب أن يكون مطلقا لا تحده قيود الزمان أو المكان أو الأشخاص فما الليث إلا عدة خراف مهضومة .

الاتصال بين التجويد وعلم الأصوات :

إذا كانت نظرة كثير من المثقفين إلي العلمين بأنهما منفصلان عن بعضهما انفصالا تاما فإن ذلك راجع إلي عدم استقلال كتب التراث بدراسات منفصلة عن علم الأصوات كما ظهرت في العصر الحديث .

وقد استعمل علم التجويد لدراسة المباحث الصوتية المتعلقة بقراءة القرآن الكريم ،وكانت تلك المباحث مختلطة بالمسائل النحوية والصرفية عند علماء اللغة والنحو والصرف ،وقد كانت دراسة ابن جني "سر صناعة الإعراب "تشكيلا جديداً وتحولاً علميا رائعا في تحديد دراسة علم الأصوات والحروف ،ولكن العلماء بعده لم يستثمروا جهوده في التأليف في هذا العلم تأليفاً مستقلاً حتى ظهر علماء قراءة القرآن الكريم ،واستخلصوا المباحث الصوتية وأفردوا لها مؤلفات خاصة واختاروا لها عناوين جديدة هي :الرعاية لتجويد القرآن ،وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها ،وصفاتها وألقابها ،كما سمى أبو عمرو الداني كتابه :"التحديد في الإتقان والتجويد ".

أما من حيث الموضوعات فإن علم التجويد يدور حول معرفة مخارج الحروف وتحديد صفاتها ،وتحديد الأحكام الناشئة عن التركيب كالإدغام والإخفاء والترقيق والتفخيم وغيرها من أحكام قراءة القرآن الكريم .

أما علم الأصوات فيدرس بجانب الأحكام السابقة موضوعات أخري مرتبطة بها مثل آلية إنشاء الأصوات اللغوية ،وتحديد المقاطع الصوتية والنبر والتنغيم .

وتتداخل المصطلحات بين علماء التجويد وعلماء الصوتيات ،ويبدو أن

كلا منهم يحاول تأصيل علم بعيد عن العلم الآخر ولا يشترك معه في المصطلحات ،ومن ثم نري أن المحدثين يستخدمون المجهور والمهموس ،وغيرهم يطلق عليها الانفجاري والاحتكاكي بدلا من التشديد والرخو ،وما زال الاختلاف قائما بين العلمين في استخدام المصطلحات ،وإن كانت أصولهما واحدة وموضوعاتها تكاد تكون واحدة غير أن علم التجويد يقتصر علي المباحث الصوتية المتعلقة بقراءة القرآن الكريم بخلاف علم الأصوات الذي يعني بدراسة كل المباحث اللغوية المتصلة بأصوات اللغة

أصوات حروف العلة :

هي أصوات مجهورة يخرج الهواء عند النطق بها علي شكل مستمر من البلعوم والفم دون أن يتعرض لتدخل الأعضاء الصوتية تدخلاً يمنع خروجه ،أو يسبب احتكاكا مسموعا "[1]

وتنطق أصوات حروف العلة عندما يندفع الهواء بصورة مستمرة من خلال الحلق والفم ،فتتذبذب الأوتار الصوتية ويستمر مرور الهواء دون أن يكون هناك عائق يعيق مجراه ،ولذلك نري أن غالب أحرف العلة مجهورة ،حيث يخرج الحرف بحرية تامة من البلعوم مرورا بالفم ،كما يخرج الهواء بصورة مستمرة عند النطق بها .

الحركات قبل حروف المد

ينشأ حرف المد من إشباع حركة الحرف السابق له ،وقد جاء في تعريف حروف المد بأنها حروف علة ساكنة بعد حركات تجانسها كالواو في كلمة صبور والألف في كلمة كتاب ،و الياء في كلمة كريم .

وقد جاء في الكتابة العربية إثبات الفتحة قبل الألف وضمة قبل الواو وكسرة قبل الياء ،وكذلك ورد ذلك في الرسم العثماني نحو :"صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين "الفاتحة /٧

---

١ رمضان عبد التواب :المدخل إلي علم اللغة /٩١

وفي الآية الكريمة نري الفتحة قبل الألف في :صراط و الضالين ، والضمة قبل الواو في "المغضوب "والكسرة قبل الياء في"الذين،الضالين"

وقد ذكر ابن جني أن هذه الحركات ما هي إلا أبعاض حروف المد واللين"([1])

ويؤكد ذلك أن الحركات أبعاض هذه الحروف فمتي أشبعت حركة منهن حدث بعدها حرف مشابه لها لأن الحركات أبعاض حروف مماثلة لها فإذا أشبعت فتحة عمر يأتي بعدها ألف نحو"عامر"وكذلك كسرة عين "عنب"إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة "وذلك قولك "عينب "وكذلك ضمة عين "عمر"لو اشبعتها لأنشأت بعدها واو ساكنة وذلك قولك "عَوْمر"فلولا أن الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما نشأت عنها ولا كانت تابعة لها"([2])

<u>الفرق بين الفتحة وألف المد:</u>

يقول إبراهيم أنيس :الفرق بين الفتحة وما يسمي بألف المد لا يعدو أن يكون فرقا في الكمية ،وكذلك الفرق بين ياء المد وواو المد إذا قورنتا علي الترتيب بالكسرة والضمة ليس إلا فرقا في الكمية ،فما يسمي بألف المد هي في الحقيقة فتحة طويلة ،وما يسمي بياء المد ليست إلا كسرة طويلة ،وكذلك واو المد تعد من الناحية الصوتية ضمة طويلة ،فكيفية النطق بالفتحة وموضع اللسان معها يماثل كل المماثلة كيفية النطق بما يسمي ألف المد مع ملاحظة فرق الكمية بينهما"([3])

ويبدو تأثر إبراهيم أنيس بقول ابن جني "أن الحركة حرف صغير ألا تري أن من متقدمي القوم من كان يسمي الضمة واو الصغيرة ،والكسرة

---

[1] سر صناعة الإعراب ٩/١

[3] ابراهيم انيس :الاصوات اللغوية /

الياء الصغيرة ،والفتحة الألف الصغيرة ،ويؤكد ذلك عندك أنك متي أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها"([1])

هل ينشأ حرف المد من إشباع الحركة قبله؟

يري علماء اللغة أن حرف المد ناشئ من إشباع حركة الحرف السابق له ،ولذلك تكون الحركة متجانسة مع الحرف ،ويري إبراهيم أنيس أن القدماء قد "ضلوا الطريق السوي حين ظنوا أن هناك حركات قصيرة قبل حروف المد فقالوا مثلاً :إن هناك فتحة علي التاء في "كتاب"وكسرة تحت الراء في "كريم"،وضمة فوق القاف في "يقول"،والحقيقة أن هذه الحركات القصيرة لا وجود لها في تلك المواضع ،فالتاء في "كتاب "محركة بتاء المد وحدها ،والقاف في يقول :محركة بواو المد وحدها"([2])

ويري الباحث أنه يجب أن نشير إلي نوع التجانس بين حرف المد والحركة السابقة له ،وقد سبق أن تحدث اللغويون عن إشباع الحركة ونشأة حروف مماثلة لإشباع الحركة وقولهم أقرب إلي الصواب من قول إبراهيم أنيس لأن حروف المد كلها ساكنة ،ولو سكن الحرف السابق لها لأخذت حركة مقدرة غير قادرة علي إظهار هذا الامتداد الصوتي الذي هو امتداد للحركة السابقة فأتى هذا الحرف .

يقول ابن جني :إن الحركات في اللغة العربية ثلاث هي فتحة وكسرة وضمة ،والمتحرك إذن علي ثلاثة أضرب :مفتوح ومكسور ومضموم ،فالمفتوح هو الذي إذا أشبعت حركته حدثت عنها ألف ،والمكسور هو الذي إذا أشبعت حركته حدثت عنها ياء ،والمضموم هو الذي إذا أشبعت حركته حدثت عنها واو"([3])

ويؤكد ابن جني أن الحركة السابقة لحرف المد لابد أن تكون مجانسة له ،ولو أردت استبدالها بأخرى مخالفة لم تستطع فيقول:"وأنت لو رمت أن تأتي بكسرة أو ضمة قبل الألف لم تستطع ذلك البتة ،وكذلك لو تكلفت

---

[1] ابن جني :سر صناعة الاعراب/٢٨
[2] ابراهيم انيس :الاصوات اللغوية/١٢٦
[3] ابن جني :سر صناعة الاعراب/٢٨

الكسرة قبل الواو الساكنة المفردة أو الضمة قبل الياء الساكنة المفردة لتجشمت فيه مشقة وكلفة لا تجدها مع الحروف الصحاح ،وذلك نحو "فِعْل"من القول والطول أصله تقول فيه قِوْل وطِوْل ثم تستثقل ذلك فتقلب الواو للكسرة قبلها ياء ،فتقول :قيل وطيل وقد قالتها العرب مقلوبين هكذا ،ونحوهما :ميزان وميعاد وميقات كل هذا من الواو في : وزن ،وقت ،وعد ،وكذلك قالوا :موسر وموقن واصلهما :ميسر وميقن ،فكرهوا الياء بعد الضمة ،فأبدلوها واواً ،وكذلك انكسر ما قبل الألف أو انضم قلبت للكسرة ياء وللضمة واواً،وكذلك الياء في قراطيس ،وإنما هي بدل من الالف في قرطاس ،والواو في ضويرب والصواب ضورب إنما هي بدل من الألف في ضارب"([1])

مفهوم التنغيم :

التنغيم هو موسيقي الكلام ،فالإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق ،بجميع الأصوات ،فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد تختلف في درجة الصوت ،وكذلك الكلمات قد تختلف فيها ،ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنغمة الموسيقية"([2])

ويقول روبتر :أن التنغيم تتابعات مطردة من الدرجات الصوتية المختلفة ويقول دانيال جونز:التنغيم ربما يُعَرف بأنه التغيرات التي تحدث في درجة نغمة الصوت في الكلام والحديث المتواصل ،هذا الاختلاف في النغمة يحدث نتيجة لتذبذب الأوتار الصوتية "([3])

ويري الباحث أن اختلاف نغمات الكلام شيء طبيعي في كل اللغات ،يقول تمام حسان :إن التنغيم هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام والكلام لا يجري علي طبيعة صوتية واحدة بل يرتفع الصوت عند بعض

---

[1])ابن جني :سر صناعة الاعراب/٣٠

[2] إبراهيم أنيس :الأصوات اللغوية/٢٧

مقاطع الكلام ، أكثر مما يرتفع عند غيره وذلك ما يعرف باسم التنغيم "([1])

فاختلاف درجات الصوت في اللغة والأسلوب ،وتباينه من مقطع إلي آخر قاعدة عامة تخضع له جميع اللغات،ولا توجد لغة تستخدم نغمة واحدة علي مرا لكلام ،و إلا كان الأسلوب مملاً ومنفرا ،وغير ممكن الحدوث والوجود وتختلف نغمات الكلام بين صاعدة وهابطة وثابتة ومستوية ،وهذا الاختلاف شيء طبيعي في الجملة المنطوقة ،وهذا أمر يجب أن يتعلمه كل متحدث في المجال اللغوي .

<u>اللغويون بين مؤيد لوجوده ومانع له في لغتنا :</u>

نبه إبراهيم أنيس علي وجود التنغيم في لغتنا العربية ،وهو موسيقي الكلام ،ويعلل ذلك بقوله :"إن الإنسان حين ينطق بجميع الأصوات ،فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد قد يختلف في درجة الصوت ،وكذلك الكلمات وتختلف معاني الكلمات تبعا لاختلاف درجة الصوت عند النطق بالكلمة"([2])

ويري تمام حسان أن التنغيم لا وجود له في تراثنا العربي ،فيقول:"أن التنغيم في اللغة العربية الفصحى غير مسجل ولا مدروس ،ومن ثم تخضع دراستنا إياه في الوقت الحاضر لضرورة الاعتماد علي العادات النطقية في اللهجات العامية"([3])

ويقرر أحمد مختار عمر أن أمثلة التنغيم في العربية ولهجاتها من النوع غير التمييزي الذي يعكس إما خاصية لهجية أو عادة نطقية للأفراد ،ويري أن التنغيم هو الذي يغير الجملة من خبر إلي استفهام إلي توكيد إلي انفعال إلي تعجب في شكل الكلمات المكونة ثم يمايز بين اللغات

---

[2] إبراهيم أنيس :الأصوات اللغوية /١٢٤

[3] تمام حسان الغة العربية معناها ومبناها /٢٢٨ طالهيئة المصرية للكتاب ط١٩٨٥م

النغمية وغير النغمية بما تؤديه درجة الصوت من دور في تميز المعني الأساسي للكلمة أو الجملة "([1])

ويرى رمضان عبد التواب أن القدماء "أشاروا إلي بعض آثار التنغيم ولم يعرفوا كنهه،ورغم ذلك فإننا نجد أمثلة له عند بعضهم ،ويري هذا الرأي عبد السلام المسدّي الذي يقول :إن التنغيم في اللغة العربية له وظائف نحوية لأنه يفرق بين أسلوب وأخر ،من أساليب التراكيب ،ومع هذا فإنه لم يحظ لدى أجدادنا ببحث مستفيض أو تطبيق مستند إلي قواعد محددة ([2])

أهمية استخدام التنغيم :

ولابد للمتحدث لأي لغة أن يتعلم التنغيم لأنه "إذا لم يستعمله أصبح نطقه متنافرا ،لا يتفق مع طبيعة اللغة ،وقياسيتها عند أهلها ،فعدم إتقانه يجعل المتحدث يبدو غريبا عن أهل اللغة ،وربما وقع في خطأ وبدا حديثه غير مفهوم ،والسبب يرجع إلي عدم التزامه بمقياسية نغمات ألفاظ اللغة ،يقول عبد السلام المسدّي :إن التنغيم في العربية له وظائف نحوية ،لأنه يفرق بين أسلوب وآخر من أساليب التراكيب ،ومع هذا فإنه لم يحظ لدى أجدادنا ببحث مستفيض ، أو تطبيق مستند إلي قواعد محددة"([3])

والحقيقة أن العرب عرفت التنغيم وإن لم تفرد له بالدراسة أبوابا خاصة يقول عبد الكريم مجاهد :"إن ابن جني قد أدرك هذا الجانب وقد طرق باب هذا الموضوع ،ويري أن التنغيم ظاهرة موجودة في اللغة ثم جاءت اللسانية الحديثة لتوصفها ،ودليلنا علي ذلك أن الحديث عما نسميه حديثا بالتنغيم الذي جعل عبدا لكريم مجاهد ابن جني مساهما فيه موجود عند ابن جني وسيبويه ... "([4])

---

[1] احمد مختار عمر:دراسة الصوت اللغوي :عالم الكتب مصر ط١٩٧٦/٣١٠
[2] عبد السلام المسدّي :التفكير اللساني في الحضارة العربية :الدار العربية للكتاب /٢٢٦
[3] الأسبوع الأدبي ٢/١٠/١٩٩٩:علم اللغة بين التراث والمعاصرة :دار الثقافة للنشر/١١٣
[4] الأسبوع الأدبي ٢/١٠/١٩٩٩العدد٦٧٨

ويقول العالم اللغوي :تنغشيتن:"في دراساته عن علم الدلالة الغربي :لا تفتش عن معني كلمة إنما عن الطريقة التي تستعمل فيها ،فإذا أعدنا النظر في هذه العبارة أدركنا أهمية التنغيم الذي يعد من أهم القرائن التي تميز الكلام في طرائق استخدامه ،إذ يؤدي التنغيم في اللغة وظيفة نحوية حيث يستعمل للتفريق بين المعاني المختلفة للجملة الواحدة "([1])

وظائف التنغيم عند إخوان الصفا :

لقد كانوا يستخدمونه عند الدعاء والتسبيح ألحانا من الموسيقي وتسمي المحزن ،وهي التي ترقق القلوب ،إذا سمعت ،وتبكي العيون ،وتكسب النفوس الندامة علي سالف الذنوب ،كما أدرك إخوان الصفا أثر تنغيم القرآن الكريم وتجويده في نفوس المسلمين ،حيث تتشوق النفوس إلي عالم الأرواح ونعيم الجنان "([2])

وللقرآن سحره الخاص الذي يرقق النفوس ،ويبكي العيون حتى غير المؤمنين يتأثرون عند سماعه ولكن كثيرا منهم يقولون "لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون "

يقول الجاحظ ت ٢٥٥هـ :"وقد بكي ما سر جويه من قراءة أبي الخوخ فقيل له:كيف بكيت من كتاب الله ولا تصدق به ؟قال :إنما أبكاني الشجا"([3])

ولا تخفي علينا قصة إسلام عمر ابن الخطاب حيث ذهب حاملا سيف يريد قتل أخته عندما أسلمت ،فلما ذهب إليها لطم زوجها كما لطمها علي وجهها ،فاعترفت بالإسلام وقالت افعل ما تشاء لقد أسلمنا ،فسمع تاليا للقرآن في بيتها فاستمع إلي قراءته فرقت مشاعره ودخل في الإسلام

---

[1] عاطف مد كور :علم اللغة بين التراث والمعاصرة :دار الثقافة للنشر/١١٣

[2] رسائل إخوان الصفا :١/١٨٧

[3] الحيوان٤/١٩١

وظائف التنغيم عند البلاغيين:

تحدث البلاغيون عن التنغيم ضمن حديثهم عن خروج الكلام علي مقتضي الظاهر في علم المعاني ،حيث تحدثوا عن استخدام الأساليب بدلالات مختلفة تحدد من سياق الكلام ،وتتضح دلالتها بمراعاة مقتضي الحال.

وفي أحيان كثيرة يستخدم التنغيم بقرائن مختلفة تكون أدق وقعا وأثرا في النفس من القرائن اللفظية ،فثمة جمل كثيرة تشتمل علي أداة الاستفهام لكنها لا تحمل معني الاستفهام ،ومن ذلك قوله تعالى :" هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا " الإنسان١

إذ تبدو الآية الكريمة استفهامية بناء علي القرينة اللفظية فيها وهي "هل"أداة استفهام ،فإذا استمعنا إلي تنغيم الآية الكريمة من قارئ القرآن الكريم أو نظرنا إليها في سياق المعني لرأينا أن الأسلوب خبري وليس استفهاميا ،وقد أتت فيها هل بمعني قد وذلك كثير في لغة العرب وقد نزل القرآن بأساليبهم .

وكثيرا ما نجد أساليب تخلو من أداة الاستفهام وهي في الحقيقة استفهامية ويتعين الاستفهام فيها بالتنغيم ،كما يتم التمييز بين الأساليب المختلفة ،فإذا نظرنا في هذه الجملة مثلا :أنت طالب نري أنها من النظرة الأولى جملة خبرية مكونة من مبتدأ وخبر ،فإذا قرأناها بالتنغيم أنت طالب نفهم من السياق أنها إنشائية استفهامية بأداة استفهام مقدرة تقديرها أأنت طالب ؟وقد حل التنغيم محلها.

وقد تكون الصورة إنشائية لفظاً والتنغيم يؤكد أنها خبرية كقول الشاعر:

حتى إذا جن الظلام واختلط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط؟

والجملة خبرية تقريرية وهي صفة للشراب ،والنغمة الصوتية تشير إلي معني الإخبار وليس الاستفهام .

وكثيرا ما تسقط أداة الاستفهام ،ويبقي السياق استفهاميا كقول عمر بن أبي

ربيعة :

ثم قالوا:تحبها؟قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب

ويعتمد علي التنغيم في شرح البيت لمعرفة اللفظ الاستفهامي أو التقريري فعلي الاستفهام تكون إنشائية وعلي التقرير تكون خبرية ويؤكد ذلك تنغيم البيت وطريقة أدائه.

وفي قول الكميت الأزدي :

ما ترى الدهر قد أباد معداً وأباد القرون من عهد عاد

وللتنغيم دور واضح في توجيه هذا البيت فهو استفهامي والتقدير أما تري ؟وكذلك خبري علي صورته وإيقاع نغمته الصوتية.

وكثيرا ما يحذف حرف الاستفهام ويكون للتنغيم أثر واضح في توجيه دلالة الأساليب اللغوية ،ومثال ذلك قول رسول الله ﷺ:

"يا أبا ذر عَيَرته بأمه ؟!والتقرير أعيرته بأمه وفيها استفهام إنكاري يوضحه تنغيم العبارة "ومثاله أيضا قول رسول الله – ﷺ:"أتاني آت من ربي فأخبرني انه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ،قلت :وإن سرق ،وإن زني ؟قال :وإن سرق وإن زني؟"

والتقدير أيدخل الجنة وإن زني وإن سرق ؟فالتنغيم هو الذي يوجه دلالة الأساليب ،يوحي بالمحذوف ويقدره.

ونأخذ أمثلة أخرى باستخدام لولا تحضيضية وهي علي طريقة الاستفهام ،وتلعب القرينة الحالية والتنغمية دوراً واضحاً في الدلالة ،وهي تحويل الدلالة الشرطية إلي الدلالة التحضيضية كقوله تعالى :"لولا أخرتني إلي أجل قريب "المنافقون /١٠ونلاحظ أنه لا يوجد تحضيض في المعني بل دعاء بدليل تمام الآية مختوم بقوله تعالى :" وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ" المنافقون ١٠

وتلعب الصيغة التنغيمية في الكشف عن المعنى المقصود ،وإن كان

ظاهره ينبئ عن غير ذلك كقول الشاعر :

لا يكون العَيْر مهراً لا يكون المهرُ مهرُ

قال الكسائي :قد أقوى الشاعر ،فقال اليزيدي : انظر فيه ،فقال :أقوى :لابد أن ينصب المهر الثاني علي أنه خبر ليكون ،فضرب اليزيدي بقلنسوته الأرض وقال أمام الرشيد :أنا أبو محمد :الشعر صواب ،إنما ابتدأ فقال :المهر مهر"(١)

ويريد أن يؤكد أهمية التنغيم في بيان المعني ،فالوقف علي قوله :لا يكون إجابة عن السؤال ،أيكون العير مهراً ؟والجواب لا يكون الحمار مهراً فأوجز وقال :لا يكون ووقف عندها بالتنغيم ثم استأنف قائلا :المهر مهر

فاستخدام الوقف بالتنغيم الصوتي علي كلمة لا يكون أدت المعني المطلوب ثم جاء بعدها بتوضيح الحقيقة والتأكيد علي أن المهر مهر.

فالقراءة بلا تنغيم تؤدي إلي الإقواء – الخطأ- والتنغيم يظهر المعني ويوضحه وقد يكون التنغيم بارتفاع الصوت أو انخفاضه أثناء النطق ،فيدل التنغيم الصوتي علي الحالة الشعورية أو النفسية من خلال اللفظ أو النطق به وتأمل قولنا :أقياما وقد قعد الناس ؟هذه الصيغة الاستفهامية التي تحمل معني الإنكار والتوبيخ ويفهم ذلك من نبرة الصوت وعلوه وانخفاضه وانظر متأملا قوله تعالى "الله أذن لكم "يوسف /٥٦

هل هي جملة تقريرية ؟أم إنشائية ؟أم توبيخية ؟ يتضح ذلك من تنغيم الآية الكريمة ودقة قراءتها، فهي إنشائية على طريقة الاستفهام التفريعي .

موقف النحاة واللغويين من التنغيم:

إن حذف همزة الاستفهام والاعتماد علي التنغيم والإيقاع أمر جاء به النحاة واللغويون ولم يستنكره أحد منهم بل عدوه من بلاغة الخطاب ،وجمال البيان ،وقد ساق النحاة بيانا يؤكد الاعتماد علي التنغيم في تراثنا

---

(١) السيوطي :الأشباه والنظائر ٢٤٥/٣

العربي ،فذكروا قصة امرئ القيس مع الجواري اللائي ذبح لهن ناقته بعد أن قال لهن :إن نحرت لكن ناقتي تأكلن منها "قلن :نعم.[1]

فالعبارة تؤكد أن الاستفهام مقصود من السياق ،والتنغيم الصوتي هو الذي يكشف المعني ويؤكده ،والنحاة يقدرون حرف استفهام محذوف في الجملة ،ولا يذكرون التنغيم صراحة ومثل ذلك قول عمر بن أبي ربيعة :

فو الله ما أدري وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان ؟

وفي ذلك يقدر النحاة حرف استفهام محذوف تقديره:أبسبع ؟،ولكن علماء الأصوات يعتمدون علي إيقاع التنغيم في بيان المعني ،وإذا نظرت إلي الجملة توهمت أنها خبرية فإذا قرأتها بالتنغيم اتضح لك أنها استفهامية لا خبرية .

أهمية المشافهة في نقل التنغيم :

يعتمد المكتوب علي البينة اللغوية لأنه يفتقر إلي السياقات التي تحيط بالخطاب الشفاهي ،وتساعد علي تحديد المعني ،والنقل الشفاهي يعتمد علي التنغيم في البيان والوضوح ،يقول الزركشي ت٧٩٤هـ :"فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه علي منازله فإن كان يقرأ تهديداً لفظ به لفظ المتهدد ،وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به علي التعظيم"[2]

ويجب أن يلائم التنغيم المعني ويوافقه ليجعل المقروء مستقراً في ذهن السامع مؤثراً في نفسه ،فالتنغيم في آيات الحث علي الجهاد غيره في آيات الخشوع والتقوى والدعاء والوعد والوعيد كقوله تعالى :" وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ " المائدة٦٤

[1] التبريزي :شرح القصائد العشر /٣٨
[2] البرهان في علوم القرآن ١/ ٤٥٠

فقراءة "يد الله مغلولة "تقرأ علي سبيل الإنكار والتعجب من قولهم وتظهر عدم موافقتهم في هذا الادعاء ،ولذلك يأتي التنغيم في باقي الآية "غُلَّتْ أَيدِيهِمْ.............."علي سبيل الدعاء عليهم والتنغيم هو الذي يظهر المعني .

خروج التراكيب علي أساليب مختلفة

يرجع خروج التركيب للغوي علي أساليب مختلفة إلي التنغيم الذي يعتمد علي المنطوق لا المكتوب ،ولذلك يرجع اختلاف كثير من النحاة إلي اعتمادهم علي النص المكتوب دون المنطوق ،والتنغيم هو الذي يوضح سياق الجملة ،ويحدد نوعها ومن ثم تظهر دلالتها .

دور التنغيم في الدلالة علي المحذوف :

كثيرا ما يحذف بعض عناصر الجمل التركيبية ،ويقف الباحث أمامها حائرا في تقدير المحذوف ،وتتشعب اتجاهات التأويل أمامه فلا يجد معينا علي ذلك إلا المنطوق بواسطة التنغيم الذي يعين علي تحديد دلالة الجملة،ويقوم التنغيم بوظيفة توضيحية للتمييز بين الجمل الإنشائية والخبرية ،عن طريق ارتفاع الصوت أو انخفاضه أو مد الصوت أو قصره ،يقول ابن مهران النيسابوري :"مدات القرآن علي عشرة أوجه منها:مد الفرق نحو "آلآن"لأنه يفرق بين الاستفهام والخبر ،وقدره ألف تامة بالإجماع ،فإن كان بين ألف المد حرف مشدد زيد ألف ليتمكن به من تحقيق الهمزة نحو:"ءَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ " "فالمد هو الذي يفرق بين الخبر والاستخبار ،فإذا مدت دللت علي الاستفهام أما إذا حذفت المد فعلي الخبر ،ومنه قرأ الحسن :"آن جاءه الأعمى"عبس/٢ بالمد ،قال أبو الفتح :"آن"معلقة بفعل محذوف دل عليه قوله تعالى :"عبس وتولى "عبس/١ تقديره :أأن جاءه الأعمى أعرض عنه،وتولي بوجهه؟ فالوقف إذاً علي قوله :"وتولىّ"ثم استأنف لفظ الاستفهام منكراً للحال فكأنه قال :آلآن جاءه الأعمى فكان ذلك منه"[١]

[١] -ابن جني :المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها١/٣٥٢.

ظهور دلالات التنغيم في النطق :

ولبيان كيفية ظهور أثر دلالات التنغيم في النطق نأخذ هذا الشاهد يقول الشاعر:

كم عمة لك ياجرير وخالة فدعاء قد حلبت عليّ عشاري.

ونتساءل في هذا البيت "كم"خبرية أم استفهامية :

لو تأملنا البيت نجده يحتمل الأمرين معاً،ولكل حالة منها توجيه مختلف عن الأخرى والتنغيم هو الذي يظهر الدلالة اللغوية ،فالفرق بين دلالة الاستفهام والخبر تتضح في النغمة المرتفعة في الاستفهام والمستوية في الخبرية يقول إبراهيم أنيس :"وانسجام الكلام في نغماته يتطلب طول بعض الأصوات وقصر البعض الآخر"[1]

ولنا أن نقف أمام إشباع الحركة في هذه الأبيات الكريمة لنرى أثر التنغيم في وضوح المعني وتأكيده كقوله تعالى :

"وتظنون بالله الظنونا" "فأضلونا السبيلا"

فالمد في التنغيم يؤكد تمكن الكفر في نفوسهم ،وتماديهم في الفجور والعصيان.

السكت وأثره في المعنى: قول ابن الجزري:وجه السكت في"عوجا"قصد به بيان أن "قيماً" بعده ليس متصلا بما قبله في الإعراب ،وفي "مرقدنا"بيان أن كلام الكفار قد انقضى وأن قوله "هذا ما وعد الرحمن"ليس من كلامهم.([2])

"قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ" يس٥٢

وهو يشير إلي قوله تعالى :" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا" الكهف١

أثر التنغيم في الإغراء والتحذير والاستفهام يفرق التنغيم بين أسلوبي الإغراء والتحذير عن طريق مد الصوت أو قصره أو ارتفاعه

---

[1] إبراهيم أنيس :الأصوات اللغوية/١٢٣

[2] النشر في القراءات العشر ٥٧/٢

وانخفاضه ،فإذا قلت الرجلَ الرجلَ بنغمة مرتفعة فيها تلهف وإشفاق فأنت تحذر من هذا الرجل ،أما إذا نطقت بنغمة مستوية فإن الأسلوب يدل علي الإغراء .

يقول ابن جني :"لفظ الاستفهام إذا ضامه معني التعجب استحال خبراً،وذلك قولك :مررت برجلٍ أيِّ رَجُلٍ فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل ،ولست مستفهما"[1]

فالتنغيم ركن أساسي في اللغة لا يمكن الاستغناء عنه ،وله قيم دلالية كثيرة ،وقد أولاه اللغويون اهتماماً كبيرا ،وأشاروا إليه في شروحهم وقد استخدموه في كتاباتهم لتوضيح كيفية التنغيم ،كما استخدموا علامات الوقف والترقيم لبيان المعني ومعرفة أماكن الوقف والابتداء والفصل والوصل حين ينتهي المعني .

قال السمرقندي :

إذا ما لنفي أو لجحدِ فصوتُها ارْ　　فَعَنْ وللاستفهام مَكِّنن وَعدِّلا

وفي غير اخفض صوتها والذي بما　　شبيه بمعناها فقسه لتفضلا

كهمزة الاستفهام مع من وإن　　وأفعل تفضيل وكيف وهل ولا

فهذه الأبيات توضح حقيقة التنغيم في لغتنا العربية ،وهو يعتمد علي النطق لا الرسم ،فرفعَ الصوت مع "ما"يدل علي أنها نافية ،وإذا خفضت يعلم أنها خبرية ،وإذا جعلها بين بين يعلم أنها استفهامية ،وهذه العادة الجارية في جميع الكلام وفي جميع الألسن"[2]

وكذلك الفرق بين "لا"النافية والناهية ،وصيغة أفعل التفضيل يقول السمرقندي :فينبغي أن يفرق بالصوت بين الذي بمعني التفضيل ،والذي ليس بمعني التفضيل "([3])

<u>استخدام التنغيم في حياتنا اليومية :</u>

[1] الخصائص ٢/ ٣٧٠

[2] روح المريد في شرح العقد الفريد/١٣٩

[3] السابق/١٤١

نحن نستخدم تنغيما مناسبا للتعبير عن الحالات النفسية وانعكاساتها في لغتنا ،فالتعبير في الغضب غير التعبير في الرضا ،وكذلك التعبير عند التعجب غير التعبير عند الاحتقار ،وتختلف نغمة الصوت من حالة لأخرى لتعكس المشاعر الوجدانية وتؤثر في المتلقيوتكاد تكون أمثلة التنغيم في لغتنا مقتصرة علي التمييز بين الجمل الإنشائية والخبرية ،وقد أدرك علماء التجويد ظاهرة التنغيم ،وأطلقوا عليها النغمة أو رفع الصوت وخفضه ،وهو المعني الذي توصل إليه المحدثون.



أســـــس الدراسة الصوتية

تعتمد الدراسة الصوتية على بيان اللحن الخفي الناشئ عن الخلل في نطق الحروف لعدم معرفة مخارجها وصفاتها وعلاقتها التركيبية ، وقد قسموا اللحن قسمين : لحن جلي أي ظاهر وهو الخطأ الظاهر وهذا مجاله دراسة النحويين و الصرفيين ولحن خفي وهو مجال دراسة علماء التجويد

اللحن الخفـــــي :

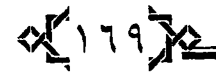
وهو الخطأ الناتج عن عدم الالتزام بمخارج الأصوات و صفاتها ، و هذا الميدان يعتمد على دراسة مخارج الحروف ، وصفاتها وأحكامها التركيبية ، يقول ابن مجاهد ت ٣٢٤ هـ : " اللحن في القرآن لحنان ؛ جلي وخفي ، فالجلي لحن الإعراب و الخفي ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه [١]

ويقول ابن مجاهد في كتابه السبعة " أو منها اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا العالم النحرير " [٢]

فإذا كان اللحن الجلي الواضح هو الخطأ في الإعراب و الضبط ويكون برفع المنصوب ، وجر المرفوع فإن اللحن الخفي وغير الظاهر – فهو الخطأ في نطق الحروف لعدم توفية كل حرف حقه في المنطق من حيث نطقه من مخرجه وبصفاته ومراعاة البناء التركيبي له مع غيره ، فيجب على القارئ تجنب الإفراط في " الفتحات و الضمات و الكسرات الهمزات وتشديد المشددات ، وتخفيف المخففات ، وتسكين المسكنات ، و تطبيق النونات وتفريط المدات و ترعيدها ، وتغليظ

---

[١] التحديد / ٢٢ ، وشرح الواضحة /٣١ .
[٢] كتاب السبعة : تحقيق شوقي ضيف / ٤٩



الراءات وتكريرها ، وتسمين اللامات وتشريبها الغنة ، وتشديد الهمزات وتلكيزها "[١]

وينقسم اللحن إلى نوعين : الأول : لا تعرف حقيقته إلا بالمشافهة وبالأخذ من أفواه أولي الضبط و الدراية وذلك نحو مقادير المدات وحدود الممالات و الملطفات والمشبعات و المختلسات ، و الفرق بين النفي والإثبات ، و الخبر و الاستفهام ، والإظهار و الإدغام و الحذف و الإتمام ، و الروم والإشمام ، إلى ما سوى ذلك من الأسرار التي لا تتقيد بالخط و اللطائف التي لا تؤخذ إلا من أهل الإتقان والضبط " [٢]

و أما الضرب الثاني فإنه يتقيد بالخط ويدرك وصفه بالشكل و النقط ويحتاج مبتغيه أولا إلى معرفة مخارج الحروف ومدارجها " [٣]

المقاطع الصوتية

تعتمد هذه الجزئية على النطق بالكلمات ، وتقسيمها إلى مقاطع صوتية تظهر في نطق حروف الكلمة ، وهذه الدراسة قديمة عرفها علم العروض منذ زمن واضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي وتعتمد على أن ما ينطق يكتب وما لا ينطق لا يلتفت إليه ، وعلى هذه الطريقة قطع الكلمات إلى مقاطع صوتيه منها ما يتألف من متحرك فساكن ومنها ما يتكون من متحركين فساكن أو ثلاثة فساكن ووضع أسس الوزن العروضي على هذا الأساس.

وقد استخدم هذا العلم علماء الصوتيات في بيان مخارج الحروف و النطق بالكلمات ، و اعتمد عليها علم التجويد فيما بعد .

تعريف المقطع :

تتابع الأصوات الكلامية ، وهو أصغر وحدة في تركيب الكلمة .

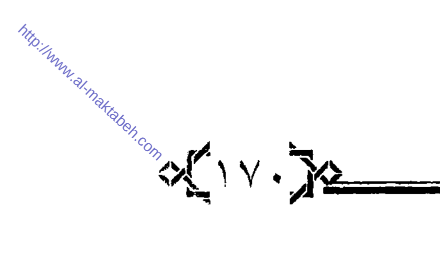
المقطع الفونولوجي :

---

[١]) التنبيه /٤٥

[٢]) التمهيد / ١١٩

[٣]) السابق / ١١٩



يقول دي سوسير : هو الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفة داخلها وهو الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر أو نغمة واحدة كما في كثير من اللغات النغمية [1]

أنواع المقاطع :

١- مقطع منفتح : وهو الذي ينتهي بحركة قصيرة أو طويلة نحو : رَ / سَ / مَ أو قَ / تَ / لَ في رسم ،و قتل ويسمى مقطعاً صغيراً .

٢- المقطع المنغلق : وهو الذي ينتهي بحرف صامت أو حرفين ، ومثال الذي ينتهي بحرف مِنْ ، في ، عن .

و الذي ينتهي بحرفين بنت . عند الوقف.

أقسام مقاطع العربية :

١- **مقطع قصير مفتوح** ؛ ويتكون من (صامت ثم متحرك) نحو قَ / تَ / لَ

٢- **مقطع طويل مغلق** : ويتكون من (صامت ثم حركة ثم صامت) نحو (من) (عن)

٣- **مقطع مديد مقفل بصامتين** : ويتكون من صامت ثم حركة ثم صامت) نحو شعب ، نبت عند الوقوف عليهما .

سمات المقاطع الصوتية :

في لغتنا العربية لا يزيد مقاطع الكلمة على سبعة مقاطع مهما كان طولها فكلمة " فسيكفيكهم " تتكون من المقاطع التالية (ف ، س ، يك ، في ، ك ، هـ ، م) وهى سبعة مقاطع وكذلك كلمة " أنلزمكموها " تتكون من المقاطع التالية : أ / نل / ز / م / ك / مو / ها .

وتمتاز المقاطع الصوتية العربية بأنها تميل إلى المقاطع الساكنة ، كما تمتاز بأنها تبدأ بصامت ويتبع بحركة ، وخير مثال من فرار اللغة العربية من تجاور صوتين صامتين ما نجده في فعل الأمر حيث يبدأ بهمزة وصل للتخلص من التقاء الساكنين في أول الكلمة كما في الفعل

---

[1] دراسة الصوت اللغوي/ ٢٤٣

المضارع يرسم عندما نحوله لفعل الأمر فلابد من وضع الألف في بداية الكلمة فنقول "ارسم" .

الإدغـــــام

تعريفـــه : الإدغام : لغة : الإدخال ، واصطلاحا : التقاء صوت ساكن بصوت متحرك وحروفه " م ن ى و ل "

هو إدخال الشيء في الشيء ، وهو مأخوذ من أدغمت اللجام في فم الفرس أي أدخلته .

واصطلاحا : وصل حرف ساكن بحرف مثله دون أن تفصل بينهما بحركة يقول الزجاجي : هو أن يلتقي حرفان من جنس واحد فتسكن الأول منهما وتدغمه في الثاني أي تدخله فيه ، فيصير حرفاً واحداً مشدداً ينبو اللسان فيه نبوة واحدة ، أو يلتقي حرفان متقاربان في المخرج فتبدل الأول من جنس الثاني ، وتدغمه فيه ، وإنما تفعل ذلك تخفيفاً " [١]

ويقول ابن مجاهد " الإدغام تقريب الحرف إذا قرب مخرجه من مخرجه في اللسان كراهية أن يعمل اللسان في حرف واحد مرتين فيثقل عليه " [٢]

أنواعه :

أ- ناقص :

ب- إدغام بغنة مع النون والميم والياء والواو فتذهب النون وتبقى صفتها الأنفية ومنه : -

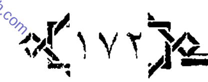
١- النون مع النون

"وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ" النحل /٥٣

" وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ" الغاشية /٨

[١] الجمل للزجاجي / ٣٧٨ .

[٢] السبعة في القرءات / ١٢٥



٢- نون وميم :

" إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا " البقرة /٢٦

" وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ " البقرة /١٦٤

٣- نون وياء :

" وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ " البقرة /٨

٤- نون واو :

" لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ " البقرة /١٠٧

" فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ " الحاقة /١٦

ت- إدغام كامل :

ث- ويكون مع اللام والراء وهو إدغام بغير غنة ، حيث يذهب صوت النون وصفته الأنفية ، فتحول النون إلى لام قبل اللام وإلى راء قبل الراء نحو :

٥- نون ولام :

" هُدًى لِّلنَّاسِ " البقرة /١٨٥

١- نون وراء :

" وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ " محمد /١٥

" كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ " البقرة

إدغام المثلين :

يحدث بين الصوتين المتماثلين سواء أكان الأول منهما ساكنا نحو قطّع أ متحركاً نحو شَمَّ ، شَدَّ ، فعندما يتجاور صوتان متحركان متماثلان يقتضي ذلك ارتفاع اللسان إلى مخرج واحد مرتين متتاليتين وهذا ثقيل ومن ثم نلجأ إلى الإدغام .

ففي : شدّ وأصلها شدد أدغمت الدال الأولى عندما سكنت في الثانية كي يتحرك اللسان بهما مرة واحدة بين كلمتين متجاورتين يكون آخر الأولى ساكنا فيدغم في أول الثانية المتحرك نحو (اضرب بعصاك) حيث تماثلت الباءان في الكلمتين فأدغمت الأولى في الثانية .

يقول ابن الجزري : اعلم أن الحرفين إذا التقيا إما أن يكونا مثلين أو جنسين أو متقاربين فالمثلان ما اتفقا مخرجا وصفة كالباء والباء والتاء و التاء .... المتجانسان ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة كالدال و الطاء والثاء و الذال ،... و المتقاربان ما تقاربا في المخرج أو الصفة كالدال و السين والثاء و التاء "[1]

إدغام الحرف المتحرك في مثله

و المثلان مثل " شهر رمضان" البقرة /١٨٥ ، " لذهب بسمعهم" البقرة /٢٠

إدغام المتقاربين :

ويحدث عند تجاور حرفين مختلفين في الصفة أو متقاربين في المخرج كإدغام أل التعريف فيما يليها من الحروف الشمسية .

وتختفي عند مجاورتها الحروف التالية (ث ذ ظ ت د س ز ط ص ض ر ن ش) يرى المحدثون أن اللام الشمسية تختفي في الصوت التالي بعدها اختفاءً تاما .

[1] الحواشي المفهمة / ٤٠



وتظهر لام التعريف في النطق مع بقية الحروف وهي (ب و ي ف ل ج ك خ غ ق ح هـ أ)

حكم اللام :

الأصل في نطق اللام الترقيق ، وتغلظ في بعض المواضع نحو :

١- إذا تجاورت مع حروف الاستعلاء (ص ط ظ) :

٢- إذا كانت اللام مفتوحة نحو:

" سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ "المسد / ٣

"سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ " القدر/ ٥

" فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً " النساء/ ١١٦

حكم لام لفظ الجلالة :

١- التفخيم : إذا سبقت بفتح أو ضم نحو: " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ "الإخلاص١

" إلاَّ أن يَشَاءَ اللَّهُ "الأنعام/١١١ ،

"إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ " النصر/١

٢- الترقيق :

إذا كسر ما قبلها نحو : " بِسْمِ اللَّهِ "هود٤١، " مِّن مَّالِ اللَّهِ "النور/٣٣

الغنة :

هي صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه ، ينقطع عند إمساك الأنف.

حروف الغنة : النون الساكنة والنون والتنوين ، وتسمي الأصوات الأنفيه وهي أكثر تأثرا بمجاورة غيرها .

أحكام النون الساكنة والتنوين :

١- الإظهار :

الاظهار لغة : التبيين ، واصطلاحا : نطق النون الساكنة نطقا خالصا دون التأثر بما بعدها من الأصوات ، ويكون ذلك مع الأصوات الحلقية

الستة (أ هـ ع ح غ خ)
ويجب هنا أن تلفظ بدون غنة مع إظهار الحرف الذي بعدها نحو : " مَنْ آمَنَ" المائدة/٦٩ ، " سَلَامٌ هِيَ " القدر/٥
شَيْءٌ عَجِيبٌ " ق/٢ ، " حَكِيمٍ حَمِيدٍ " فصلت/٤٢ " أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاء "النحل/٢١

" وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ " الغاشية /٢

الإظهار : اصطلاحا ، إظهار النون عند أصوات الحلق وهي أ هـ ع ح غ خ أي تظهر النون إذا جاء بعدها حرف من الحروف السابقة نحو :

أ ـ النون والهمزة نحو :

" وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ " الأنعام /٢٦

" مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ " البقرة /٦٢

ب- النون والهاء :

" وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ " الرعد /٣٣

" أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ " التوبة /١٠٩

ج- النون والعين :

" صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ " الفاتحة /٧

" وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا " التوبة /١٢٠

د- نون وحاء :

" يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ " الحجر/٨٢

" وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " البقرة /٢٢٨

ه- نون وغين :

" فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ " الإسراء /٥

" وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ " الأعراف /٤٣

و- نون وخاء :

" وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍ " هود /٦٦

القلب :

لغة : تحويل الشيء عن وجهه ،واصطلاحا : قلب النون ميما قبل الباء نحو :

" إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا " الشمس /١٢

" نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ " النمل /٨

"وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ" الحج /٦١

الإخفاء :

لغة : الستر ، واصطلاحا : النطق بالصوت بصفة خاصة وهي ذهاب النون وبقاء صفتها الأنفية وحروفه (ف ث ذ ظ د ض ت ط س ص ز ش ج ك ق) نحو :

١- النون والفاء :

" مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ "

التوبة /٣٨

" وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ " الممتحنة /١١

٢- نون وثاء :

" كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا " البقرة /٢٥

٣- نون وذال :

" وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ " المائدة /٩١

٤- نون وظاء :

" وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ " الواقعة /٨٤

٥- نون ودال :

" وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا " إبراهيم /٣٠

" وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ " هود /٦

٦- نون وكاف :

"فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ " الفتح /١٠

٧- نون وقاف :

" قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ " الأعراف /١٢٥

٨- نون وصاد :

" ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ " هود /١١٣

" وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ " المائدة /٢

٩- نون وسين :

" وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولاً " الإسراء /١١

"ما كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ " النحل /٢٨

١٠ – نون وزاي :

" وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلاً " الإسراء /١٠٦

" فَإِن زَلَلْتُم " البقرة / ٢٥

وينقسم إلى قسمين من حيث الغنة :

أ – إدغام ناقص بغنة " وهو الذي لا يتم فيه فناء النون تماما بل يترك الصوت بعد فنائه أثرا يسمى الغنة"

والحروف التي يدغم فيها النون أو التنوين بغنة هي "ينمو " نحو : " ومن يعمل " الزلزلة / ٨ وتنطق " ومنيعمل " " لقوم يؤمنون " الأنعام / ٩٩ وتنطق " لقوميؤمنون " " من ورائهم " الجاثية / ١٠ وتنطق " مورائهم " " جنات وعيون " الحجر / ٤٥ وتنطق "جناتوعيون " " حطة نغفر لكم " البقرة / ٥٨ وتنطق " حطتنغفر " " من مال الله " النور / ٣٣ وتنطق " ممال الله "

ب- الإدغام التام (بدون غنة)

وفيه لا يبقى للنون أثر عند النطق ويكون مع اللام والراء نحو :
" من ربهم " البقرة / ٢ وتنطق " مِرَّبهم" " هدى للمتقين " البقرة /
٢ وتنطق " هُدللمتقين "

٢- **الإقلاب** :

ويكون بقلب النون الساكنة أو النون أو التنوين ميما مخففة وجوبا عند مجاورتها الباء نحو : "نودي أن بورك" النمل /٨
"إن الله سميع بصير " الحج / ٧٥
"عليم بذات الصدور " آل عمران /١١٢

فإذا وقعت النون الساكنة قبل الباء فإنها تتأثر بها ، ويتغير نطقها ولكن لا يصل ذلك إلى حد الفناء لتام في الباء نحو : "أَنۢبَأَهُم " البقرة /٣٣ ،" جُدَدٌۢ بِيضٌ" فاطر /٢٧

١- **الإخفاء** :

ومعناه الستر و الكتم ، ويعني إخفاء النون الساكنة و التنوين مع الحروف التالية (ق ك ج ش س ص ز ض د ت ط ذ ث ظ ف)
نحو :
" سميع قريب " سبأ / ٥٠
"فصبر جميل " يوسف /١٨
"غلاماً زكيا" مريم /١٩
وكأساً دهاقا" النبأ/٣٤
" إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلا"المزمل /٥



أحكام الميم الساكنة

١- الإدغام : تدغم بمثلها مع الغنة ، فتصيران ميماً مشددة نحو: " وَادْعُوا مَن اسْتَطَعْتُم مِّن دُون اللهِ"هود/ ١٣

٢- الإخفاء

تخفى بغنة عند مجاورتها الباء نحو :

"ترميهم بحجارة" الفيل / ٤

٣- إظهار الميم

تظهر الميم الساكنة عند مجاورتها باقي الحروف الهجائية نحو : " وهم لا يستكبرون" النحل /٤٩

"إن كنتم إياه تعبدون" فصلت /٣٧

وتكون أشد إظهاراً عند مجاورتها الواو أو الفاء نحو :

"قمْ فأنذر " المدثر / ٢

"عليهم ولا الضالين " الفاتحة / ٧ .

الظواهر الخاصة بالحركات

الحركات الأصلية ثلاث الفتحة والضمة والكسرة ، وحكمها أن كل حرف تحرك بها يجب أن " يلفظ بها محركا ممكنا من مخرجه ، معتمداً عليه في مدرجه ، حتى يحكى بجميع صفته ، وتمام حركته ، معتدلة في الوزن الحسن ، يعتد بعد أدائها حتى يوجب الاعتماد والخروج عن الحد حدوث حرف يقوم على ذاتها ، فإشباع الفتحة يحدث الألف ، وبإشباع الضمة يحدث الواو ، وبإشباع الكسرة تحدث الياء ([1])

الروم والإشمام

[1]) غانم مدوري : الدراسات الصوتية /٤٢٧

قال سيبويه " : فأما المرفوع والمضموم فإنه يوقف عنده على أربعة أوجه : بالإشمام ، وبغير الإشمام كما تقف عند المجزوم والساكن ، وبأن تروم الحركة التحريك وبالتضعيف ([1])

ويسمى الوقف على آخر الألفاظ المنتهية بصورة الضمة إعراباً أو بناءً وبصورة الكسرة غير التي لالتقاء الساكنين ، والتي هي التنوين عوض في مثل هذه الألفاظ ، فالمضموم إعراباً أو بناء إذا وقف عليه وأردت أن ترى صورة حركة الضمة دون صوتها جعلت شفتيك على هيئة حركتها فهو يرى ولا يسمع ، وهذا يسمى الإشمام بالحركة .

أما الروم فيكون عند الوقف على الألفاظ المنتهية بالضم أو الكسر في حالة النطق بها ، فينطق ببعض صوتها مع إظهار صورة الحركة ، فينطق ببعض صوت الضمة أو الكسرة وهذا ما يسمى بالروم .

يقول مكي : " إنما استعملتهما العرب في الوقف لتبيين الحركة ، كيف كانت في الوصل ، فأصل الروم أظهر للحركة من أصل الإشمام لأن الروم يسمع ويرى والإشمام يرى ولا يسمع ([2])

ويقول ابن جنى : " وأما الإشمام فإنه للعين دون الأذن ، لكن روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحركاً "([3])

والإشمام يرى فقط لأنه إيماء بالشفتين إلى الحركة بعد إخلاص السكون للحروف ولذلك لا يعرفه إلا البصير حين يرى القارئ في حالة الرفع والضم فقط .

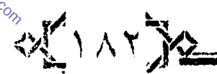
مواضع الروم والإشمام :

هناك مواضع يمنع فيها الروم والإشمام ، فليس كل متحرك بالرفع أو الضم نقف عليه بالروم أو الإشمام يقول المرعشي : اعلم أن الروم والإشمام لا يكونان في هاء التأنيث ، ولا في ميم الجمع ، ولا في الحركة

[1]) الكتاب ١٦٨/٤

[2]) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١٢٢/١

[3]) الخصائص ٣٢٨/٢



العارضة في الوصل ، والمراد من هاء التأنيث تاء التأنيث المبدلة هاء في الوقف ، والمراد بميم الجمع ما يوصل بواو عند بعض القراء ، والحركة العارضة لالتقاء الساكنين نحو : لم يكن الذين ([1])

ويرى جمهور النحاة والقراء أن الإشمام لا يكون في غير المرفوع .

الاختلاس والإخفاء :

وهو تقصير يلحق بالحركات يقول الداني : " فأما ما ضعفت صوتك بحركته ولم تتمه فنحو الروم والإخفاء والاختلاس ، وهو محرك في الحقيقة . ([2])

ويقصد به الإسراع بالحركة – خطف الحركة بسرعة – يقول الداني : " وأما المختلس حركته من الحروف فحقه أن يسرع اللفظ به إسراعاً يظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع ، وهي كاملة في الوزن تامة في الحقيقة ، إلا أنها لم تمطط ، ولا ترسل بها ، فخفي إشباعها ولم يتبين تحقيقها "([3])

ويقصد بإخفاء الحرف نقصان صوته ، وإخفاء الحركة يكون بنقصان مدها يقول الداني : " وأما إخفاء الحركات فهو اختلاسها والإسراع باللفظ بها من غير تسكين ولا تشديد ، وهو عند النحويين بزنة متحرك ، يعنون أن الصوت يضعف لأنه يسكن رأساً ، وذلك في قوله تعالى : " قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ " يوسف/ ١١

وقوله : " شَهۡرُ رَمَضَانَ " البقرة /١٨٥

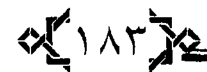
" يَحِلُّ لَكُمۡ " النساء /١٩

---

[1]) جهد المقل /٥٤

[2]) شرح قصيدة أبي مزاحم / ١٣٨

[3]) ابن الطحان : مرشد القارئ /١٣٥



" مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ " الأعراف /٣٢ ([1])

فاختلاس الحركة أي سرعة النطق بها في "بَارِئِكُمۡ" البقرة /٥٤ ،

"يُشۡعِرُكُمۡ" الأنعام /١٠٩

يقول سيبويه : " كان أبو عمرو يختلس الحركة من "بارئكم" و "يأمركم" وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات فيرى من سمعه أنه قد أسكن ، ولم يكن يسكن .

والحقيقة أن الاختلاس يقصد به إعطاء الحركة حقها مع التحفظ من الإشباع والزيادة في المد لأنه موضع تميل الضمة فيه إلى الطول فيتولد منها حينئذ حرف من جنسها وهو الواو ، وفي ذلك إخلال بالتلاوة كقراءة "هو الذي" أي إذا انفتحت الواو وكان ما قبلها مضموماً ، فينبغي أن تكون الضمة قبل هذه الواوات مختلسة .

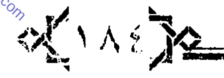
الوقف على المتحرك:

الوقف يكون على الساكن فإذا وقف على المتحرك سلبت حركته يقول أبو حيان : " الوقف قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة "([2])ويقول عبد الوهاب القرطبي : في قوله تعالى : " لا شية فيها " البقرة /٧١ ، " الهاوية " القارعة /٩ ، " واهية " الحاقة /١٦ ، وما أشبه ذلك ينبغي أن يتوقى الإفراط في إشباع فتحة الياء ، وإن كانت الياء حرفاً خفياً ، سيما في الوقف ، فإنه موضع استراحة واستنفاد للصوت وقطع له ، وكثيرا ما ترى القراء في هذا الزمان إذا وقفوا على مثل هذا أشبعوا الفتحة ومططوا حتى تصير ألفا فيقولون : ما هياه ، نار حامياه ، فقس على هذا جميع ما يرد عليك من الحركات التي تكون على الحروف قبل أواخر الكلم مثل : "

---

[1]) شرح قصيدة أبي مزاحم /١٣٨

[2]) ابن الجزري : النشر ١/ ٢٤٠



الأبتر " الكوثر /٣ ، " الصمد " الإخلاص /٢ ، "والبلد " الأعراف /٥٨ وما أشبه ذلك فإن الحكم فيه واحد لا يختلف " ([1])

السكون :

يقول ابن جني: الحروف في الحركة والسكون على ضربين : ساكن ومتحرك فالساكن ما أمكن تحميله الحركات الثلاث نحو كاف بكر وميم عمرو ،ألا تراك تقول بكَر و عمَر وبكُر وعمُرو وبكِر وعمِرو فلما جاز أن تحمله الحركات الثلاث علمت أنه قد كان قبلها ساكنا [2]

الإشمام:

هو الإشارة إلى الحركة من غير تصويت ، وهو جعل الشفتين على صورة التلفظ بالضمة فيدرك ذلك بالعين ولا يسمع ويكون عند الوقف على المضموم نحو : من قبل ، والمرفوع نحو : الله الصمد .



[1]) الموضح /١٨٤
[2]) " " " ٣١/١

الترادف في لغتنا العربية

أسباب وجود الترادف في اللغة :-

كان مدونو المعجمات يسجلون الكلمات المهجورة في الأزمنة المختلفة وهذه الكلمات كانت مستعملة كلهجة لقبائل انقرضت أو غلبت عليها لهجات أخرى ، وينكر كثير من العلماء وقوع الترادف في العربية ، ويقول أن للكلمة استخداماً واحداً والباقي صفات لها يقول أبو علي الفارسي : " كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة ، ومنهم ابن خالوية فقال ابن خالوية : احفظ للسيف خمسين اسماً فتبسم أبو علي وقال : ما أحفظ له إلا اسما واحداً وهو السيف ، قال ابن خالوية : فأين المهند والصارم وكذا وكذا ؟ فقال أبو علي : هذه صفات [1]

ويقول ابن فارس : يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو : السيف والمهند والحسام ، والذي نقوله في هذا أن الاسم واحد وهو السيف ، وما بعده من الألقاب صفات ، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى [2]

ويرى الباحث أن كل كلمة من الكلمات التي يظن أنها مترادفة لها معنى دقيق غير موجود في الأخرى ، ولا توجد كلمتان تؤديان المعنى نفسه دون اختلاف في المعنى يقول ابن فارس في قول من خطأ قول الشاعر :

وهند أتى من دونها النأي والبعد

قال ابن فارس : إنما عبر عنه من طريق المشاكلة ، ولسنا نقول : إن اللفظتين مختلفتان فيلزمنا ما قالوه ، وإنما نقول : إن في كل واحدة منهما معنى ليس في الأخرى [3]

---

[1]) المزهر / ٤٠٥ .
[2]) الصاحبي / ٦٥ .
[3]) السابق / ٦٦ .



ويضرب ابن فارس أمثلة مختلفة يؤكد بها الاختلاف بين الألفاظ في الدلالة ، وينفى الترادف التام مؤكداً فكرته إن في كل كلمة معنى ليس في الأخرى يقول ابن فارس : ألا ترى أنا نقول قام ثم قعد وأخذه المقيم والمقعد ، ثم نقول : كان مضطجعاً فجلس ، فيكون القعود عن القيام ، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس ، لأن الجلس المرتفع والجلوس ارتفاع عما هو دونه ، وعلى هذا يجرى الباب كله [1]

ويقول علماء الأصول بوقوع الترادف في اللغة العربية ، ويفسرون ذلك بوجود وضعين مختلفين " وهو الأكثر بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد ، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى ثم يشتهر الوضعان ، ويخفى الواضعان ، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر ، وهذا مبنى على كون اللغات اصطلاحية [2]

الترادف في لغة قريش :

كان لقريش مكانة عظيمة بين القبائل ، فكانت تقابل الوفود من شتى بقاع الأرض في مواسم الحج والتجارة ، فتنتقى من لهجاتهم ما يروق لها فيدخل في صلب لهجة قريش ويستخدمه القرشيون حتى انتشر في اللغة وأصبح من مفرداتها ، فلما نزل القرآن الكريم خاطب العرب بلغتهم ، وهذا يفسر وجود الترادف بين " أقسم وحلف ، في قوله تعالى : " وأقسموا بالله جهد أيمانهم " وقوله :﴿ يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ﴾ التوبة٧٤

وترادف بعث وأرسل في قوله : " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا " وقوله تعالى : " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " وترادف فضل وآثر في قوله : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ البقرة٢٥٣ وقوله : " تالله لقد آثرك الله علينا "

---

[1]) السابق / ٦٦ .
[2]) المزهر ١ / ٤٠٥ .



فقريش كانت تستعمل في بيئتها اللغوية الخاصة أحد اللفظين في هذه الأمثلة الثلاثة ، وإنما اكتسبت اللفظ الآخر من احتكاكها بلهجة أخرى لها بيئتها اللغوية المستقلة[1]

ويرى الباحث أن الكلمات القريبة في معناها والتي يطلق عليها تجاوزا المترادفة مثل جلس وقعد ، وثب وقعد لم تنشأ في محيط لغوى واحد في قبيلة واحدة ، وإنما نشأت في بيئات ثقافية مختلفة واستخدمت عند كل قبيلة بمعناها ، ولهذا وجد الترادف في اللغة العربية ولكنه ليس انطباقا تاماً بل في كل كلمة معنى دقيق ليس موجود في الأخرى كالشك والريب ، وجلس وقعد وغيرها .

يقول الأصفهانى : " وينبغي أن يحمل كلام من منع على منعه في لغة واحدة ، فأما في لغتين فلا ينكره عاقل [2]

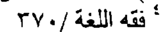
والأصفهانى يؤكد وجود الترادف بين اللهجات المختلفة نتجية استخدم كل قبيلة مفرداتها الخاصة بها ،فإذا قارنت بين القبائل ولهجاتها رأيت شواهد كثيرة للترادف مستخدمة بين القبائل المختلفة.

و للمجاز دور كبير في وجود الترادف في اللغة العربية،حيث يكثر استخدام المجاز حتى تألفه الأذن العربية والذوق العام،ومن ثم تتلاشى العلاقة وتستخدم الكلمة بجانب الحقيقة ،ومن شواهد ذلك "تسمية العسل بالماذية والثواب والصهباء والسلاف والنحل ،ومنه تسميتهم اللغة لسانا ،والزواج بناء، والجاسوس عينا"[3]

ولاختلاف النطق بين القبال آثار واضحة في انتشار الترادف في اللغة كقولهم في السراط : الصراط ،والزراط ،وفى سقر ،وصقر ،وجذب وجبذ،وطمس وطسم ونحو ذلك"[4]

---

[1]) صبحي الصالح : دراسات في ثقة اللغة / ٣٠٠ .
[2]) المزهر ١ / ٤٠٥ .
[3]) مجلة اللغة العربية ج٣٢٩/١


[4] فقه اللغة / ٣٧٠



وروى ابن جني عن الأصمعي أنه قال اختلف رجلان في الصقر فقال أحدهما الصقر بالصاد،وقال الآخر:السقر بالسين ،فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه ،فقال :لا أقول كما قلتما إنما هو الزقر،قال ابن حنى :أفلا ترى ! إلى كل واحد من الثلاثة :كيف أفاد في هذه الحال إلى لغته لغتين معها،وهكذا تتداخل اللغات(١)

هل في القرآن ترادف ؟

يقول صبحي الصالح :"لامناص من التسليم بوجود الترادف كما أنه لا مفر من الاعتراف بالفروق بين المترادفات،غير أن الفروق تنوسيت فيما بعد وأصبح من حق اللغة التي خمتها إليها أن تعتبر معا ملكالها ،ودليلا على ثرائها وكثرة مترادفاتها "(٢)

ويرى إبراهيم أنيس أن الترادف موجود بكثرة في القرآن الكريم ويقول إنه ليس هناك داع إلى ذكر بعض المفسرين فروقا دقيقة بين الكلمات المترادفة في القرآن الكريم(٣)

ويسوق إبراهيم أنيس أمثلة على الترادف في القرآن الكريم مثل قوله تعالى :

"تالله لقد آثرك الله علينا " يوسف /٩١

وقوله تعالى :"وأني فضلتكم على العالمين " البقرة /٤٧

ومن قوله تعالى :"حتى إذا حضر أحدهم الموت" النساء/١٨

وقوله تعالى :"حتى إذا جاء أحدكم الموت"الأنعام /٦١

ويوجه إبراهيم أنيس سياط اللوم إلى المفسرين الذين يبحثون عن الفروق الدقيقة في الاستخدام اللغوي للكلمات المترادفة في القرآن الكريم فيقول "الأدباء النقاد الذين يستشفون في الكلمات أموراً سحرية ،ويتخيلون في معانيها أشياء لا يراها غيرهم فهم قوم شديدو الاعتزاز بألفاظ اللغة يتبنون الكلمات ويرعونها رعاية كبيرة ،ينقبون عما وراء المدلولات

---

١) الخصائص١/٣٧٢

٢) صبحي الصالح : دراسات في اللغة / ٣٠٠

٣)في الهجات العربية/١٨١

سابحين في عالم من الخيال يصور لهم من دقائق المعاني وظلالها ،مالا يدركه إلا هم ولا يقف عليه إلا أمثالهم ،وفى كل هذا من المبالغة والمغالاة ما يأباه اللغوي الحديث في بحث الترادف

ويرى جمال الدين عياد أن الترادف موجود وبكثرة في القرآن الكريم ويضرب أمثلة لذلك بقوله تعالى :"وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر"المدثر /٢٨ويقول :هناك من يرى أن الترادف ظاهر بين لفظ "لاتذر"ولفظة"لا تبقى" وإنما جاء العطف هنا بقصد التأكيد ،ولمناسبة الفاصلة لاغير[1]

ويرى الباحث أن القائلين بالترادف في العصر الحديث مقتفين أثر السابقين في تفسير الكلمات التي ظن السابقون أنها مترادفة ترادفا تاما،والحقيقة أن لكل كلمة في كتاب الله تعالى معنى دقيق وفق السياق اللغوي الذي وردت فيه ،ولا يمكن أن تؤدى المعنى نفسه كلمة أخرى من الكلمات القريبة في المعنى منها والتي يظن ترادفها معها ترادفا تاما.

وفى تفسير كتاب الله تعالى لا يزيد عملنا على اختيار كلمات قريبة في معانيها لتقرب المعنى إلى المتلقي ولنتأمل قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) البقرة١٠٤

ونتساءل :هل راعنا بمعنى انظرنا؟ولماذا قال الحق سبحانه قولوا انظرنا ونهى عن قول :راعنا؟

فلو كانت الكلمتان بمعنى واحد لما نهى الحق سبحانه عن قول الأولى ووجه إلى قول الثانية ،فكلمة :راعنا:كلمة سب لا تليق والأخرى قول انظرنا والله أعلم .

ولبيان الفروق الدقيقة بين الكلمات المترادفة نذكر حديث البراء بن عازب ﷺ قال : فرق رسول الله ﷺ بين فك الرقبة ،وعتق النسمة :وبين

---

[1] جمال الدين عياد :بحوث في تفسير القرآن /١٠٧

أن بينهما فرق فليستا مترادفتين ،فعن البراء بن عازب قال :جاء أعرابي إلى سول الله ﷺ فقال :يا رسول الله،علمني عملا يدخلني الجنة .
فقال :لئن أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسالة أعتق النسمة ،وفك الرقبة ، فقال :يا رسول الله ،أوليستا بواحدة ؟قال :لا، إن عتق النسمة أن تفرد بعتقها ،وفك الرقبة أن تعين في عتقها(١)

وفى حديث رسول الله ﷺ الذي يفرق فيه بين الرسول والنبي ﷺدليل آخر على أن في كل واحدة ،منهما معنى ليس في الأخرى ، ولو كانتا بمعنى واحد ،ما قال النبي ﷺ نبيك وهو أفصح العرب .

وقد جاء في الحديث قال ﷺ :"آمنت بكتابك الذي أنزلت ،ونبيك الذي أرسلت "
فقال البراء بن عازب :آمنت بكتابك الذي أنزلت وبرسولك الذي أرسلت ،فقال له النبي ﷺ ونبيك الذي أرسلت "(٢)

الفروق اللغوية عند علماء اللغة

وقد ذكر علماء اللغة فروقا دقيقة بين الكلمات المترادفة ، ومن هؤلاء الثعالبي فقد ذكر في الفروق اللغوية كثيراً من الكلمات المترادفة ثم ذكر الفروق الدقيقة بينها نحو الأسف والحزن والبث التي زعم المفسرون أنها مترادفة ، والحقيقة أن بين كل منها فروقاً ليست في الأخرى فالأسف: حسرة معها غضب أو غيظ والحزن : يفيد غلظ الهم ، والبث يثبت ولا ينكتم : " إنما أشكو بثي وحزني إلى الله "

وكذلك الفروق بين البأساء والضراء ، فالبأساء : ضراء معها خوف ، وأصلها البأس وهو الخوف ، والضر يكون من حيث لا يعلم المقصود به .
والفرق بين الفناء والنفاد ، فالفناء : ينتهي فيه الشيء مرة واحدة ، والنفاد : يفنى آخر الشيء بعد فناء أوله أي أنه فناء تدريجي .

---

(١)أخرجه أحمد في سند ٢٩٩/٤،والحاكم في المستدرك ٢٠٧/٢

(٢) أخرجه البخاري ،انظر فتح الباري ١٠٩/١١،مسلم ٣٢/١٧

ومثله الفرق بين اللوم والتثريب ، فاللوم يكون على الفعل الحسن والقبيح والتوبيخ والتعنيف لا يكونان إلا مع التثريب ، ويكونان على فعل قبيح .

أما الظن والشك فالفرق بينهما كبير ، فالظن : رجحان أحد طرفي التجويز وهو أيضا : قوة المعنى في النفس من غير بلوغ حالة الثقة الثابتة .

والشك : استواء طرفي التجويز ، لأن الشك هو اجتماع شيئين في العقل .

والريب : شك مع تهمة .

والقانع والمعتر ، فالقانع هو السائل ، من قبيل أدب الخطاب كقولنا : السليم للمريض ، أما المعتر : فهو الذي يلم بك لتعطيه ولا يسأل

والفقير : الذي لا يسأل ، والمسكين : من يسأل وهو أضعف حالاً وأبلغ في جهة الفقر .

الأدلة على منع الترادف التام

يرى ابن تيمية أن عطف الشيء على الشيء في القرآن ، وسائر الكلام يقتضي المغايرة بين المعطوف و المعطوف عليه ، وإن اشتركا في الحكم ، ومنه ما هو دون ذلك كعطف الشيء على الشيء لاختلاف الصفتين كقوله تعالى : " سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) " الأعلى ١-٣

ولذلك غلط ابن تميمة من يقول : إن الشرعة هي المنهاج في قوله تعالى :

" لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " المائدة ٤٨

فقال ابن تيميه: " هذا غلط ، مثل هذا لا يجئ في القرآن ولا في كلام فصيح وغاية ما يذكر اختلاف معنى اللفظ "[١]

فإن قيل : لقد جاء في لغة العرب عطف المترادفين كقول الحطيئة :

ألا حبذا هند وأرض بها هند وهند أتى من دونها الناي والبعد [١]

---

[١]) ابن تيمية : كتاب الإيمان/ ١٦٩

فإن النأي أعلم من البعد وأشمل ، وهما من قبيل المعاني المشتركة في المعنى وليس بينهما اشتراك تام بحيث تنطبق إحداهما على الأخرى ، والبعد يستخدم فيما كثرت مسافته وطالت قال تعالى : " وهم ينهون عنه وينأون " الأنعام / ٢٦

المفسرون وإنكار الترادف التام

ويقول الزمخشرى في بيان الفرق بين البث والحزن في قوله تعالى : " إنما أشكو بثي وحزني إلى الله " يوسف / ٨٦

قال : حيث فرق بجعل البث يختص بأصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه ، فيبثه إلى الناس ، وينشره بينهم ، ليخفف عن نفسه بعض ما يجد "([٢])

كما فرق بين العوج والأمت في قوله تعالى : " لا ترى فيها عوجا ولا أمتى " طه / ١٠٧ ويرى أن : "أمتا" من الأمت المختص بالنتوء اليسير ، بينما العوج يعنى النتوء والتعريج الكبير .([٣])

ويرى القرطبى أن العوج خاص بالفجاج ، والأمت خاص بالنباك أي التلال([٤])

كما فرق القرطبى بين البأساء والضراء في قوله تعالى : " وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون " الأعراف / ٩٤ فقال : البأساءِ : المصائب في الأموال ، والضراء في الأبدان ([٥])تقول بنت الشاطئ : اللفظ لا يقوم مقامه سواه ، والحرف لا يؤدى معناه حرف آخر ، بل الحركة والنبرة تأخذ مكانها الخاص في النظم المعجز ، ويكفى أن يقال : إن هذه الصيغة أو الدلالة قرآنية ، ثم لا يعترض بعد ذلك بأن العربية تعرف صيغا ودلالات أخري للكلمة : بل إنه لا توجد كلمة قرآنية بديلة لأخرى من كلماته في غير موضعها منه ، وسياقها فيه " ([٦])

---

[١]) ديوان الحطيئة / ٣٩
[٢]) تفسير الزمخشرى ٢ / ٣٣٩
[٣]) السابق ٢/٥٥٣
[٤]) القرطبى ١١/٤٤٦
[٥]) السابق ٦/٤٢٤
[٦]) التفسير البيانى للقرآن الكريم / ٥٠٨

المشترك اللفظي

معنى المشترك اللفظي :

إذا كان الترادف هو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد فإن المشترك اللفظي هو أن يكون للكلمة الواحدة عدة معان تطلق على كل منها على طريق الحقيقة " لا المجاز كلفظ الخال الذي يطلق على أخي الأم وعلى الشامة في الوجه وعلى السحاب وعلى البعير الضخم وعلى الأكمة الصغيرة "(1)

ويميز السياق اللغوي بين المعاني المختلفة للكلمة الواحدة وذلك وفق السياق اللغوي الذي تساق فيه الكلمة فكلمة إنسان في قولنا محمد إنسان غيرها في إنسان العين ، أو إنسان السيف بمعنى حده أو حد السهم وغيرها .

وهذا أمر موجود في لغتنا العربية لا يمكن إنكاره أو تجاهله فهو موجود في لغتنا ، والسياق اللغوي يحدد المعنى المقصود بدقة ، وهو من قبيل المشترك اللفظي للتشابه في الدلالة بين المعاني المختلفة ، وقد استخدمه اللغويون في المعنى الأول على سبيل الحقيقة ، والباقي يستخدم على سبيل المجاز لعلاقة المشابهة بين الأمرين فهلال السماء يشبه هلال الصيد ، وهلال الإصبع ، والجمل الهزيل وغيرها .

ويرى ابن سيدة : " أن إطلاق الهلال على ما عداه من المعاني السابق ذكرها من قبيل المجاز ، لوضوح علاقة المشابهة بينهما وبين هلال السماء في صورته أو ضآلته ، وكل ما هنالك أنه قد كثر استخدامه في هذه المعاني فلم يلاحظ فيها وجه المجاز وأصبح إطلاقه عليها في قوة استخدام الشيء في حقيقته "(2)

(1) السابق / ٥٠٨
(2) المخصص : ابن سيدة ١٣ / ٩٥٢

أسباب وجود المشترك اللفظي :

اختلاف لهجات العرب أدى إلى استخدام ألفاظ تؤدى المعنى ، وهى تختلف بين القبائل المختلفة ، ثم جاء واضعوا المعاجم فضموا هذه الألفاظ إلى بعض .

ثم إن للنطق الصوتي أثرا واضحاً في وجود المشترك اللفظي عن طريق النطق بالكلمة بالزيادة أو النقص أو كالصقر والسقر و الزقر وغيرها .

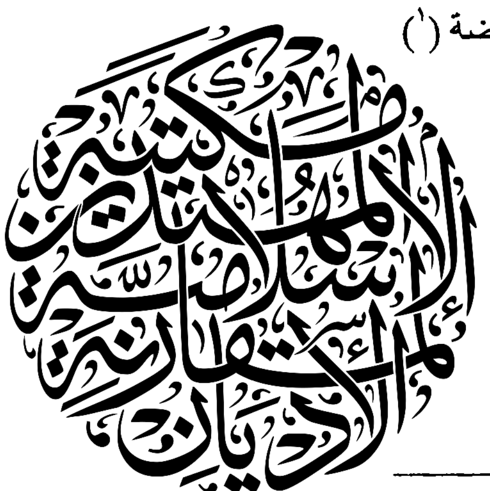
السياق ودوره في تحديد المعاني المشتركة .

السياق هو النظم والعلاقات التركيبية في الجملة التي ينشأ عنها المعنى ، وبذلك يختلف المعنى من سياق لغوى إلى آخر ، فالسياق تركيب يوجد ارتباطات بين أجزاء الجملة ، ويحدد معنى اللفظ تحديداً دقيقاً .

ولكي نرى أهمية السياق في تحديد المعنى نأخذ هذه الأبيات لنرى كيف يختلف معنى كلمة "الغروب" فيها من بيت لآخر يقول الشاعر :

يا ويح قلبي من دواعي الهوى   إذ رحل الجيران عند الغروب
أتبعتهم طرفي وقد أزمعوا   ودمع عيني كفيض الغروب
كانوا وفيهم طفلة حرة   تفتر عن مثل أقاحي الغروب

فليس متعذراً أن يفهم من وحى السياق أن الغروب الأول : غروب الشمس والثاني : جمع غرب وهو الدلو العظيمة المملوءة ، والثالث : جمع غرب وهو الوهاد المنخفضة ([1])



[1]) المزهر فى علوم اللغة : السيوطى ٣٧٦/١

الأضـــداد

مفهوم الأضداد : هي نوع من المشترك اللفظي ، وهو في اللغة يعنى : كل شيء ضاد سيئاً ليغلبه ، وضده : خلافه ، ومثله أيضا ، حكى أبو عمرو : الضد مثل الشيء : والضد خلافه [١]

والضد اصطلاحاً : قال سيبويه : اعلم أن من كلا مهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين [٢]

أسباب وجوده في العربية :-

إذا وقع الحرف على معنيين متضادين في الأصل لمعنى واحد ، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع ، ومن ذلك : الصريم يقال لليل صريم ، وللنهار صريم ، لأن الليل ينصرم من النهار ، والنهار ينصرم من الليل ، فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع وكذلك الصارخ : المغيث ، والصارخ المستغيث ، سميا بذلك لأن المغيث يصرخ بالإغاثة ، والمستغيث يصرخ بالاستغاثة فأصلهما من باب واحد [٣]

ويرجع سبب وجوده في العربية إلى تعدد لغات القبائل ، ولكل قبيلة ألفاظها الخاصة بها ، فلما وضع علماء اللغة المعاجم ضمت الألفاظ إلى بعضها وأصبحت متضادة وبذلك يكون اللفظ المتضاد مذكور في أكثر من لغة ، وليس هناك لفظ عند قبيلة يستخدم للدلالة على المعنى وضده .

فإذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما ، ولكن أحد المعنيين لحي من العرب والمعنى الآخر لحي غيره ، ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء ،

---

١) لسان العرب ، مادة ضدد
٢) كتاب سيبويه ٨/١
٣) المزهر ٤٠١/١

وهؤلاء عن هؤلاء ، قالوا : فالجون الأبيض في لغة حي من العرب ، والجون الأسود في لغة حي آخر ، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر .[1]

فوائده :

قال أبو حاتم السجستانى : " إنما قيل للعطشان ناهل على سبيل التفاؤل ، كما يقال : المفازة للمهلكة على التفاؤل ، ويقال للعطشان ريان ، وللملدوغ سليم أي سيسلم ، وسيروى ونحو ذلك ، لأن معنى فاز نجا ، فالمفازة المنجاه ، كما قال تعالى : " فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب " آل عمران /١٨٨ أي بمنجاة ([2])

إن اللغة موضوعة للإبانة والوضوح ، ووجود التضاد دليل على اتساع اللغة فقد يجئ التضاد في الظاهر من دلالة الكلمة في أصل وضعها على معنى عام ، يشترك فيه الضدان ، فتصلح لكل منها لذلك المعنى الجامع ، وهذا ما يسميه أحياناً علماء الأصول بالمشترك المعنوي ، وقد يغفل بعض الناس عن ذلك المعنى الجامع فيظن الكلمة من قبيل التضاد ، ومثال ذلك : القرء في إطلاقه على الحيض والطهر لأن كليهما وقت معتاد للمرأة ، والزوج في إطلاقه على الذكر والأنثى ([3])

عوامل وجود التضاد :

يرجع وجود التضاد في اللغة إلى اختلاف اللهجات العربية ، فكثير من الكلمات وصلت إلى التضاد عن طريق اختلاف استخدام القبائل للألفاظ كلفظ "وثب" بمعنى "ظفر" عند قبيلة مضر ، وبمعنى "قعد" عند حمير .

وقد يرجع السبب في وجود التضاد إلى أصل الكلمة فربما رجعت الكلمة إلى أصلين ، فتكون دلالتها على أحد الضدين مأخوذة من أصل دلالتها على الآخر منحدرة من أصل آخر كلفظ "هجد" بمعنى نام وسهر " فمن المحتمل أن تكون في معنى النوم منحدرة من هدأ إذا سكن ، وفي

---

[1]) السابق /٤٠١

[2]) الأضداد /٩٩

[3]) على عبد الواحد وافى : فقه اللغة /١٩٥

معنى السهر من جد إذا جهد ، لما في السهر من الاجتهاد في منع النوم ، ومنه أيضا "سجد" بمعنى انحنى وانتصب فتكون في معنى الانحناء ، مأخوذة من سج بمعنى رمى ، وفى معنى الانتصاب من سد ، لأن ما يسد شيئاً يرتفع فوقه فكأنه منتصب ([1])

دور السياق في تحديد المعنى :

السياق قادر على تعيين الغرض من الألفاظ ، فإذا فهم القارئ نظم الجملة فإنه يستطيع تحديد معناها بدقة ، كقول الشاعر :

كل شيء ما خلا الموت جلل والفتى يسعى ويلهيه الأمل

من سياق البيت نرى أن كلمة "جلل" بمعنى يسير ، وليس عظيم وإن كان استخدامها في سياق آخر تكون بمعنى عظيم نحو : هذا شيء جلل " أتعبد من دون الله ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ؟!



[1]) السابق /١٩٨

الجرس اللفظي والمعنى

من الدقة في التعبير القرآني استخدام اللفظ المعبر بإيقاعه على المعنى بدقة ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : " فكبكبوا فيها " الشعراء /٩٤ يقول الزمخشري : والكبكبة تكرير الكب ، جعل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى ، كأنه إذا ألقي في جهنم ينكب كبة مرة بعد أخرى ، حتى يستقر في مقرها "([1]) وإذا تأملنا دلالة اللفظ على المعنى ، نرى قدرة اللفظ على تقريب الصورة الحركية التي يحدثها تكرار حروف اللفظ على المعنى لنقل التأثير إلى ذهن السامع فيسمع اللفظ معبراً بإيقاعه عن الحركة والتصوير كقوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ " التوبة٣٨ حيث ينقل اللفظ صورة الجسم المتثاقل إلى الأرض الذي يتباطأ لثقله عن القيام بدوره في أداء واجب الدفاع عن الدين عند النداء للجهاد ، وقد أدى اختيار البناء اللفظي بهذه الصورة من الزيادة في اللفظ إلى زيادة المعنى ، فكان الإيقاع الصوتي للكلمة معبراً عن المقصود بدقة وهو التكاسل والتباطؤ عن حق الدفاع عن الدين . ومثله قوله تعالى : " وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ "النساء٧٢"

حيث يوحى جرس الكلمة بالبطء والتراخي والتعثر كما يوحى بالتخبط والضياع ، فالتباطؤ توحي بجرسها الصوتي على التكاسل الذي يؤدى إلى ضياع الفرصة وما يترتب عليها من الندم . وفى قوله تعالى : " وَهُمْ

[1]) الكشاف ٢٥٣/٣

يَصْطَرِخُونَ "فاطر٣٧ وهى توحي باستمرار الصراخ ، وإظهار التألم والمعاناة التي يعانى منها الكافرون في نار جهنم ، ويقابل هذه الصراخ بعدم استجابة خزنة جهنم لصراخهم ، فهم يصطرخون ، ويطلبون الغوث والعون ولكن الرد عليهم جزاء وفاقاً ، فإن " يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه . وفى قوله تعالى : " وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ "هود٢٨ نرى في كلمة " أَنُلْزِمُكُمُوهَا " جرساً إيقاعياً يوحى بالإكراه في إلزام الكافر أمراً ثقيلاً على نفسه وهو كاره له ، فالحق سبحانه وتعالى يستنكر عليهم هذا الأمر فهم يرون الرسول بين أيديهم ، ينذرهم بعذاب الله ، ويبشرهم برحمة من عنده ، وهم لا يشعرون لأن قسوة قلوبهم ، والكبر الذي سيطر عليهم منعهم من رؤية الحق وإتباعه ، ولذلك كان إلزامهم بالأمر ثقيلاً عليهم لأنهم كارهون له نافرون منه . وفى قوله تعالى : " إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ "الأنفال١١ حيث يوحى لفظ يغشيكم برقة الغشاء الذي يحيط بالإنسان ، ويضرب على حواسه فلا يشعر بالجو الخارجي المحيط به ، رحمة من ربك ليستريح الإنسان من التعب في هذا الجو الآمن الهادئ . وفى قوله تعالى : "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا "الأعراف١٧٥ وإذا تأملنا لفظ " فانسلخ " بما يحمله من شدة التملص والانسلاخ من الأمر والخروج عليه نرى صورة الكافر وهو يتملص من الأمر ومن الالتزام بالطاعة كما يتملص الجلد على الجسم عند انسلاخه عنه وقد جاء اللفظ بإيقاعه الصوتي

مصوراً لحالة الكافر المتملص من طاعة الله تعالى ، المنعزل عن المجتمع برفضه وعدم التزامه . وفى قوله تعالى : "يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا" الطور ١٣ فلفظ الدع يصور مضمون الزجر والدفع إلى النار ومحاولة الكافر الخروج من النار فراراً من العذاب فيدع في الجحيم حتى يذوق جزاء عمله في الدنيا ، يقول سيد قطب : " ومما يلاحظ هنا أن الدع هو الدفع في الظهور بعنف ، وهذا الدفع في كثير من الأحيان يجعل المدفوع يخرج صوتاً غير إرادي فيه عين ساكنة هكذا : أع وهو في جرسه أقرب ما يكون إلى جرس " الدع " [1]



[1]) التصوير الفني في القرآن /٨١

مراجع البحث

١- المصحف الشريف

٢- اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للدمياطي : أحمد بن محمد الشهير بالبنا (ت ١١١٧ هـ) تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل ط. مكتبة الكليات الأزهرية . مصر .

٣- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطى (ت ٩١١ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. المشهد الحسيني . القاهرة ١٩٦٧ .

٤- أحكام القرآن لأبى بكر عبد الله المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) تحقيق على محمد البجاوي ط. عيسى البابي الحلبي – القاهرة .

٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية : أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب الدمشقي (ت ٧٥١ هـ) ط. دار الجيل بيروت .

٦- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط. دار إحياء الكتب العربية . القاهرة .

٧- تاريخ ابن خلدون المسمى : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لعبد الرحمن ابن خلدون المغربي (ت ٨٠٨ هـ) ط. دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٩٥٧ م .

٨- تاريخ الطبرى المسمى : تاريخ الرسل والملوك . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط. دار المعارف بمصر ١٩٦٠ م .

٩- تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد على . ط. دار العلم للملايين . بيروت ١٩٦٩ م .

١٠- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه لمحمد طاهر عبد القادر الكردي . ط. مكتبة المعارف – الرياض .

١١- تاريخ المصحف الشريف للشيخ عبد الفتاح عبد الغنى القاضي (ت ١٤٠٣ هـ) ط. مكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة ١٩٦٥ م .

١٢- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي للسيوطي . ط. المكتبة العلمية . المدينة المنورة ١٩٧٢ . تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .
١٣- جامع البيان عن تأويل القرآن المشهور بتفسير الطبرى لأبى جعفر محمد ابن جرير (ت ٣١٠ هـ) تحقيق محمود محمد شاكر . ط. دار المعارف بمصر ١٣٧٤ هـ .
١٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الأندلسي (ت ٦٧١ هـ) ط. دار الكتب المصرية ١٩٥٢ م .
١٥- حجة القرءات لأبى زرعة : عبد الرحمن بن محمد بن زجلة (ت القرن الرابع تقريباً هـ) تحقيق سعيد الأفغاني ط. مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ هـ .
١٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي . ط. دار الفكر بيروت ١٤٠٣ هـ .
١٧- رسم المصحف ونقطه للدكتور عبد الحي حسين الفرماوي ط. القاهرة .
١٨- رسم المصحف – دراسة لغوية تاريخية . للدكتور غانم قدورى الحمد الطبعة الأولى – العراق ١٤٠٢ هـ .
١٩- زاد المعاد في هدي خير العباد لأبي عبد الله محمد بن بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية . ط. المكتبة الحسينية المصرية ١٩٢٨ م .
٢٠- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي لابن القاصح : أبو البقاء على بن عثمان بن محمد (ت ٨٠١ هـ) ط. المكتبة التجارية . القاهرة .
٢١- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين للشيخ على محمد الضباع (ت ١٣٧٦ هـ) قرأه ونقحه الشيخ محمد على خلف الحسينى شيخ القراء والمقارئ بالديار المصرية . ط. مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى بالقاهرة .
٢٢- سنن أبي داود : للحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى (ت ٢٧٥ هـ) ومعه كتاب معالم السنن للخطابي (٣٨٨ هـ) ط. دار الحديث – حمص سورية ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .
٢٣- سنن ابن ماجه . للحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى (ت٢٧٥هـ)

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . ط. دار الفكر . بيروت .
٢٤- سنن الترمذى (الجامع الصحيح) للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذى (ت ٢٧٩ هـ) مع شرحه : تحقيق الأحوذي لمحمد بن عبد الرحمن المبار كفورى (ت١٣٥٣ هـ) مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة ١٣٨٧ هـ.
٢٥- سنن النسائى : للحافظ أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى (ت٣٠٣ هـ) ط. دار الفكر – بيوت ١٣٤٨ هـ .
٢٦- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط وجماعة . ط. مؤسسة الرسالة ١٤٠١ هـ .
٢٧- شعب الايمان للإمام البيهقى : أحمد بن الحسين بن على (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق أبو هاجر : محمد بسيونى زغلول ط. دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٠ هـ .
٢٨- الشفا بتعريف حقوق المصطفي للعلامة القاضى أبى الفضل عياض اليحصبى (٥٤٤ هـ) وبهامشه مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للعلامة أحمد بن محمد بن محمد الشحتى (ت ٨٧٢ هـ) ط. دار الكتب العلمية – بيروت .
٢٩- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها للإمام أبى الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ط. دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
٣٠- صحيح البخارى : للإمام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى (٢٥٦ هـ) مع فتح البارى بترقيم محمد فؤادعبد الباقى . دار إحياء التراث العربى – القاهرة .
٣١- صحيح مسلم : للإمام أبى حسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ط. دار إحياء التراث العربى .
٣٢- الطبقات الكبرى لابن سعد : أبو عبد الله محمد الزهري (ت ٢٣٠ هـ) ط. دار صادر – بيروت ١٩٥٧ م .

٣٣- عنوان البيان في علوم التبيان للشيخ محمد حسنين مخلوف ط. مصطفي البابى الحلبى ١٩٦٤ م .
٣٤- عيون الأخبار لابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) ط. دار المعارف بمصر ١٩٦٦ تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر .
٣٥- غيث النفع في القراءات السبع للشيخ علي النوري الصفاقسي طبع بهامش " سراج القارئ " لابن القاصح ط. مصطفي البابى الحلبى .
٣٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ط. المكتبة السلفية .
٣٧- فضائل القرآن لأبى عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) تحقيق وهبى سليمان غاوجي ط. دار الكتب العملية – بيروت .
٣٨- فضائل القرآن للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا ، ط. دار القبلة ١٤٠٨ هـ)
٣٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوى (ت ١٠٣١ هـ)ط . دار المعرفة بيروت ١٣٩١هـ
٤٠- القاموس المحيط للفيروزآبادى : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) ط . مصطفي البابى الحلبى ١٩٥٢م .
٤١- القراءات في نظر المستشرقين والملحدين للشيخ عبد الفتاح القاضي ط . مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ١٩٧٢م .
٤٢- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد : أبو بكر أحمد بن موسى ابن العباس البغدادي (ت ٣٢٤هـ) تحقيق الدكتور شوقي ضيف ط . دار المعارف بمصر ١٩٧٢م .
٤٣- كتاب المصاحف لأبى بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستانى (٣١٦هـ)تحقيق ونقد الدكتور محب الدين عبد السجان واعظ ط . وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .
٤٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشرى : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) تحقيق

مصطفي حسين أحمد ط . المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٥٣م .

٤٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها للإمام مكي بن أبى طالب القيسى (ت ٤٣٧هـ) تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م.

٤٦- لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلانى : أبوالعباس أحمد بن محمد (ت ٩٢٣هـ) ط . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . القاهرة ١٩٧٢ تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين .

٤٧- لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمآن للشيخ أحمد محمد أبو زيتحار ط . مكتبة محمد على صبيح القاهرة .

٤٨- مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ط. دار العلم للملايين . بيروت ١٩٦٤ .

٤٩- مجلة المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامى بجدة العدد الرابع السنة الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

٥٠- المحكم في نقط المصاحف للداني : أبى عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤ هـ) ط. القاهرة .

٥١- مذهب التفسير الإسلامي – جولد تسيهر (إجناس) ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ط. مكتبة الخانجى. القاهرة ١٩٥٥ .

٥٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للإمام السيوطى ط. دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٥٨ تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي .

٥٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) دار صادر . بيروت .

٥٤- المستدرك على الصحيحين للحافظ أبى عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) الطبعة الأولى بحيدر آباد – الهند سنة ١٣٣٤ هـ .

٥٥- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية للأستاذ ناصر الدين الأسد ط. دار المعارف . القاهرة ١٩٦٩ م .

٥٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : تأليف أحمد بن محمد

ابن على الفيومي (٧٧٠ هـ) ط. المكتبة العلمية . بيروت .
٥٧- مع القرآن الكريم – دراسات وأحكام – حيدر قفه ط. دار الضياء – الأردن عمان الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
٥٨- معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي : (ت ٦٢٦ هـ) ط. مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٦ م .
٥٩- المعجم الصغير للطبراني : أبى القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ) ط. دار الفكر ١٤٠١ هـ .
٦٠- معرفة القراء الكبار للذهبي : شمس الإسلام محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) ط. دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٩٦٩ تحقيق الشيخ محمد سيد جاد المولى .
٦١- مقدمة ابن خلدون ط. دار الكتاب اللبناني ١٩٥٦ م .
٦٢- المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط لأبي عمرو الداني تحقيق الشيخ محمد الصادق قمحاوي ط. مكتبة الكليات الأزهرية .
٦٣- مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني : محمد بن عبد العظيم ط. دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٤٣ م .
٦٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين للإمام ابن الجزري : محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ) ط. مكتبة القدسي . القاهرة ١٣٥٠ هـ .
٦٥- النشر في القراءات العشر لابن الجزري ط. دار الفكر . تصحيح الشيخ على محمد الضباع .

